

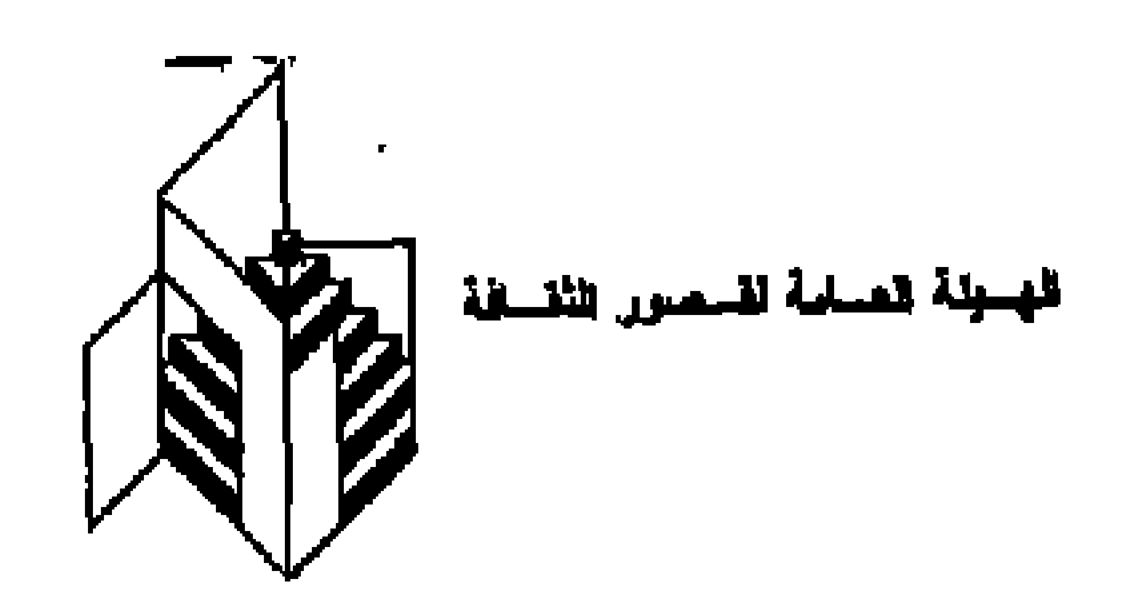
البرديات العربية
فى مصر الإسلامية

د. سعيد مغاورى محمد

مطبوعات
الهيئة العامة لقصور الثقافة
20

إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش
القاهرة



البرديات العربية
فى مصر الإسلامية

د. سعيد مغاوري محمد

* البرديات العربية فى مصر الاسلامية
* د. سعيد مغاوري محمد
* الطبعة الثانية
* مطبوعات الهيئة (20).
* القاهرة 1998
* رقم الايداع 98/16513
* الطبعة الأولى : مكتبة الشباب
قصور الثقافة - أغسطس 1996
* شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : 3904096

سلسلة
مطبوعات الهيئة

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
د. مصطفى الرزاز

المشرف العام
سمير ندا

أمين عام النشر
محمد كشيك

مدير التحرير
محمد أبوالمجد

المراسلات:
باسم مدير التحرير على العنوان التالى
16 شارع أمين سامى - القصر العينى -
القاهرة - رقم بريدى 11561

بسم الله الرحمن الرحيم

* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ *

صدق الله العظيم

الاهداء

ربما تعجز الكلمات عن التعبير والإفصاح وتدفعنى رغبة ملحة كامنة فى صدرى تمتزج بمرارة الفراق والتسليم بقضاء الله وقدره. . . . . لرحيل أمى. . . . . صاحبة الفضل الكبير بعد الله تعالى فى نشأتى وتكوينى وتربيتى وتعليمى. . . . . لذلك فمن حقها علىّ أن أهديها إنتاجى الأول فى حقل «علم البرديات» كتاب «البرديات العربية فى مصر الاسلامية» . . . إعترافا بفضلها وتقديرا لتضحيتها وإعزاز . . . بجميل خصالها عندما غرست فينا حب العلم وأهله . . . على الرغم من كونها لم تتربع أمام معلم. . . . فإليك يا أمى . . . يا أعز وأغلى من رأت عينى. . . يا من تحملت مشاق وعقبات تنوء بحملها الجبال الراسخة . . . يسعدنى ويشرفنى أن أهدى إليك هذا الكتاب وأنت إلى جوار ربك الرحيم. . . أسأله تعالى أن يلحقك بالصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. . . جزاء ما تحملتى من صبر وجهد وعناء. . . وصدق الله تعالى حيث يقول :

«إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب».

صدق الله العظيم

إبنك د. سعيد مغاورى

مقدمة الطبعة الثانية

منذ أكثر من عامين طبع هذا الكتاب «البرديات العربية في مصر الإسلامية» طبعته الأولى - وصدرت بالتحديد في أغسطس ١٩٩٦م، ونظراً للإقبال الذي صاحب ظهوره من قبل العديد من قطاعات الشباب ليس في مصر وحدها وإنما في بعض البلدان العربية وخاصة طلاب التاريخ والحضارة والآثار والفنون والدراسات الإسلامية.

وبعد أن نفذت طبعته الأولى بعد شهور قليلة من صدوره شعرت برغبة ملحة في اعادة طبعته طبعة ثانية «مزيدة ومنقحة» لتكون في متناول الطلاب والباحثين في مصر والعالم العربي.

وما زادني حقيقة شعور بالارتياح أن العديد من الأجانب في مصر وخاصة الدارسين منهم في معاهد الآثار العاملة في مصر(١) وكذلك مراكز البحوث الأجنبية المعنية بعلم الآثار(٢) وخاصة البرديات والوثائق التاريخية الاسلامية - رغبوا في اقتناء نسخ من هذا الكتاب وبعد نفاذه تلقيت العديد من المكالمات التليفونية منهم يسألونني عن طبع الكتاب طبعة ثانية.

---

(١) من هذه المعاهد : معهد الآثار الألماني ومعهد الآثار الهولندي ومعهد الآثار الايطالي بالزمالك، ومعهد الآثار التشيكي بالمساحة بالدقي، وغيرها.

(٢) من هذه المراكز : مركز البحوث الأمريكي بجاردن سيتي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالمنيرة بالقاهرة - وغيرها.

وفى واقع الأمر إننى أحمد الله تعالى أن وفقنى فى تأليف هذا الكتاب ليكون فى متناول الطلاب والباحثين العرب - لأن «علم البرديات العربية» بالغ الأهمية للعديد من طلاب التاريخ والحضارة والفكر والفنون والنظم والآثار والدراسات الإسلامية، وذلك لأن البرديات العربية وثائق ثابتة لا يمكن أن يتطرق اليها أدنى شك وغالبية الدراسات والأبحاث التي تناولت هذه الوثائق إنما قام بها نفر من المستشرقين أمثال الدكتور أدولف جروهمان وكارل هنرى بيكر ومرجليوث وفارنرديم.. وغيرهم.

لذلك كله فإن هذا الكتاب يسد فراغاً فى المكتبة العربية فى مجال علم البرديات العربية. خاصة وأن هذه البرديات تعاصر السنوات الأولى لفتح مصر.. وكما هو معلوم فإن أقدم وثيقة بردى عربى على الاطلاق هي البردية التى تعرف «ببردية أهناسيا» المؤرخة فى شهر جمادى الأولى سنة ٢٢ هـ - والمحفوظة حاليا فى المكتبة الوطنية بالنمسا «مجموعة الأرشيدوق راينر PERF».

كما أن البرديات العربية تشمل موضوعاتها تقريبا جميع نواحى الحياة فى الدولة الاسلامية فهناك المكتبات الديوانية والعقود بشتى أنواعها «زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل» وهناك أيضا السير والمغازى وايصالات الجزية والخراج ووثائق الوقف والهبة وفض المنازعات ومجالس الصلح والوصفات الطبية والمكاتبات الشخصية وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وقوائم وكشوف العمال والاجراء والحرفيين والصناع وأسماء قادة الجيوش والقبائل العربية وأسماء

أهل الذمة (يهود، نصارى) وسائر الحرف والصناعات وأنواع التجارة التي كانت سائدة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة... وغيرها كثير ومتنوع يصعب حصره وتحديده.

وإننى أسأل الله تعالى - أن ينال هذا الكتاب فى طبعته الثانية رضاء إخوانى وزملائى فى جامعات مصر والدول العربية. وأرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم مادته العلمية بشكل مبسط وميسر للطلاب والباحثين .

كما أرجو أن ينال رضا القارىء العادى من خلال استعراض نماذج مختارة من البرديات العربية بعضها محفوظ فى مصر والآخر من مجموعات عالمية لعل أبرزها مجموعة الأرشيدوق راينر في ڤيينا بالنمسا وبعضها من مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات - جامعة هايدلبرج بألمانيا .. وغيرها .

وفى ختام كلمتى هذه يسعدنى أن أتقدم بشكرى وامتنانى للسيدة الفاضلة زوجتي **نجوى عبد الخالق عبد الحميد الزقزوق** على تحملها المشاق معى فى مراجعة مادة هذا الكتاب قبل إعداده للطباعة، وآرائها واقتراحاتها السديدة في جوانب عديدة من فصوله. وأسأل الله تعالى أن ينفع به إخوانى وزملائى الطلاب والباحثين - والله الموفق.

د. سعيد مغاورى محمد

القاهرة ديسمبر ١٩٩٨

تمـــــهيـــد ....

كانت بدايتي الأولى مع البرديات العربية عندما كنت طالبا في مرحلة الليسانس بكلية الآثار «جامعة القاهرة» حيث طُلب منا عمل بحث موجز عن إحدى مواد الدراسة من عمارة وفنون وتاريخ وتصوير وكتابات أثرية ..... وغيرها. وأقبل العديد من زملائي الدراسين على عمل بحوثهم في مجال العمارة الإسلامية لسهولة الوصول إليها في القاهرة وتوفر المصادر والمراجع التي تساعدهم على تدعيم ما يكتبونه من معلومات وفي هذه الأثناء لفت انتباهي خبر تداولته إحدى الصحف المصرية تمثل في القبض على أحد الأجانب وهو يحاول تهريب عدد من الوثائق البردية خارج مصر بعد انتهاء فترة إجازته في القاهرة.

تتبعت هذا الخبر واهتممت بتقصى الحقائق في عدد من الصحف الأخرى، ذلك لأننا كنا قد درسنا - لتونا على يد أستاذنا الكبير والعالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد اللطيف إبراهيم(1)- مادة الكتابات الأثرية وكان من بين ما درسنا فصل كامل عن البرديات العربية "Arabic Papyrology" ذلك العلم الذي نشأ عام ١٨٧٧م على أيدى نخبة من المستشرقين، بعد اكتشاف بعضهم لنماذج من هذه الوثائق عام ١٧٧٨م.

وبعد ذلك تجلت الحقيقة أمامي بعد ما تشرفت باختيار موضوع

١- هو الأستاذ الدكتور عبد اللطيف إبراهيم على أستاذ ورئيس قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب / جامعة القاهرة.

يختلف كلية عن سائر الموضوعات التى اختارها زملائى الدارسين في مرحلة الليسانس ، حيث عكفت على جمع المادة العلمية لكتابة هذا البحث الموجز الذى ربما لم يتعدى الـ ٣٠ ورقة. وأدركت أن إقبال المستشرقين على البرديات بصفة عامة من فرعونية ويونانية وقبطية وعربية شيء قد يفوق الوصف ، ذلك لأنهم ربما لاحظوا أن هذه الوثائق لم تجد العناية الكافية من قبل المسئولين فى بلادنا . بل إن هناك العديد من الأهالى وخاصة المزارعين قد أهملوا حفظ هذه الوثائق خشية أن تكون طلاسم سحرية فعمد بعضهم إلى حرقها والآخر عمد الى تفتيتها فى التربة ومن أدرك منهم قيمتها العلمية سعى لبيعها بأبخس الأثمان لعدد من السائحين ، لذلك تألمت كثيرا لضياع هذه الثروة التاريخية التى لم ولن تقدر بمال... نعم إنها كنز حقيقى ... كنز علوم ومعارف ووثائق وحقائق لا غنى عنها لأى باحث فى مجال الآثار والفنون والكتابات والوثائق بل والحضارة والتاريخ والفكر والنظم والدراسات الإسلامية .... ذلك لأنها تلقى الضوء على فترات زمنية مازالت بحاجة إلى البحث.

هذه كانت بدايتى الأولى مع «علم البرديات العربية»... حيث تعلقت بها شغفا وحبا.... وظلت هذه المرحلة لا تتعدى مجرد الإطلاع على بعض المقالات والأبحاث الصغيرة عن البرديات بصفة عامة والعربية بشكل دقيق. واستمر هذا الحال الى أن وفقنى الله تعالى فى العمل مفتشا للآثار الإسلامية بهيئة الآثار

المصرية بالقاهرة وشاءت الظروف أن أطلع على نماذج مكتشفة من هذه الوثائق الهامة وكانت المرة الأولى فى حياتى أن أشاهد أوراق بردية حقيقية من العهد الإسلامى وسعدت سعادة غامرة وزاد تعلقى بها كثيرا فسعيت لمواصلة بحثي في مجال الدراسات العليا وسجلت رسالتى للماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة - عن «الكتابة العربية فى مصر- منذ الفتح العربى وحتى نهاية عصر الولاه - على البرديات والسكة الإسلامية» (١) دراسة مقارنة.

هذا ولقد وفقنى الله تعالى فى عمل جدول توضيحى (٢)لأشكال وحروف الأبجدية العربية على هذه البرديات وتوخيت البساطة والدقة العلمية حتى يسهل على زملائى الباحثين قراءة الكتابات العربية المدونة على وثائق البرديات لأنهم غالبا ما يجدوا صعوبة بل ومشقة فى قراءة النصوص بسبب إنعدام الإعجام لغالبية الوثائق هذا فضلا عن ركاكة الكتابة حيث يكثر بها العديد من التلاحق والتداخل الأمر الذى قد يجعل من قراءة أى نص أمرا بالغ الصعوبة ، وأعتقد أن هذا السبب هو الذى جعل العديد من زملائى الباحثين يصرفون النظر عن دراسة هذه الوثائق لأنها تتطلب مزيدا من الصبر والجهد والعناء ومعظم مراجعها كتبها عدد من المستشرقين من فرنسا والنمسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا

١- نوقشت هذه الرسالة فى صيف عام ١٩٨٩م - بكلية الآثار جامعة القاهرة.

٢- انظر جدول توضيح الأبجدية العربية على البرديات الإسلامية حتى نهاية عصر الولاه.

والتشيك والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا .. وغيرها(١)

وفي الواقع ، إن المتتبع لعلم البرديات يلاحظ أن هناك تقدما ملحوظا ومتطورا في الدول الأجنبية فى أوروبا وأمريكا وروسيا للاعتناء بهذه الوثائق صيانة وفهرسة وتحقيقا ونشرا ، فهناك العديد من الأقسام ومعاهد البحوث المتخصصة ، وليس أدل على ذلك من إنشاء أول كرسى للأستاذية فى علم البرديات فى جامعة أكسفورد بإنجلترا عام ١٩٠٨م ، أيضا أقامت جامعة السزبون بفرنسا معهدا خاصا لعلم البرديات Institut de Papyrologie منذ سنوات عديدة – وحاليا هناك هيئة دولية لعلم البرديات مقرها مدينة بروكسل ببلجيكا – تجتمع هذه الهيئة مرة كل ٣ سنوات لمناقشة قضايا وأبحاث حول البرديات من فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية وعربية(٢).

وتكاد لا تخلو مكتبة أو جامعة أوروبية (٣) شهيرة إلا وبها نماذج من هذه البرديات . أما المنطقة العربية فتكاد تخلو من

١– قمت بزيارة عدد من معاهد البرديات فى أوروبا أثناء اعدادى لرسالة الدكتوراه التى نوقشت بكلية الآثار– جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م – وكان موضوعها : «الألقاب والحرف والوظائف فى ضوء البرديات العربية – دراسة أثرية حضارية» وحصلت على الدرجة بمرتبة الشرف الأولى.

٢– تشرفت بالمشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى التاسع عشر لعلماء البردى فى العالم – وكان قد عقد فى القاهرة فى الفترة ما بين ٢– ١٩٨٩/٩/٩م – بمقر جامعة عين شمس بالقاهرة بالتعاون مع مركز الدراسات البردية بنفس الجامعة.

٣– أنشىء فى ايطاليا معهد البردى فى مدينة فلورنسا وكذلك فى ألمانيا وجمهورية التشيك والنمسا وهولندا وغيرها.

الأقسام المتخصصة في علم البرديات حتى مصر نفسها وهي بلد البرديات لم تول هذا العلم قدرا كبيرا من العناية إلا مؤخرا ومنذ سنوات قلائل وبالتحديد في مطلع عقد الثمانيات ، حيث أنشيء مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس بالقاهرة - وعلى الرغم من ضيق ميزانيته وتواضع إمكانياته المادية إلا أنه يعتبر خطوة رائدة على الطريق وآمل أن أجد اليوم الذى تنتشر فيه مراكز البحوث والأقسام وقواعد المعلومات في شتى أنحاء وطننا العربي الكبير من المحيط الى الخليج للعناية بهذا النوع من التراث الوثائقي الفريد الذى خدم قطاعات عديدة من باحثينا العرب في مجالات متنوعة «حضارية وتاريخية وفنية وأثرية وعلمية وغيرها»

ومن هذا المنطلق دفعتني الرغبة إلى تأليف هذا الكتاب المتواضع لإلقاء المزيد من الضوء على «تراث البرديات العربية» وتعمدت أن أحيط القارىء علما بنماذج نادرة ومختارة من هذه البرديات حتى يدرك أهمية هذا النوع من تراث سلفنا الصالح .... وآمل أن أكون قد وفقت في إختيار موضوعات هذا الكتاب سائلا المولى عز وجل أن ينفع به كل متعطش للإرتواء من نهر الأجداد وبحر علوم التراث العريق الذى خلفه لنا ماض أصيل مشرف يمتد منذ أن بزغ نور الضياء بدعوة سيد الأنام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل...،

د. سعيد مغاوري

مكة المكرمة - القاهرة في ٢٧ رمضان ١٤١٦هـ -

الباب الأول
مدخل إلى تعريف البردى

يطلق اسم البردى على نبات مائى عرفه المصرى القديم منذ آلاف السنين.. ولقد أخذ هذا النبات شهرة فريدة عن غيره من النباتات الأخرى عبر التاريخ وربما كان ذلك راجعا لاستخداماته العديدة فى الحياة المصرية القديمة ... ولعل أبرزها استعماله كمادة للكتابة . هذا، ويصنف علماء النبات (١) « نبات البردى» أحد أجناس الفصيلة السعدية «سيبرس» Family Cyperaceae وغالبية نباتات هذه الفصيلة تنمو فى المستنقعات العذبة المياه أو الضاربة إلى الملوحة.

وعلى ذلك فإن نبات البردى ينمو فى الأراضى الزراعية وعلى جوانب الترع والمصارف وفى البرك والمستنقعات وشواطىء الأنهار ... وغيرها .

ونبات البردى يعد من النباتات ذوات الفلقة الواحدة ويمكن تقسيم تكويناته إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى (٢):

القسم الأول : وهو السفلى المغمور فى المياه .... عبارة عن ساق أرضية تعرف باسم – الرايزوم – تمتد هذه الساق عادة فى الغرين الذى يكون سطح المستنقعات ،

١– فيفى تاكهلم ومحمد دراز : نباتات مصر، نشرة كلية العلوم – جامعة القاهرة رقم ٢٨ طبعة القاهرة ١٩٥٠م ٢/٣

٢– د. حسن رجب : البردى سلسلة إقرأ – العدد ٤٦٣ القاهرة ١٩٨١م ص١٥، ١٦

والمتأمل فى هذه الساق الأرضية يلاحظ وجود جذور بأهداب وشعيرات طويلة تتخلل طبقات الطين وذلك لامتصاص الغذاء من أعماق التربة لنمو النبات الذى قد يصل طوله أحيانا إلى ثلاثة أو أربعة أمتار تقريبا .

القسم الثانى : وهو القسم الظاهر فوق سطح الأرض ... عبارة عن ساق طويلة ممتدة لأعلى بشكل فارع جميل تكون غليظة من أسفل ثم تصغر تدريجيا كلما اتجهنا إلى زهرة النبات فى قمة هذه الساق والتى يطلق عليها أحيانا « الأغصان الهوائية» وهى ذات قطع ثلاثى الأمر الذى يدعم صلابتها ومقاومتها للريح والعواصف ويساعد على تحملها ويمكنها من حمل الزهرة الكبيرة لهذا النبات . كذلك يلاحظ خلو هذه الساق من أية عقد مثل ما هو موجود فى نباتات أخرى شبيهة - ومثل هذه الخاصية المتميزة هى التى جعلت من نبات البردى مادة فريدة وغنية لصنع أوراق غاية فى الإبداع منذ قديم الزمان وحتى اليوم.

القسم الثالث : وهو الأخير فى قمة النبات وهو عبارة عن زهرة أطلق عليها العالم العربى ابن البيطار (١) «قيقلة» والمتأمل فى هذه الزهرة الجميلة الشكل يلاحظ أنها تحتوى على سيقان دقيقة ورفيعة تنتهى بسنيبلات فى

١- ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - طبعة القاهرة ١٢٩١هـ جـ ١ ص ٨٦.

أطرافها تجتمع على شكل سنبلة واحدة بديعة الشكل لتكون فى النهاية «هيئة الخيمة الزهرية».

هذه هى الأقسام الرئيسية لنبات البردى الذى تعددت استخداماته في الحياة المصرية القديمة إلى أن جاء العهد الإسلامى الزاهر وتم فتح مصر على يد عمرو بن العاص- زمن الخليفة عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٤ - ٦٤٤م) وبعد دخول عمرو بن العاص مصر أنشأ مسجده المعروف باسمه حتى اليوم بمنطقة مصر القديمة وأنشأ بها مدينة الفسطاط عام ٢٠هـ / ٦٤٠م فى أعقاب الفتح مباشرة وسعى هذا القائد المظفر إلى الإبقاء على مصانع البردى التى كانت منتشرة فى قرى ومدن مصر فى الوجهين القبلى والبحرى(١). وذلك لسد احتياجات الدولة الفتية من مواد الكتابة فى الدواوين فى مقر الخلافة فى المدينة المنورة أو للأقاليم المفتوحة فى الشام والعراق وفارس ومصر وشمال أفريقيا وغيرها، ذلك لأن البردى كان يعد آنذاك من أهم مصادر الدخل فى مصر لأنه كان يصدر للبيع فى العديد من الحواضر القائمة فى هذه الفترة فى الدولتين البيزنطية والفارسية. وكانت تنافسه مواد أخرى فى الكتابة «كالرق» و«الأديم» و«القضيم»

١- لعل الدليل على ذلك ما رواه بن تغرى بردى- أن عمرو بن العاص استأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى إنفاق ثلث خراج مصرفى حفر وتطهير ترعها وصيانة وبناء جسورها وذلك للنهوض بحاصلاتها الزراعية.

أبو المحاسن (بن تغرى بردى): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة – طبع وزارة الثقافة ١٩٦٣.

وكلها أنواع من الجلود - فالرق « ما يرقق من الجلد ليكتب فيه»(١) والأديم هو الجلد الأحمر أو المدبوغ أما القضيم فهو الجلد الأبيض الذى استغل فى عمل الكتابة ، أيضا شاركت البردى ونافسته مواد أخرى كعسب النخيل والكرانيف فالعسب جمع عسيب وهى السعفة أو جريدة النخل إذا يبست ونزع خوصها ، أما الكرانيف فجمع كرنافه وهى «أصل السعفه الغليظ الملتزق بجذع النخلة»(٢).

كذلك استعملت الأكتاف والأضلاع فى الكتابة ويقصد بها عظام أكتاف الإبل والغنم وأضلاعها - أما اللخاف (٣) فهى نوع من الحجارة البيض الرقاق التى استخدمها بعض الكتاب فى تسجيل العديد من النصوص ولقد أشار ابن النديم فى كتابه الفهرست إلى استخدام العرب لهذه المواد فقال : والعرب تكتب فى أكتاف الإبل واللخاف وهى الحجارة الرقاق البيض وفى العسب عسب النخل(٤).

أيضا كتب العرب والمسلمون علي «المهارق» وهى عبارة عن صحف بيضاء من القماش ومفردها «مهرق»وهو لفظ فارسى معرب ذكر ابن منظور بأنه «ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم

١- القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على): صبح الأعشى فى كتابة الإنشا طبع دار الكتب بالقاهرة ١٩١٣، ١٩١٨م

٢- د. عبد الستار الحلوجى : المخطوط العربى - الطبعة الثانية - مكتبة مصباح / جده ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م ص ٢١-٢٢.

٣- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن) : الإتقان فى علوم القرآن - طبع بالهند ١٨٥٧م / ص ١٣٧

٤- ابن النديم (محمد بن اسحق): الفهرست - طبع المكتبة التجارية بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هـ ص ٢١

يكتب فيه(١) ولكن يبدو أن هذه المادة من مواد الكتابة لم تكن متوفرة فى السوق أو سهلة المنال ذلك لأن المهارق كانت تجلب مع القوافل التجارية من بلاد الفرس . لذلك كانوا لا يكتبون فيها إلا كل أمر عظيم وفى هذا يقول الجاحظ : « لا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق وأمان » (٢). ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى إستخدام العرب والمسلمين لكل هذه المواد السابقة، وأدخلها الشعراء فى نظمهم فقال إمرؤ القيس (٣):

لمن طلل أبصرته فشجانى   كخط زبور فى عسيب يمان

والشاعر لبيد يصف كاتبا فيقول (٤):

متعود لَحِنٌ يعيد بكفه   قلما على عُسب ذبلن وبان

أما حاتم فقد ذكر مادة «الرق» بقوله (٥):

أتعرف أطلالاً ونُؤيا مهدّما   كخطّك فى رقٍّ كتابا منمنما

والمرقش الأكبر أورد «الأديم» فى شعره فقال:

الدار قفر والرسوم كما   رقّش فى ظهر الأديم قلم

١- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب - طبع بيروت - دار صادر ١٩٥٥ - ١٩٥٦ صـ ١٠ صـ ٣٦٨

٢- الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمد هارون - القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠م. جـ١ ص ٦٩ - ٧٠.

٣- امرؤ القيس : ديوان امرؤ القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - ط القاهرة - دار المعارف ١٩٥٨م صـ ٨٥.

٤- لبيد بن ربيعه العامرى : ديوان لبيد ، شرح الطوسى تحقيق احسان عباس - الكويت - ١٩٦٢ صـ ١٣٨.

٥- حاتم الطائى : ديوان حاتم الطائى وأخباره - لندن ، مطبعة السام Al Sam ١٨٧٢م صـ ٢٣.

أما النابغة الذبياني فذكر «القضيم» في هذا البيت (١):

كأن مجر الرامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الصوانع

ويروى البخارى فى صحيحه أن زيد بن ثابت حين كلفه الخليفة أبو بكر الصديق بجمع القرآن الكريم مضى يجمعه من «العسب واللخاف وصدور الرجال» (٢) وهناك رواية أخرى أوردهاالسجستاني «من الرقاع والأكتاف والأقتاب والعسب وصدور الرجال .. » (٣)

مما سبق ذكره يتبين لنا مشاركة مواد أخرى متنوعة فى الكتابة إلى جوار أوراق نبات البردى إلا أنها فى الواقع لم تصل لمستوى جودة أوراق البردى خفيفة الحمل لينة الألياف سهلة التداول بخلاف المواد الأخرى التى اتسمت بالصلابة كالأحجار بشتى أنواعها وبالضخامة كسعف النخيل وغيرها الأمر الذى جعل من امكانية حفظها أمرا عسيرا ، لذلك أقبل المسلمون بعد فتحهم مصر إلى استغلال جميع مصانع إعداد نبات البردى ورقا وعمدوا إلى تحسين الأداء فأبقوا على الصناع والحرفيين وكانوا من الأقباط(٤)

١- النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني تحقيق عبد الرحمن سلام - ط بيروت المكتبة الأهلية ١٩٢٩ م صـ ٦٨.

٢- البخارى (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل): صحيح البخارى - مطبعة بولاق - القاهرة ١٣١١هـ - ١٣١٢ جـ ٦ صـ ١٨٣

٣- السجستاني (أبو بكر عبد الله بن أبى داود) كتاب المصاحف - نشر أرثر جفرى - طبع المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٦م صـ ٢٠

٤- أ. س. ترتون : أهل الذمة فى الاسلام - ترجمة حسن حبشى طبع القاهرة - ١٩٤٩م صـ ٢٠ - ٢١.

وفي ذلك إشارة لدقة عمرو بن العاص بإبعاده العرب عن النزول إلى ميادين العمل والتجارة والصناعة في مصر حيث إدخرهم للجهاد في سبيل الله وتأمين حدود الدولة كي يكونوا على أهبة الاستعداد لصد هجوم أى محاولة بيزنطية لاستعادة مصر وأقاليمها في الوجهين القبلي والبحرى.

لذلك أقبل الأقباط على إنتاج كميات وفيرة من أوراق البردى فى مصانع متعددة أبرزها مصانع **الاسكندرية** ومدن أخرى فى **أخميم وبندرهوإدفووأسوانوالدلتاوالفيوموالبهنساوالاشمونيينوكوم إشقاو** ...وغيرها وعلى الرغم من ندرة استعمال العرب للأوراق البردية قبل الإسلام إلا أن ذلك لم يمنع وروده فى أشعارهم فذكر الأعشى (١) هذا البيت :

كبردية الغيل وسط الغريف ساق الرصاف إليه غديرا

أيضا قال الشاعر «ساعدة بن جؤية الهذلى» بعض أبيات ورد بها البردى بأسماء أخرى حيث قال (٢):

وافت بأسحم فاحم لا ضره قصر ولا حرقَ المفارق أشيب

كذوائب الحفأ الرطيب غطا به غيلٌ ومد بجانبيه الطحلب

وقال الشاعر طرفه بعض الأبيات أوردها الزورنى فى شرح المعلقات السبع (٣) منها هذا البيت :

١- ابن منظور : المصدر السابق جـ ٤ صـ ٥٦.

٢- الحفأ : البردى ، الرطيب : الناعم ، غطابه: ارتفع به ، الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض أبى ذؤيب وساعده بن جؤيه: ديوان الهذليين – القسم الأول – طبعة القاهرة – دار الكتب ١٩٤٥ م صـ ١٧٥

٣- الزورنى : شرح المعلقات السبع طبعة الاسكندرية عام ١٢٨٨هـ صـ ٤٥

وخذ كقرطاس الشامي ومشفر كسبت اليماني قده لم يحرد

أما في العهد الإسلامي فقد استعملت هذه الأوراق على نطاق كبير وخاصة بعد دخول مصر في حظيرة الدولة الإسلامية – ولقد وردت كلمة «قرطاس» وهي تعني البردي في القرآن الكريم في قوله تعالى : « ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين » (١) – كذلك وردت كلمة «قراطيس» في قوله تعالى :

«وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم وآباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون»(٢). صدق الله العظيم

وفي تفسير هذه الآية الكريمة يذكر أبو الريحان البيروني وخاصة في قوله تعالى «تجعلونه قراطيس» أي «طوامير» فإن القرطاس معمول بمصر من لب البردي يبرى في لحمه، وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا(٣). ومن ناحية أخرى ذكر ابن النديم في فهرسته ما يفيد هذا المعنى وهو أن كلمة القرطاس تعني البردي فقال : «وكتب أهل مصر في القرطاس

١– سورة الانعام آية رقم ٧.

٢– سورة الأنعام آية رقم ٩١

٣– البيروني(أبو الريحان محمد بن أحمد): تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة -- طبعة ليبزج ١٩٢٥م صـ ٨١.

ذكر ابن النديم في فهرسته ما يفيد هذا المعنى وهو أن كلمة القرطاس تعنى البردى فقال : «وكتب أهل مصر في القرطاس المصري ويعمل من قصب البردى (١).

واستعمل البردى بشكل بسيط في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ويتبين لنا ذلك من خلال عبارة أوردها السيوطي تفيد كتابة بعض آيات وسور القرآن الكريم على قراطيس ... فقال : «... إن أبا بكر جمع القرآن في قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل ...» (٢) وبعد فتح مصر دخلت مصانع البردى تحت سيطرة المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وما تلاه من عهود في الدولتين الأموية ثم العباسية .

١- ابن النديم : المصدر السابق جـ١ صـ ٢١

٢- السيوطي : المصدر السابق - طبعة كلكتا بالهند ١٨٥٧م صـ ١٣٧

الفصـل الأول

(١)
أسمـــاء البـــردى

حظى نبات البردى بعشرات الأسماء فى مختلف اللغات القديمة والحديثة بعضا من هذه الأسماء عبارة عن وصف حالاته المختلفة وقت زراعته ونموه وعندما يصير غضا طريا وهناك أسماء أخرى تصف الأماكن التى يزرع فيها هذا النبات - وأسماء تدل على الإستعمالات والإستخدامات المتنوعة كالكتابة والوصفات الطبية ووسائل حفظ الأطعمة والوسائد وغيرها كثير.

وفى الواقع أن أول من أوجد أسماء لهذا النبات هم قدماء المصريين ثم ظهرت أسماء أخرى فى اللغة اليونانية والعبرية والقبطية ثم العربية لذلك فإننى فضلت ذكر نبذات مختصرة من أبرز هذه الأسماء فى عدد من اللغات القديمة لأن من بينها ألفاظ اشتقت منها مصطلحات حديثة فى علم الوثائق والمكتبات .

أ - الأسماء التى أطلقها عليه قدماء المصريين

يمكن تقسيم الأسماء التى أطقها قدماء المصريين على هذا النبات إلى قسمين رئيسيين

١-القسم الأول: وهو عبارة عن أسماء تصف البردى وقت زراعته ونموه وهيئته الخارجية فأطلقوا عليه أسم «واج» (١) وهـو

١- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٣٣.

اسم يصف حالة الخضرة والنضارة التى يمر بها هذا النبات وكانت تبدأ من أوائل شهر يونيو إلى نهاية شهر أغسطس (١) حيث يعقب هذا التاريخ مرحلة الذبول والجفاف.

كذلك أطلق عليه المصريون القدماء إسم «محو »

وهو وصف لحالة البردى عندما تتجمع حزم من سيقانه الغضة الطرية. أما إسم «تامحو» فقد أطلق على الأرض المخصصة لزراعته. وبالإضافة إلى ذلك أطلق عليه اسم «ثوفى» أو «ثوف» وكان يراد به وصف حالة البردى إذا كان كثيفا على هيئة أحراش - وكانت هذه الأحراش تنمو هكذا تلقائيا فى العديد من مستنقعات نهر النيل.

أيضا هناك إسم شهير فى النصوص المصرية القديمة هو «محيت»(٢) وكان هذا الإسم ضمن مجموعة أسماء متنوعة تصف حالة هذا النبات وقت زراعته وقبل تصنيعه ورقا.

٢- القسم الثانى:

وهى عبارة عن أسماء أطلقها قدماء المصرين (٣) على البردى بعد إعداده ورقا ومنها أسماء تصف حالته قبل الكتابة عليه مثل اسم «شو» (Šw) كذلك اسم «جماع» الذى استخدم للدلالة على البردى المعد للإستعمال والكتابة ، واستعملت

١- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٣٢.

2- Erman . A, S Grapow . H. Woerterbuch der aegyptischen sprache Berlin 1950.

3- Erman . A. S Grapow. H, Ibid.

كلمة «شفدو» للدلالة على لفافات الورق التى استعملت فى الكتابة ورمزها الهيروغليفى هكذا:
(šfdw)

هذا .. ولقد أطلق على الكتاب اسم «مجات» واشتقت من هذه الكلمة لفظة «برمجات» وهى تعنى بيت الكتب أو المكتبة باللغة الهيروغليفية ولقد نقش اسم «مجات» هكذا بالهيروغليفية :

هذه هى أبرز الأسماء التي وردت فى لغة المصريين القدماء، والمتأمل فى حياة المصرى القديم يجد أن نبات البردى قد شغل حيزا كبيرا من اهتمامه وعنايته، فعلى سبيل المثال نلاحظ أن فن العمارة المصرية القديمة اتخذ من شكل نبات البردى نموذجا لعمل أعمدة المعابد وأقدم هذه الأعمدة نراها حتى اليوم فى مبانى المملكة القديمة ممثلة فى معبد الملك زوسر المحيط بهرم سقارة المدرج في محافظة الجيزة. وهناك معابد أخرى نُفذت أعمدتها بشكل متطور عن أعمدة معبد الملك زوسر ، حيث أدخل المعمار المصرى القديم شكل زهرة البردى فى حالة تفتحها لعمل تيجان بعض الأعمدة كما فى أعمدة معبد الكرنك وأحيانا أخرى نفذ شكل هذه الزهرة وهى مازالت برعما غير مكتمل كما فى حالة بعض أعمدة معبد الأقصر (١) وأحيانا أخرى استغل شكل نبات البردى وخاصة جزءه السفلى المغمور فى المياه فى عمل مجموعة

١- محمد محمد الصغير : البردى واللوتس رسالة ماجستير فى الآثار المصرية - كلية الآثار / جامعة القاهرة ١٩٧٦م.

من النقوش والزخارف والحليات في أسفل الأعمدة لعدد من المعابد القديمة ، بالإضافة للنقوش والرسوم (١) الجدارية المتنوعة

ب- أسماء أطلقت على البردى في اللغة اليونانية

أورد بعض مؤرخي الحضارة اليونانية أمثال ثيوفراتس وسترابوان وهيرودوت عددا من أسماء هذا النبات منها إسم «بابيروس» πaΠUPOS، «بيبلوس» BIBλOS وذكر د. حسن رجب في كتابه «البردى(٢) أن المستشرق الفرنسي الشهير «سلفستردى ساسى» Silvester de Sacy ظن أن هذا الترادف في إسمى «بابيروس» «بيبلوس يرجع أساسا إلى تبادل بين حرفي ب B، پ Π وكذلك بين حرفي ر P، ل λ ومثل هذا الأمر شائع الحدوث في أغلب اللغات الشرقية. ويذهب عدد من الباحثين (٣) إلى أن أصل كلمة «بيبلوس» التى أطلقها قدماء اليونانيين على هذا النوع من النبات ربما كان مقتبسا من الميناء الشهير في مدينة «جبيل» على ساحل فينيقيا شمالى بيروت. واسم هذه المدينة حتي اليوم «بيبلوس» حيث كان يصدر هذا النبات – بعد تصنيعه ورقا– إلى بلاد الإغريق عن طريق ميناء هذه المدينة اللبنانية الجميلة.

١– د. حسن رجب : أمجاد مصر الهندسية فى العهود القديمة – مجلة المهندسين – القاهرة ١٩٧٩م.

٢– د. حسن رجب: البردى صـ ٣٧

٣– د. عبد اللطيف أحمد على : مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية – القاهرة ١٩٦٥م.

ومما هو جدير بالذكر، الإشارة إلى أن لفظ «الكتاب المقدس» أو «الإنجيل»(١) Bible مقتبس من اسم هذا الميناء الذى أطلق على نبات البردى «بيبلوس»(٢).

أما كلمة «بابيروس» فيذكر بعض الباحثين (٣) أنها مشتقة من أصل مصرى قديم بمعنى (ما يخص الملك) أو (ا ات الملكى) وهذا يعني أن أوراق البردى فى ذلك الوقت كانت حكرا للدولة حيث اعتبرت كثروة قومية وظل يُعتنى بزراعتها وصناعتها ورقا من قبل أفراد تابعين للدولة.

ولقد أشار المؤرخ الأغريقى هيرودوت إلى ورود إسم آخر لنبات البردى وهو «ديفتراى» ΔΙΦΘ Epal وهذه الكلمة تعنى الجلد «البارشمان» حيث كان يستخدم كمادة للكتابة في جزر اليونان قبل إدخال لفائف البردى المصرى إلى هذه الجزر العريقة(٤).

ولقد اشتقت من كلمة «دفتراى» كلمة «دفتر» التى نستعملها حتى اليوم فى اللغة العربية للدلالة على مادة كتابة فى المدارس والجامعات وغيرها.

كذلك من الأسماء الشهيرة التى أطلقها قدماء الأغريق على أوراق البردى كلمة (خارتس) Xaptns وهذه الكلمة تحولت فيما بعد إلى

١- د. عبد اللطيف أحمد على: التاريخ الرومانى عصر الجمهورية طبعة القاهرة ١٩٦٢م صـ ١٥٢

٢- اشتقت كلمة مكتبة Bibliothèque بيبلوتيك من هذه الكلمة بيبلوس.

٣- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٣٧

٤- د. عبد اللطيف أحمد على : المرجع السابق صـ ١٥١ حاشية ٢

د. مصطفى العبادى : مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربى / القاهرة ١٩٧٥م.

لفظة (كارتا) Charta فى اللغة اللاتينية - ومن هذه اللفظة إشتقت كلمة (خارطة) أو (خريطة) ثم إلى كلمة (قرطاس) ومازالت هذه الألفاظ تستعمل فى العربية حتى اليوم.

جـ: أسماء البردى فى اللغتين القبطية والعبرية

* اللغة القبطية (١) عبارة عن لغة خاصة بمسيحى مصر الذين أطلق عليهم الأقباط وفى الواقع إن هذه اللغة تعتبر المرحلة الأخيرة للغة المصرية القديمة وأهم ما يميزها :

١- أنها كتبت بأبجدية يونانية بعد أن كانت تكتب بحروف معظمها ديموطيقية.

٢- تم إدخال مفردات وتعبيرات يونانية عليها

٣- إبدال بعض الأصوات فى الكلمات مثل إبدال الذال زايا وذلك لتخفيف النطق، وإبدال الظاء ضادا كما فى كلمة «إحفض» بدلا من «إحفظ» وإبدال الضاد طاء فى كلمة «محضرة» كانت تكتب «محطره» وفطله بدلا من فضله، وغيرها من الكلمات العديدة التى

١- الأقباط ، القبط، القباطى - كلمات كانت معروفة فى الجاهلية وكان أشهرها نوع من الثياب يسمى القباطى، أما فى العهد الإسلامى فقداستعملت كلمة القبط بين العرب وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «إستوصوا بالقبط خيرا» وأخرج بن عبد الحكم بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فإنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله» يعنى بهم القبط : ابن عبد الحكم: فتح مصر ص ١٣٩- ١٤١ وروى عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :«إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجند خير أجناد الأرض

وردت فى المئـات من الأوراق البـردية التى ترجع للقـرون الأولى للهجرة حيث إستعمل عدد كبير من الأقباط في عمل الدواوين فظهرت أساليبهم الكتابية وتأثيراتهم اللغوية فى النصوص البردية الإسلامية وتحفظ دار الكتب القومية بالقاهرة أعدادا كبيرة منها.

٤- إستعمال العديد من المفردات المحرفة من أصل عربي منها كلمة «جلباب» في العربية حرفت في القبطية إلى «جلبية» كذلك حذفت النون من حروف «من» ، «عن» فحرفت عبارات «من البيت» ، «عن البيت» إلى «مالبيت» ، «عالبيت» وتلك خاصية من خواص قبائل عربية أصيلة مثل «خثعم وزبيد» من قبائل «كهلان» اليمنية كذلك يلاحظ استعمال كلمة «إيش» كثيرا فى النصوص البردية التى ترجع للعهد الإسلامى، وأصل هذه الكلمة «أى شيء» يبدو جليا إنها مخففة إلى جانب غيرها من الخصائص والمميزات التى اشتهرت

فقال أبو بكر: ولم يا رسول الله؟ قال : لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة» أما تفسير كلمة قبط، فلقد تعددت تفسيرات هذه التسمية منهم من ذكر أنها مشتقة من :

١- اسم ملك لمصر القديمة كان يدعى قبطيم بن مصر ايم بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام.

٢- تفسيرات حديثة تذكر أن كلمة «قبط» مشتقة من اسم مدينة «قفط» koptos.

٣- بعض الباحثين ذكر أنها تحريف للكلمة Jacobites «اليعاقبه» وبعض المراجع تطلق على المصريين الأقباط الذين وجدوا أثناء الفتح إسم اليعاقبه وهم الذين غلب عليهم فيما بعد اسم الأقباط الأرثوذكس وكانوا يشكلون أغلبية سكان مصر المسيحيين.

٤- بعض الباحثين ذكر أنها تحريف للكلمة اليونانية koptoi التى كان يطلقها اليونانيون على المصريين فى هذا الخصوص . انظر . د. أحمد مختار عمر . تاريخ اللغة العربية فى مصر - الهيئة المصرية للتأليف والنشر بالقاهرة ١٩٧٠ صـ ١٩- ٢٠ د. مراد كامل حضارة مصر فى العصر القبطى - القاهرة ١٩٦٨م صـ ٦٩

J. Vendryes, language London 1925, P. 281 - 282.

بها هذه اللغة فى مصر قبل الفتح الإسلامى

ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى وجود لهجتين قبطيتين فى مصر فى هذه الفترة هما «اللهجة الصعيدية» وهى عبارة عن لهجة خاصة بأقباط مصر فى الوجه القبلى «الصعيد» و«اللهجة البحرية» وهى لهجة خاصة بأقباط الوجه البحرى.

أ- ففى اللهجة الصعيدية (١) ورد اسم «چومى» على أنه ورق البردى - وكذلك ورد إسم چوج ϭοοϭ ولهذا الاسم اشتقاقين أحدهما باللهجة الصعيدية «تشون» GON والاشتقاق الآخر باللهجة البحرية «تشوم» GOM.

ب- أما بالنسبة للهجة البحرية(٢) فظهر للبردى اسم «چوم» وبالإضافة لكل ما سبق هناك أسماء أخرى أطلقت على نبات البردى باللغة القبطية منها إسم «أربين» كذلك ورد إسم «أربى» ويعتقد أنه كان مشتقا من الاسم السابق - وربما أخذ العرب من هذا اللفظ إسم «البردى» فى اللغة العربية.

* أسماء البردى فى اللغة العبرية(٣)

ورد البردى في اللغة العبرية باسم «صوف» وهو مشتق من كلمة «ثوف» أو «ثوفى» فى اللغة المصرية القديمة وكانت هذه الكلمة تطلق على البردى عندما يكون كثيفا على هيئة أحراش فى مستنقعات الدلتا.

١- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٣٥- ٣٦

2- Crum W.E, A'coptic Dictionary ,Oxford 1939.

3- Kohlerl, lexicon in vetenis Testamenti libros, leiden 1953.

د: أسماء البردى فى اللغة العربية

ظهرت للبردى أسماء عديدة فى العهد الإسلامى، منها أسماء أطلقت عليه كنبات قبل تصنيعه ورقا ومنها أسماء تصف الحالات التى يمر بها هذا النبات. ولا غرابة فى ذلك فإن ورق البردى تغلغل فى شتى الحواضر الإسلامية إبان الفتوحات – زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب – حيث تم فتح العديد من الأقاليم فى شمال الجزيرة العربية ومصر وشمال أفريقيا، وبعد انضمام مصر لجسم الأمة الإسلامية تم إمداد سائر هذه الأقاليم المفتوحة فى الشام والعراق وفارس بما يتطلبه عمل الديوان من أوراق لاستيفاء مراسلات الخلفاء المتتابعين والولاة والعمال وأصحاب الجزية والقضاء والخراج وأصحاب الشرطة وغيرهم. ومن هذا المنطلق، فإنه يلاحظ أن البردى كان مفضلا عن غيره من مواد الكتابة الأخرى «غير الورق – الكاغد» وذلك لأنه كما ذكر البيرونى «لا يمكن محو الكتابة عليه دون إتلاف البردى»(١)لذلك فضله الخلفاء وعلية القوم فى عمل مراسلاتهم ومكاتباتهم ولأجل تعددالأسماء التى وردت فى اللغة العربية لهذا النوع من النبات فقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام رئيسية حتى يتبين القارىء الكريم مدى العناية التى حظيها هذا النبات من قبل الولاة فى الدولة الإسلامية.

١- البيرونى(أبو الريحان محمد بن أحمد): تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة – طبعة ليبزج ١٩٢٥م صـ٨١– ٨٢.

١- **القسم الأول** : وهو يضم أسماء أطلقت على النبات والورق معا أى البـردى عندمـا يكون نبـاتا ثم بعـد أن يصنع ورقـا ومن هذه الأسماء «البردى» وأحيانا كانت تقرأ «بِردى» بكسر الباء وأحيانا بضم البـاء «بُردى» أيضـا أطلق على البـردى اسم «أَبَردى»بفـتح الهمـزة والبـاء، كذلك أطلق عليـه إسم «بَرْدِيٌّ» وهذه التسميـة هى الشائعة حتى اليوم(١) ولقد انتقلت هذه التسمية إلى اللغة الأسبانية فنطقت هكذا Al bardin «البـردين» ثم حـرفت ونطقت باللغـة العامية فى مدينة فالينسيا بأسبانيا Al bordi- كذلك حرفت بشكل آخر ونطقت فى جزيرة مالطا هكذا بُردى Bordi(٢).

٢- **القسم الثانى**: شمل هذا القسم العديد من الأسمـاء غالبيتـها تصف حالات هذا النبات التى يمر بها منذ زراعته ونموه وحصاده من هذه الأسماء اسم «القنفخ» وهو ما يعبر عنه بأصل النبات عند زراعتـه كذلك ورد له اسم «السـرير» وهو الجـزء الأسفل من سـاق النبات ويكون مغمورا فى الماء وهو الذى يربط جسم النبات العلوى بالساق الزاحفة فى التربة (الرايزوم) ويلاحظ أن هذا الجزء ينتفخ فى موسم ازدهار النبـات بين شهـور «يونيـو- يوليـو - أغسطس» وأحيانا كان يطلق «السرير» على ساق البردى .

1- Grohmann. A. from the world of Arabic Papyri -Cairo 1952P. 17

٢- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٣٨.

3- Issa, A Dictionnaire des mots des plants le Caire 1930. p. 66-110.

ومن الأسماء العربية الشهيرة التي يمكن نسبتها لهذا القسم اسم : «نبخ» والنبخ هو أصل البردى ويقصد به الجزء الطرى اللين الذى كان يؤكل فى القحط(١) واسم «العُنقر» وهو اسم كان يقصد به ساق البردى الطويل الفارع(٢) واسم «القنْصِف» ويراد به نبات البردى إذا طال (٣) كذلك هناك اسم «الخضد» وكان يدل على حالة البردى إذا ما تكسر وتراكم، أما اسم «حشيش الورق- «سقى» وواحدته سقيه وأسقيه - فلأنه كان ينمو فى الماء أو قريبا منه . وبالإضافة لكل ما سبق، هناك أسماء أخرى متنوعة لهذا النبات أوردتها العديد من المصادر العربية والأجنبية منها :

خَفَا،/ حفاره/ لوئى/ ورق البابيروس/ غريف/ فيلكون/ كولان/ بابورس/ فافير / برديه... وغيرها .

٣-القسم الثالث:

ويشمل أسماء أطلقها العرب على البردى بعد أن يصير ورقا . من بين هذه الأسماء اسم «قرطاس» قَرطس ، قِرطس ، قرطاس محرق، قرطاس مصرى، ولقد أوردت العديد من المصادر العربية. ذكرا لهذا النوع من مواد الكتابة، فلقد ذكر كلا من السيوطى

١- د. حسن رجب: المرجع السابق صـ ٣٩.

٢- الأصمعى : النبات والشجر - نشر هفنر - طبعة بيروت ١٨٩٨م صـ ٣٨

3- Issa, A, op. cit. p. 66.

والثعالبى(١) ما نصه: «إن أول من عمل القراطيس النبى يوسف عليه السلام» أيضا أورد ابن النديم فى كتابه «الفهرست» هذه العبارة : «... وكتب أهل مصر فى القرطاس المصرى، ويعمل من قصب البردى....(٢) كذلك نلاحظ وجود كلمة «قرطاس» فى بعض آيات القرآن الكريم وفى ذلك دلالة واضحة على استعمال هذه الكلمة فى العصر الإسلامى بشكل كبير... ففى سورة الأنعام نقرأ قوله تعالى: « ولو أنزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم ....(٣)» وفى موضع آخر نقرأ قوله تعالى: «... تجعلونه قراطيس تبدونها ....(٤). بالإضافة إلى ذلك أورد السيوطى فى كتابه «الإتقان فى علوم القرآن» عبارة تشير إلى استعمال كلمة قراطيس فى جمع القرآن الكريم زمن الخليفة أبو بكر الصديق- فقال: جمع أبو بكر القرآن فى قراطيس وكان قد سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى حتى استعان بعمر ففعل ....»(٥) أيضا ذكر اليعقوبى عبارة أخرى تفيد استعمال كلمة القرطاس فى هذا الزمن المتقدم حيث قال فى كتابه: «تاريخ البلدان» : وأمره أن يكتب لهم صكاكا من قراطيس ثم يختم أسافلها فكان أول من صك وختم أسفل الصكاك(٦). هذا..

١- السيوطى: حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ج٢ صـ٢٣٠.

الثعالبى : اللطائف ومحاضرات الأوائل ومسامرات الأواخر - طبعة بولاق ١٨٨٢م.

٢- ابن النديم : الفهرست ج١ صـ٢١، ٣، ٤: سورة الأنعام أيه رقم ٧، ٩١

٥- السيوطى : الإتقان فى علوم القرآن ، ابن ابى داود السجستانى: كتاب المصاحف صـ٩

٦- اليعقوبى : تاريخ البلدان : طبعة ليدن ١٨٨٢م صـ ١٧٧.

ويذكر بعض الباحثين المعاصرين أن كلمة قرطاس مشتقة من الكلمة اليونانية اللاتينية «كارتا Charta» وهى كلمة مشتقة من اللفظة الإغريقية خارتس ... ثم حرفت فى اللغة العربية إلى «خارطة» واستعملت للدلاله على «الخريطة» حتى تحولت فيما بعد إلى «قرطاس»(٢) وكلاهما لا يزال يستعمل إلى اليوم.

ويلاحظ وجود اسم مشتق من هذه الكلمة «خارتس» على البردى فى العهد الإسلامى – هذا الاسم أوردته بعض المعاجم والقواميس العلمية بعدة ألفاظ : خراط، خُراط، خراطى، خريطى وواحدتها خراطة(٣)... وهى فى مجموعها تفيد معنى لفافة البردى المستخدمة كمادة للكتابة. أيضا من الأسماء الشهيرة التى أطلقت على البردى فى العهد الإسلامىّ اسم «الطومار» وأحيانا كانت تقرأ «طامور» وجمعها «طوامير» (٤) وهى كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية Tomarian(٥) ومنها اقتبس للقلم اسم جديد هو «قلم الطومار» ويعتبر أقدم الأقلام جميعا حيث استعمل منذ أوائل العصر الأموى وكان يتخذ عادة من لب الجريد الأخضر ، وكان

١- د. عبد اللطيف أحمد على : التاريخ الرومانى صـ ١٥٢(حاشية ٢- الصفحة ١٥٠)

٢- د. حسن رجب: المرجع السابق صـ٢٧- ٢٨.

3- Issa. A, Dictionnaire des mots des plantes, le Caire 1930.p. 66-68

٤- السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة طبعة القاهرة جـ٢ صـ ٢٣.

٥- د. عبد اللطيف أحمد على : المرجع السابق صـ ١٥١ حاشية ٢

يشق إلى ثلاثة شقوق ليتوزع منها المداد على الورق بسهولة والطومار في اللغة هو الفرخ الكامل من الورق، واستعمل اللفظ أيضا للدلالة على أجل الأقلام جميعها وهو القلم الذى يكتب به في الصحف ذوات الأحجام الكبيرة. ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن قلم الطومار، الذى اقتبس من كلمة الطومار يبلغ ، عرض حافته ٢٤ شعره من شعر البِرْذَوْن (أى الدابه)(١) واشتق من هذا القلم قلمان آخران هما «الثلث والثلثان» فقلمُ الثلث كان بمثابة ثمانى شيعرات (أى تكون حافة القلم سمكها حوالى ٨ شعرات من شيعرات البِرْذَوْن) وقلم الثلثين تكون سمك حافته ست عشرة شعرة وهناك قلم آخر يسمى «قلم النصف» تكون حافته ١٢ شعره- وهناك من المصادر العربية ما ذكرت بأن نسبة هذه الأقلام إلى قلم الطومار هى مجرد نسبة فى الوقت الذى تستغرقه الكتابة «أى الزمن» فالزمان الذى يكتب فيه صاحب الطومار(٢) رسالة محددة يكتبها صاحب قلم الثلثين فى ثلثيه ويكتبها صاحب النصف فى نصفه ويكتبها صاحب الثلث فى ثلثه» وعلى ذلك يمكن القول بأن كلمة الطومار التى دخلت الى العربية من اليونانية استعملت للدلالة

١- القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا.ط . دار الكتب بالقاهرة ١٩١٣- ١٩١٨ جـ٣ صـ٥٢

٢- ابن سيده(أبو الحسن على بن اسماعيل) المخصص . مطبعة بولاق بالقاهرة ١٣١٦- ١٣٢١هـ جـ١٣ صـ٨.

الصولى (أبوبكر محمد بن يحيى) أدب الكتاب - تصحيح وتعليق محمد بهجة الأثرى - طبع بغداد المكتبة العربية ١٣٣١هـ صـ٥٢ - ٥٥.

على لفائف البردى ثم اشتق منها عدة أقلام أشهرها قلم «الطومار» الذى تستقيم حروفه وكانت تكتب به المصاحف وعهود الخلفاء ومكاتباتهم وهناك العديد من المخطوطات الرائعة التى تحمل أوراقها نماذج من خطوط هذا القلم الفريد محفوظة حاليا فى العديد من المكتبات والمتاحف العالمية منها متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

مما سبق ذكره يتبين لنا تعدد أسماء البردى فى اللغة العربية مما يدل على تغلغل استخدامه فى نواحى عديدة فى الدولة الإسلامية بداية من عهد الخلفاء الراشدين مرورا بالعهدين الأموى ثم العباسى ويذكر الأستاذ چورچى زيدان(١) فى كتابه تاريخ التمدن الاسلامى أن «أكثر مكاتبات الأمويين كانت على البردى والقباطى..» وظل البردى يتصدر سائر مواد الكتابة الأخرى فترة كبيرة من الزمن وإن شئنا قلنا بأنه ربما كان المادة الأساسية للكتابة طوال عصر بنى أمية وخلال الفترة الأولى من عصر الدولة العباسية وذلك لتوفر خامته فى الأسواق خاصة بعد تصديره من مصر إلى سائر أقاليم وولايات الدولة - والجهشيارى (٢)يذكر أنه فى أيام الخليفة العباسى (أبو جعفر المنصور) كان يباع درج الطومار بدرهم - ويلغ من وفرته وأنتشاره وجود مكان خاص ببيعه

١- چورچى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى - مراجعة د. حسين مؤنس - القاهرة - دار الهلال ١٩٥٨حـ١ . ص ٢٥٩.

٢- الجهشيارى (أبو عبد الله محمد بن عبدوس) الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا وآخرين صـ٢٥٩. مكتبة مصطفى البابى الحلبى ١٩٣٨م صـ ١٣٨.

هذا المكان هو «حي الكرخ» ببغداد، أنشيء به درب يعرف بدرب القراطيس ويذكر السيوطي أن درج البردي كان «ثلاثين ذراعا وأكثر في عرض شبر»(١).

(٢)

زراعة البردي

كما ذكرت من قبل، تكثر زراعة هذا النبات في المستنقعات العذبة المياه أو الضاربة إلى الملوحة ، أيضا ينمو البردي على جوانب الترع والمصارف وفي الحقول الزراعية وخاصة حقول الأرز. وفي الواقع اشتهرت مصر منذ قديم الزمان بزراعة هذا النبات الذي ينسبه علماء النبات(٢) إلى الفصيلة السعدية من ذوات الفلقة الواحدة وليس أدل على ذلك من وجوده منقوشا في العديد من النقوش الجدارية لعدد من المعابد المصرية القديمة فهناك رسوم ونقوش في مقابر الأسرتين الخامسة والسادسة في سقاره ، منها مناظر رائعة تمثل موسم حصاد البردي بواسطة مجموعة أفراد يخوضون في الماء وذلك إذا كان البردي ينمو في مناطق ضحلة - أو مجموعة أخرى مرسومة على جدران المعابد

١- السيوطي : حسن المحاضرة جـ٢ صـ ٢٣٠.

2- Vivi Taeckholm & M. Darar, Flora of Egypt(Bulletin of the Faculty of Science, Cairo University No 28 Cairo University press 1950) vol 2. p. 98-99.

Pliny, Natural History. (Harvard University press. London 1952- loeb classical library book 13 chap 22- vol 4.p. 141.

وهى تمثل أشخاصا يركبون مجموعة قوارب صغيرة مصنوعة أيضـ ـن سيقان البردى ، هذه المجموعة تختلف عن المجموعة السابقة لأنها تحصد البردى من أماكن عميقة المياه نسبيا (١) وهناك مناظر أخرى يشاهد فيها صاحب المقبرة وهو يقوم بصيد الأسماك أو الطيور وسط أحراش البردى الكثيفة كذلك استعمل البردى كحلية فى بعض الرسوم الجدارية ولقد اشتهرت عدة مدن مصرية بزراعة هذا النبات(٢) منها: بنها، بوصير، سمنود، دهقله، ويذكر اليعقوبى فى كتابه «البلدان»(٣) أن مدينة «بورة» وهى عبارة عن حصن على ساحل البحر من عمل دمياط اشتهرت بزراعة نبات البردى هى ومدينة «إخنو» التى يقال لها «وسيمه» وهى تقع على ساحل البحر فى الجانب الغربى من شمال الدلتا عند رشيد. وفى اعتقادى أن المدن التى اشتهرت بصناعة أوراق البردى هى نفسها المدن التى تميزت بزراعته ذلك لأن البردى نبات سريع التقصف ولا يتحمل مشقة النقل إلى أماكن بعيدة لتصنيعه ورقا كما أن مصانعه لا تتطلب أجهزة أو أدوات كثيرة - لذلك فإننى أرجح إقامة مصانع إعداده وتجهيزه ورقا بالقرب إن لم يكن فى أماكن زراعته

١- د. حسن رجب: المرجع السابق ص٢١- ٢، محمد محمد الصغير: البردى واللوتس - كلية الآثار القاهرة ١٩٧٦م.

٢- محمد رمزى : القاموس الجغرافى - طبعة القاهرة ١٩٥٨م - كذلك ذكرها ابن زولاق فى كتابه فضائل مصر حث قال : مدن بنها وبوصير وسمنود ودهقله وكورتها التى يعمل فيها القرطاس الطومار الذى يحمل إلى أقاصى بلدان الإسلام.

٣- اليعقوبى (أحمد بن واضح): البلدان - الطبعة الثالثة- المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٥٧م ص٩٢.

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار معظم قرى مصر التى اشتهرت بزراعة هذا النبات قد ساهمت فى صناعة البردى - وفى العصرالحديث تحول العديد من القرى المصرية إلى زراعة هذا النبات منها قرية تتبع محافظة الشرقية تحولت من زراعة القطن ومحاصيل أخرى إلى زراعة نبات البردى هذه القرية هى «القراموص» حيث لاحظ الأهالى إقبال العديد من الفنانين والمهتمين بألوان التراث لاقتناء نماذج من أوراق البردى فعمدوا إلى زراعة هذا النبات وبيعه للفنانين والسائحين وفى الواقع أن تفرد مصر بزراعته والعناية به يرجع لسنوات قديمة، فلقد أشار المؤرخ اليونانى «بلينى Pliny ٢٣- ٧٩م إلى زراعة البردى فى مستنقعات المياه فى مصر وعلى شواطىء نهر النيل وبخاصة المياه الراكدة : حيث تفيض وتركد فى برك لا يزيد عمقها على ثلاثة أقدام(١) وبالإضافة إلى ذلك أورد الدكتور «أدولف جروهمان» عدة مدن أخرى تميزت بزراعة البردى نظرا لوفرة المياه بسواحلها منها بحيرة المنزلة وبالقرب من مدينة دمياط (٢) كذلك ذكر المؤرخ المقريزى : أن نبات البردى كان ينمو فى صعيد مصر وفى وادى النطرون (٣) وهناك العديد من المدن الأخرى تتوزع فى شمال وجنوب مصر حيث تم العثور - بها وبقراها- على العديد من لفائف البردى منها مدن في محافظات الوجهين القبلى والبحرى(٤) منها

١- نقلها عنه: عبد العزيز الدالى : المرجع السابق صـ٢٢

2- Grohmann, A , from the world of Arabic papyri 6- 14.

٣- المقريزى : الخطط - القاهرة ١٢٧٠هـ جـ١ صـ٤٣

4- Grohmann. A. op.cit p-7

فى أسوان وإدفو ودندره وكوم إشقاو بمحافظة سوهاج - وقرى أخرى مثل الأشمونين والبهنسا ومدينة الفيوم وسقاره وغيرها(١).

أما بالنسبة لمزارع البردى خارج مصر فإنها تكاد تكون معدومة وما أوردته المراجع التاريخية لا يتعدى سوى أماكن محدوده كانت قاصرة على إنتاج كميات بسيطة فقد ذكر ابن حوقل ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م في حديثه عن وصف صقلية : «وفى أراضيها بقاع قد غلب عليها البربير وهو البردى المعمول منه الطوامير ولا أعلم لما بمصر من هذا البربير نظيرا على وجه الأرض إلا ما بصقلية منه وأكثره يفتل حبالا لمراسى المراكب وأقله يعمل للسلطان منه طوامير القراطيس ولن يزيد على قدر كفايته..»(٢) وبالإضافة إلى ذلك أشار المؤرخ «بلينى» إلى زراعة نبات البردى فى سورية وعلى نهر الفرات حيث قال:

«إنه كان ينمو فى سورية على أطراف البحيرة وعلى نهر الفرات قرب بابل(٣)» هذه فقط هى الإشارات البسيطة التى دلت على إمكانية زراعة نبات البردى خارج موطنه الأصلى وكما هو واضح فإنها إشارات قليلة وعلى افتراض صحة هذه الأقوال فإن كميات البردى الناتجة من هذه المزارع كانت لا تتعدى بضع لفافات ربما

١- انظر الملاحق

٢- ابن حوقل: المسالك والممالك - أو صورة الأرض طبعة «بريل» ١٨٧٢م صـ٨٦

3- Pliny : Natural History -vd. 4. p. 234.

كانت للاستعمال الشخصي لكبار القوم بينما تميزت مصر بزراعة حقول ومساحات بل وقرى بأكملها حيث كان يعتبر ثروة قومية يتم تصديرها إلى خارج البلاد كذلك أحب أن أشير إلى انعدام زراعة هذا النبات في منطقة الجزيرة العربية وربما كان السبب هو عدم ملائمة طبيعة هذه المنطقة لنمو هذا النبات .

(٣)

صناعة أوراق البـــردى

لم ترد تفاصيل صناعة ورق البردى في النصوص المصرية القديمة وربما اعتبره قدماء المصرين سرا من أسرارهم(١) لذلك خشيوا تسجيل هذه الصناعة في نقوش معابدهم والمعلومات الأولية التي وصلتنا عن طريقة إعداد هذا النبات ورقا جاءت من خلال المؤرخ اليوناني «بليني»(٢) ويمكن ذكرها بهذا الترتيب:

١- يقطع نبات البردى من أماكن زراعته ثم توضع سيقانه في الماء بعض الوقت وذلك بغرض تنعيمها .

٢- تنزع القشرة الخضراء لساق البردى ويحتفظ باللب الداخلي الأبيض .

٣- يقطع اللب الداخلي بواسطة آلة حادة إلى شرائح رقيقة بطول الساق وأفضلها ما كان يؤخذ من أعرض قسم في الساق.

١- د. عبد العزيز الدالي : المرجع السابق صـ ٣١.

2- Pliny op. cit - Book XIII translated by H. Rackham 1968.

٤- يتم وضع هذه الشرائح على سطح خشبى أو حجرى مستو بجوار بعضها البعض حسب الحجم والطول وبتراكيب بسيطة فيما بينها على إمتداد الخط الطولى للشرائح وذلك لتكون فى انهاية الطبقة الأولى - ثم ترتب الطبقة الثانية متعامدة فوق الطبقة الأولى وبنفس الترتيب السابق.

٥- بعد ذلك تُضغط هاتان الطبقتان برفق وذلك بواسطة ثقل مناسب حتى يتم طرد الماء والسوائل الأخرى من طبقات البردى حتى تلتصق الشرائح بعضها ببعض بصورة محكمة مكونة بذلك سطحا مصمطا صالحا للكتابة عليه .

٦- عقب ذلك تترك القطع التى تم ضغطها فى الشمس فترة يسيرة حتى تجف.

٧- المرحلة قبل الأخيرة تتلخص فى تهذيب الورقة بحذف الألياف الزائدة وتشكيلها بالشكل المطلوب من حيث الطول والحجم.

٨- المرحلة الأخيرة من الإعداد كانت تتم بصقل الورقة وتنعيمها حتى يتم التعرف على الوجه Recto والظهر Verso وتجرى هذه الطريقة بواسطة حك الوجه بقطعة من العاج أو المحارة أو ربما بالطرق بمطرقة صغيرة برفق ولين، وأحيانا كانت تُطلى قطع الورق بمادة لاصقة.

وفى الحقيقة إن الهدف الرئيسي من الخطوة الأخيرة فى مراحل

إعداد البردى ورقا كانت بمثابة اللمسة الفنية لجعل الألياف الأفقية الناعمة لوجه الورقة صالحا للكتابة حتى يأخذ القلم سبيله دون مقاومة (١) أو أية خشونة قد تعيق يد الكاتب وكانت صحائف البردى تُجهّز فى مصر القديمة فى شكل وحدات أو قطع ثابتة الأطوال ١٧×١٥سم. ولأجل عمل صحائف أطول كانت تلصق هذه الوحدات بجوار بعضها البعض حتى يمكن الحصول على الطول المطلوب.

وفى العهد الإسلامى استعملت نفس الأحجام والأطوال تقريبا فى إنتاج كمات من لفائف البردى فكانت القطع تتراوح ما بين ١٢,٦، ٣٦,٣ سم أما طولها فكان يتراوح تقريبا بين ٣٠سم، ٥٨سم وأحيانا أخرى كان يصل إلى ٧٥سم(٢) وظلت العادة المتبعة فى إعداد أطوال كبيرة من لفائف البردى أن يتم وضع القطعة الواحدة إلى جوار الأخرى لتلتصق عند رؤوسها بعجينة الدقيق وبألياف متحدة طولية أو عرضية لتكون أدراجا قد بلغ طول بعضها إلى عشرة أمتار وقد يصل أحيانا إلى أربعة وأربعين مترا وفى هذا يشير «ابن المدبر»(٣) وهو من رجال القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى فى معرض حديثه عن دقة إلتصاق قطع البردى بعضها ببعض: فيقول «لم أر شيئا فى إلصاقها ألطف

١- سليم حسن: الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنه - طبعة القاهرة ١٩٤٥م جـ١ ٢٨.

2- Grohmann.A. from the world of Arabic Papyri - p.32.

٣-ابن المدبر (ابراهيم): الرسالة العذراء - تصحيح وشرح مبارك - الطبعة الثانية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١م ص ٢٧- ٢٨

من أن ينقع الصمغ العربي في الماء ساعة حتى يذوب ثم يلصق به وكذلك ماء الكثير(١) أو النشاستج(٢) ثم يطوى طيا رقيقا ويجعل في منديل نظيف ويوضع تحت وسادة حتى يجف.

وكان لون درج البردى أسمر أو أصفر وندر أن كان لونه أبيض وعمدت مصانع البردى إلى إخراج اللفائف في شكل أدراج وأحيانا ما كان يباع بالتجزئة وأصغر وحدة كانت هي سدس الدرج.

وفي الواقع إن درج البردى الذي كان يتداول بين أيدي الناس عن طريق التجارة كان يتألف من ٢٠ ورقة ملصق بعضها ببعض تسمى الورقة الأولى منه البروتوكول protocol وهذه الورقة كانت تشتمل عادة على الكتابة الرسمية ويعبر عنها بالطراز(٣). أما الشكل الخارجي لدرج البردى فكان عبارة عن لفافة يبدأ لفها من آخر ورقة بحيث تنتهي اللفافة بورقة الطراز التي كانت تلف عادة من الخارج لتقوية الدرج ولحفظه. وفي غالب الأحيان كان يلف

١- ماء الكثير: هو طلع النخل

٢- النشاستج: كلمة فارسية معربة معناها النشا وحذف الشطر الثاني للتخفيف.

٣- لفظة طراز فارسية الأصل ومعناها «التطريز» وكانت تطلق على الثوب الموشى أو المزخرف بخطوط جميلة كانت تخصص لملوك الفرس وأمرائهم ثم أطلق هذا اللفظ بعد ذلك على الدار التي كانت تصنع هذه الثياب ثم أطلقت على المادة التي تستعمل في التطريز إلى أن شمل النسيج والحجارة والفسيفساء أو الزجاج والفخار وغيرها من سائر مواد الزخارف وفي البردى كان الطراز يكون عادة من ورق أكثر سمكا وخشونة من بقية الدرج، ويبدو وكأنه لفة حافظة له. وكان يكتب الطراز على ظهر الورقة موازيا للألياف العرضية وتختلف الكتابة على الطراز بالعربية عن نظيرها من طرز أخرى باللغتين العربية واليونانية فالطرز العربية كانت تمتد كتابتها إلى الورقة الثالثة بينما في الطرز اليونانية كانت حتى الورقة التالية أيضا كتبت الطرز العربية بقلم عريض مائل القطع وأحيانا كان يكتب بالفرشاة أو بقلم الشعر وبخط كوفي سميك وغالبا ما كان الحبر قاتما بنيا.
Grohmann.A. Tiraz Encyclopaedia of islam

شريط آخر من البردى يتراوح عرضه ما بين ٧, ١، ٨, ٦سم وذلك لزيادة حفظ الدرج ولتقوية سطحه الخارجي وربما استعيض عن هذا الشريط بلفة أخرى مـن الـرق وذلك لأن البردى هـش سـريع التلف إذا ما قورن بالرق الذى يتحمل عوامل الجو المتقلبة ويسهل لفه حول درج البردى.

وكانت تعد لأدراج البردى أوعية خاصة لحفظه من التلف والتهشم والضغط الزائد فكانت تجهز للأدراج الكبيرة أوعية زجاجية اسطوانية الشكل أما الأدراج الصغيرة فكانت تحفظ فى جرار فخارية (١) لتجنبها عوامل الضغط والرطوبة وما شابه ذلك من أمور قد تعجل فى تلف اللفائف.

وبعد الفتح الإسلامى لمصر عام ١٨- ٢٠هـ / ٦٣٨ - ٦٤٠م - زمن الخليفة عمر بن الخطاب - على يد القائد المظفر عمرو بن العاص سعي الولاه المتتابعين عليها الى تأمين احتياجات الدولة من أوراق وأدراج البردى حيث كان يصدر إلى الخلافة فى المدينة المنورة ودمشق وبغداد وغيرها واستمر هذا الأمر قائماً حتى بعد إدخال صناعة الورق إلى العالم الإسلامى كما سيرد ذكر هذا الأمر بالتفصيل فى الفصل الثالث من هذا الباب. وذكر الدكتور عبد الستار الحلوجي فى كتابه «المخطوط العربى» (٢) عبارة نقلها

١- انظر الملاحق

٢- د. عبد الستار الحلوجى : المخطوط العربى - الطبعة الثانية - مكتبة مصباح - جده ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م صـ٢٢

عن الجاحظ في كتابه: «التبصر بالتجارة» أن البردى كان لايزال يجلب من مصر إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى(١) ويقصد بذلك التصدير إلى سائر الأقاليم والولايات التابعة للدولة العباسية فى ذلك الوقت حيث كانت رقعة الدولة شاسعة فى الجزيرة العربية والعراق وفارس والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس وغيرها- بل إن الخليفة العباسي المعتصم بالله «٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣ - ٨٤٢م» (٢)الذى نقل مقر الخلافة من بغداد إلى سامراء أراد أن ينقل صناعة ورق البردى من مصر إلى العراق فحمل صناع القراطيس إلى «سر من رأى» لينشئوا فيها مصنعا للبردى فلم يخرج منه إلا الخشن الذى يتكسر(٣) وفى العصر الحديث أخذت صناعة ورق البردى شوطا كبيرا من التطور بفضل استخدام أدوات حديثة متقدمة فى صناعته ولكن على الرغم من تفوقها التقنى إلا أنها لم تنتج أوراقا بالجودة والدقة التى كان يخرجها قدماء المصريين.

وتجدر الإشارة إلى المحاولات الرائدة التى قام بها الدكتور مهندس / حسن رجب لزراعة وصناعة نبات البردى فأنشىء لهذا

١- الجاحظ: (أبو عثمان عمرو بن بحر) التبصر بالتجارة - تحقيق السيد حسن حسنى عبد الوهاب - الطبعة الثانية - المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٥م صـ٢٧.

٢- كان ذلك فيما بين سنتى ٢٢٢-٢٢٧هـ والسنة التي بنيت فيها مدينة (سر من رأى) عام ٢٢٧هـ وهو العام الذى توفى فيه الخليفة المعتصم انظر ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان - ط الهند ١٣٥١هـ جـ٢ صـ١٠٦.

٣- ابن الفقيه (أبوبكر أحمد بن محمد الهمدانى): مختصر كتاب البلدان - ط ليدن - مطبعة بريل ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م صـ٢٥٣

الغرض معهدا بالقاهرة أطلق عليه «معهد الدكتور رجب لبحوث البردى » ويعتبر هذا المعهد هو الفريد من نوعه في العالم الذى خصص له د. رجب مزرعة كبيرة على مساحة ٢٠ فدانا فى جزيرة يعقوب وسط النيل بمحافظة الجيزة وجميع هذه المساحة مرروعة بنبات البردى، هذا بالإضافة لتوفر الأجهزة والمعدات والأدوات اللازمة لإنتاج أفضل أنواع الورق من هذا النبات (١) ولقد تمكن الدكتور رجب من ابتكار عدة طرق لإنتاج أوراق البردى لكل طريقة مزاياها وخواصها التى تختلف عن الأخرى وقام بتسجيل كل هذه الطرق في براءة اختراع رقم (١٢٣٣١ في تاريخ ١٩٧٧/١٠/١م (٢)) ونظرا لتعدد هذه الطرق فإننى اخترت إحداها وهى الطريقة التى أسماها د. رجب بالطريقة الرابعة وتتميز بأن الورق المنتج من خلالها يأخذ الطابع والشكل القديم وتتركز العناية فى هذه الطريقة بالنخاع الداخلى «اللب» فى ساق النبات وتتم بعدة خطوات وهى كالتالى(٣):

١- يتم نزع قشر النبات الخارجى

٢- يتم غلى هذا النخاع الداخلى بالماء بعد نزع قشرته الخارجية

١- كان لى شرف زيارة هذه المزرعة والمعهد ومن ثم الإطلاع على التجارب الرائدة التى قام بها د. رجب وذلك بدعوة خاصة من سيادته.

٢- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ٦٤- ٦٥- ٦٦.

٣- د. حسن رجب: المرجع السابق صـ٦٦

٣- فرطحة هذه الساق «النخاع الداخلى» بالدق بواسطة مطرقة أو درفيل بسيط.

٤- تقطع أجزاء الساق إلى مقاسات بطول وعرض الفرخ المطلوب إنتاجه.

٥- تُرص شرائح البردى بجوار بعضها البعض فى طبقة أفقية ثم طبقة أخرى رأسية معادة على الطبقة الأخرى.

٦- المرحلة الأخيرة تتم بالكبس والتجفيف داخل مكبس وذلك بتغيير اللباد عدة مرات.

وهذه الطريقة تتميز - كما ذكرت من قبل - بأنها تعطى أنواعا من الورق تأخذ طابع القدم إلا أنها أقل متانة من الأنواع الأخرى التي صنعها د. رجب ولقد ذهب د. رجب لأبعد من ذلك فقد تمكن من إنتاج أنواع أخرى من الورق ولكن بخامات أخرى غير البردى - فاستغل نبات السمار الحلو والذرة وقصب السكر وسيقان الموز(١)- ولاحظ أن جميعها إذا ما أجريت عليها الخطوات السابقة التي وضعها لصنع البردى فإن هذه المواد تخرج أيضا أنواعا من الورق ولكنها لا ترقى لمستوى اللفائف البردية العريقة التى تأخذ طابعا مميزا وشكلا جميلا ورونقا خاصا ولقد كان هناك إعتقاد سائد بأن سبب التصاق شرائح البردى بعضها ببعض إنما

١- جدير بالذكر الإشارة إلى قيام بعض الأشخاص بعمل أوراق من ألياف هذه النباتات ويبيعونها على أنها أوراق بردى وفى ذلك خداع كبير وغش تجارى وتزييف لأوراق عريقة ولقد حذر د. رجب من التعامل مع هؤلاء التجار.

يرجع إلى احتواء النخاع الداخلى لسيقان هذا النبات على مواد سكرية ونشوية كانت تساعد على سرعة لحم الشرائح بعضها ببعض بصورة محكمة - ولكن د. رجب على الرغم من عدم اعتراضه على وجود نسبة من مواد سكرية ونشوية فى ألياف هذا النبات وبين عصارته إلا أنه تمكن بفضل من الله تعالى إلى اكتشاف أسبابا أخرى جوهرية تعمل على الزيادة فى تماسك الألياف والشرائح البردية- ولقد أثبتت هذه التجارب فى بحثه المقدم إلى جامعة «جرنوبل بفرنسا» للحصول على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٩م وملخص هذه التجارب يمكن ذكرها فى هذه النقاط(١):

١- يحتوى التركيب الخلوى المكون لأنسجة نبات البردى على قنوات هوائية Aerial ducts تعمل هذه القنوات على توصيل الأكسجين الضرورى لنمو هذا النبات وخاصة الأجزاء المغمورة منه فى الماء وهى التى يطلق عليها «السيقان الأرضية» أو «الرايزومات».

٢- عند وضع شرائح البردى بعضها فوق بعض لكى يتم التصاقها لابد من دقها وكبسها بشدة وبدون هذه العملية فإن التصاقها يكون ضعيفا أو ربما لا تلتصق بالمرة.

1- Hassan Ragab: (contribution à L,étude de Cyperus Papyrus lel à sa transformation en support de l'ecriture (papyrus des Anciens) . Thése de doctoral 1979.

٣- عند إجـراء عـمليـة الدق أو الكبس تنضـغط الخـلايا البرانشيمية المكونة لنسيج النبات بسبب ليونتها ورخاوتها فيتم التداخل فى القنوات الهوائية الموجودة فى كلتا الشريحتين فى تلاحم قوى يعرف عند النجارين باسم «عاشق ومعشوق Dove Tail joint».

٤- عند جفاف الشرائح تندمج أنسجة وألياف النبات فى كلتا الشريحتين بسبب انكماشهما فى شكل نهائى وبعد ذلك تتم المرحلة الأخيرة بحك الورقة بواسطة آلة ناعمة لفرد هذا الانكماش ولكى تأخذ الورقة الشكل الناعم الأملس المطلوب للكتابة أو الرسم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخطوات السابقة التى توصل إليها د. رجب تعرف فى الأوساط العلمية باسم «نظرية رجب» للصق شرائح البردى . وكانت التفسيرات السابقة تذكر أن سبب الالتصاق والتحام الألياف قد يكون هو وجود مادة النشا فى أنسجة هذا النبات أو أن السبب ربما كان راجعا لوجود مواد راتنجية لاصقة. وهناك من ذكر أن سبب الالتصاق قد يكون راجعا إلى طمى النيل «الغراين»(١) وهو يعتبر مادة لاصقة إلى حد ما - ومن الباحثين من عزى ذلك الأمر إلى وجود مواد سكرية داخل أنسجة النبات وفى حقيقة الأمر أن الأوراق البردية المصنعة فى العهد الفرعونى(٢) تتميز عن مثيلاتها فى العهود التالية - كالعهد

١- د. حسام الدين عبد الحميد محمود : صيانة ورق البردى - مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس - ١٩٨٣م صـ٢.

٢- د. حسن رجب: البردى صـ٥٠- ٥١.

الأغريقي الروماني أو البيزنطي أو الإسلامي - بالجودة الواضحة لنوعية هذه الأوراق وهناك بعض الخصائص التي ميزت أوراق العصر الفرعوني عن مثيلاتها في العصور التالية منها :

١- الرقة في السمك Fineness حيث يكون سمك الورقة رقيقا الأمر الذي يمكن من طيها بسهولة على شكل لفافة وكذلك يساعد هذا الأمر على إعادة فتحها بيسر ولنا أن نتخيل ورقة سميكة ... كيف يمكن طيها ولا يتم ذلك إلا بمشقة وعناء وقد يؤدي ذلك إلى تفكك أليافها وتمزقها. ويتم التحكم في سمك الورقة بواسطة آلة حادة دقيقة ، وتقطع شرائح سيقان البردي إلى أجزاء رقيقة ولا يتم ذلك إلا مع سيقان جيدة تامة النضج غضة طرية.

٢- المتانة Stoutness ويتبين ذلك في مقاومة الورقة واللفافة لعوامل الزمن وتقلبات الجو وكثرة الاستعمال نتيجة للضغط والشد أو الفك والطي وغيرها من الأمور التي لا تتحملها البرديات المصنعة في العصور التالية.

٣- البياض Whiteness وهذه الخاصية الفريدة تميز بها ورق بردي قدماء المصريين الناصع البياض- وفي الواقع إنه لإنتاج هذه النوعية من الأوراق يتطلب دقة ومهارة بالغة، ذلك لأن شرائح البردي تكون بيضاء ناصعة قبل رصها والضغط عليها- ولكن بمجرد رصها طبقتين ثم إجراء عملية درفلتها بواسطة درفيل Roller خشبي أو معدني فإن هذه العملية تؤدي إلى تحول اللون

الأبيض الناصع للشرائح إلى لون داكن يختلف باختلاف درجة نمو السـاق، كما ثبت أيضا أن هناك علاقة بين عمق المياه الذى ينبت فيها نبات البردى وبين هذه الخاصية . ولقد لاحظ د. رجب أنه كلما طالت المدة اللازمة بين عملية لصق الشرائح ودرفلتها وتركها فى الماء فإنها تؤثر على لونها وتحول الأوراق إلى اللون الداكن.

كذلك لاحظ د. رجب أنه عند غمر شرائح البردى بعد درفلتها فى حوض الماء فإن الشرائح العليا المعرضة للهواء تزداد قتامة عن الشرائح الموجودة فى أسفل الحوض لذلك روعى بقاء كل الشرائح مغطاة تماما بالماء حتى لا يتغير لونها وتتحول إلى اللون الداكن.

٤- نعومة السطح smoothness ذكر المؤرخ اليونانى بلينى أن نعومة سطح ورق البردى كانت تتم بإمرار قطعة من محار الصدف أو من العاج فوق الألياف المكونة للورقة وهذه الألياف هى بمثابة حزم وعائية عند جفافها نلاحظ أنها لا تنكمش بنفس نسبة انكماش الأنسجة البارانشيمية التى تتخللها ولذلك يلاحظ وجود خشونة فى السطح الخارجى للورقة - أيضا هناك أسباب أخرى قد تؤدى إلى حدوث مثل هذه الخشونة ومنها الأماكن التى يتم فيها لصق أطراف الأوراق بعضها ببعض حيث نجد أن سمك الورقة فى هذه الأماكن يكون ضعف نظيره فى باقى الورقة الأمر الذى لا يمكّن الكاتب من إمرار قلمه بيسر وسهولة وقد يعرضه أحيانا للإختلال فتخرج الكتابة بشكل غير جيد- ولقد لاحظ د. رجب(١) أن

المبالغة فى نعومة الورقة قد تؤدى إلى صعوبة امتصاص الورقة للحبر بسبب ظهور الألياف بشكل أملس يساعد على انزلاق الحبر على الجانبين.

مما سبق يتبين لنا مدى مهارة قدماء المصريين فى صناعة هذه الأنواع الجيدة من الأوراق البردية ذات المواصفات الجيدة والتى سبق ذكرها منذ ما يزيد عن ألفى عام مضت(٢).

بالإضافة إلى كل ما سبق من مميزات للأوراق المصنعة فى عهد قدماء المصريين أورد المؤرخ اليونانى «بلينى» فى كتابه Natural History أبرز الأنواع من الأوراق البردية التى شاهدها فى عهده- وكما هو معلوم بأن «بلينى»(٣) عاش فى القرن الأول الميلادى وذكر أنواعا من الأوراق الفرعونية منها:

١- **الورق الهيراطيقى** Hieratic ويعتبر أجود أنواع الورق فى العهد الفرعونى حيث استخدمه كهنة المعابد فى الكتابات الدينية المقدسة وفى العهد اليونانى تحول اسمه ونسب للامبراطور «أغسطس» Augustus وذكر «بلينى» أن هناك نوعا آخر من الورق أقل جودة من ورق « أغسطس» وهو الورق المسمى ليفيا Livia نسبة لزوجة الامبراطور «أغسطس» ولكنه تميز على ورق

١- د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٥٠- ٥١

2- Pliny : Natural History Book. XIII translated by . H. Rackham 1968.

٣- عاش بلينى فى القرن الأول الميلادى وبالتحديد بين عامى ٢٣ - ٧٩م

بأنه كان أكثر نعومة وأقل سمكا.

٢-**وهناك الورق المسرحي أو (الأمفيتياترى** Amphiteatrica)
وهو منسوب إلى «مسرح» مدرج الاسكندرية التي اتخذت كعاصمة في العصر الأغريقي الروماني، وكان هذا النوع من الورق يصنع بالقرب من هذا المدرج الروماني الشهير وكان يرتب في الدرجة الثانية بعد الورق الهيراطيقي - بلغ عرض الصحيفة منه بحجم ٩ أصابع . واستطاع أحد الرومانيين ويدعى فانيوس Fannius من إقامة مصنعا لإنتاج هذا النوع من الورق بعد إدخال بعض التحسينات عليه في مدينة روما حتى اتخذ اسمه فيما بعد Charta Fanniana .

٣- بالإضافة للأنواع السابقة من الأوراق البردية التي أنتجت في العهدين الفرعوني والإغريقي، فقد ذكر المؤرخ اليوناني «بليني» أنواعا أخرى أقل جودة وربما كانت تتلاءم مع حاجة القطاعات العريضة من الشعب منها:

أ-**الورق الصاوى** Charta Saitica نسبة إلى مدينة صالحجر حيث كانت تعد عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الوجه البحرى.

ب-**الورق الطانى** Charta Taeneotica وهو نسبة إلى إحدى ضواحي مدينة الاسكندرية ويطلق عليها ضاحية طانيا Taenea وتقع غرب الاسكندرية ويذكر د. رجب(١) أنها ربما

١- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ٥٣

كانت امتدادا لبحيرة مريوط حيث كان ينمو فيها نبات البردى، وتجدر الإشارة إلى أن الأنواع المنتجة من هذه الأوراق كانت لا ترقى لمستوى النوعين الأولين السابق ذكرهما بسبب سمك الورقة وغلظتها الأمر الذى جعلها تأخذ أدنى المراتب حتى أن بيعها كان يتم عادة بالوزن لا بالصنف والدرج بسبب ثقل حجمها .

جـ- هناك نوعا أخيرا من الورق ذكره «بلينى» كان لا يستخدم فى الكتابة ولكن فى التغليف بسبب سمكه الذى قد يصل أحيانا إلى ٦ أصابع وكان يباع أيضا بالوزن، هذا النوع من الورق أطلق عليه إسم **الورق الامبورتييكى** Charta Emporitica(٢) هذا بالنسبة للمحاولات القديمة والحديثة لإنتاج أنواع مختلفة من الأوراق البردية ونلاحظ أن المحاولات القديمة - وخاصة تلك التى قام بها قدماء المصريين زمن الأسرات - كانت أفضل الابتكارات لما تميزت به الأوراق من صفات ومميزات سبق ذكرها .

أما فى العهد الإسلامى وهو الذى يعنينا إلى حد كبير فكما أشرت من قبل فإن البردى قد حظى بعناية ورعاية كبيرة من قبل الولاه المتتابعين على مصر بداية من عهد الخلفاء الراشدين وحتى العهد العباسى - ذلك لأن البردى إعتبر كثروة قومية لسد حاجة الدواوين ولإنفاذ سائر مكاتبات الخلفاء للولاة والعمال والقضاة ورجال الشرطة وأصحاب الحسبة ورجال الجزية والخراج وقادة

2- Pliny : op. cit - p. 143 - 152.

الجيوش وحتى المكاتبات الخاصة بين الناس من عقود بشتى أنواعها من زواج - بيع - شراء - تجارة - عمل .... ورسائل ومجالس الصلح وفض المنازعات وتوزيع الميراث والوصايا والعتق والهبة والصدقة والزكاة وغيرها. كثير ومثل هذه الأمور كانت تتطلب وفرة فى الأوراق وأدراج البردى - لذا كانت هناك عناية خاصة بمزارع ومصانع البردى فأبقى الولاة على العمال الأقباط فى عملهم بمصانع أوراق البردى وكان أشهرها وأقدمها مدة فى العمل هو مصنع الاسكندرية (١) العريق وربما كان ذلك بسبب الموقع الممتاز الذى احتلته هذه المدينة ولتوفر مصادر المياه بها خاصة تلك التى كانت امتداداً لبحيرة مريوط.

وهناك مصانع أخرى ذكرها اليعقوبى(٢) حيث ذكر أن القراطيس كانت لا تزال تصنع بمصر فى «بوره» وهى عبارة عن حصن يقع على ساحل البحر من عمل دمياط- أيضا صنع البردى فى العهد الإسلامى بكميات وفيرة فى مدينة إخنو وهى المدينة التى يقال لها «وسيمه» وتقع على ساحل البحر فى الجانب الغربى من شمال الدلتا عند نهر النيل فرع رشيد. أما بخصوص الطريقة التى اتبعها المسلمون فى صناعة ورق البردى فإنها قد لا تختلف كثيرا عما كانت عليه زمن الإغريق أو الرومانيين والبيزنطيين وقد ذكرها

1- Grohmann. A. from the world of Arabic papyri p. 31.

٢- اليعقوبى : البلدان جـ ٣ المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٥٧م صـ٩٢

العالم العربى «أبو العباسى النباتى» وهو العالم العربى الوحيد الذى تكلم بالتفصيل عن صناعة ورق البردى فى العهد الإسلامى - وأورد هذا القول العالم ابن البيطار (١) فى كتابه الضخم «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» وأثبتها الباحث المعاصر «ألفرد لوكاس» فى كتابه «المواد والصناعات عند قدماء المصريين» بل قام بتجربتها بنفسه وأثبتت هذه التجربة نجاحا كبيرا.

وفى إعتقادى أن الأماكن التى اشتهرت بزراعة نبات البردى هى نفسها الأماكن التى تفردت بصناعته وذلك لأن البردى كما ذكرت من قبل نبات سريع التقصف ولا يتحمل النقل إلى مسافات بعيدة. لذك فإننى أعتقد بأن المسئولين عن مصانع البردى من عمال وفنيين ومزارعين وغيرهم فضلوا إقامة مصانع البردى فى أماكن زراعته أو بالقرب منها فى الوجهين القبلى والبحرى كل قرية حسب إمكانياتها ولعل أشهر المدن التى صنعت أوراق البردى كانت الاسكندرية وأوسيم وبوره ودمياط ووادى النطرون وبنها، وبوصير وسمنود ودهقله وكورتها وفى هذه المدينة الأخيرة يذكر ابن زولاق أنها مدينة يُعمل فيها «القرطاس الطومار الذى يُحمل إلى أقاصى بلدان الإسلام»(٢) هذا بالنسبة لمصر، أما بالنسبة للأماكن

١- ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية جـ١ صـ ٨٦.

للاستزادة فى صناعة أوراق البردى انظر :

Winter.y, papyrology, its contributions and problems the Michigan Alumus Quarterly Review, Summer 1936 vol 42 - no - 24-

Lucas.A, Ancient Egyptian Materials and industries - p. B6- 136-138.

٢- ابن زولاق: فضائل مصر (الحسن بن ابراهيم بن زولاق) : فضائل مصر.

الأخرى التى اشتهرت بصناعة البردى فلقد أمدتنا بعض المراجع والمصادر العربية والأجنبية ببعض الروايات منها ما ذكره «اليعقوبى» فى كتابه البلدان أن الخليفة المعتصم بالله العباسى أراد أن ينقل صناعة أوراق البردى إلى العراق فحمل الصناع الذين تخصصوا فى إعداد البردى ورقا إلى مدينة «سرمن رأى» و- لينشئوا فيها مصنعا للبردى ولكن للأسف لم يخرج الورق بشكل جيد فذكر اليعقوبى : فلم يخرج منه إلا الخشن الذى يتكسر(١) .

وبالإضافة إلى ذلك أورد «ابن حوقل» رواية تشير إلى صناعة ورق البردى فى مدينة «بالرمو» فى صقلية حيث رجح احتمال صناعته لبلاط الامبراطور عام ٩٧٢م(٢).

وذكر المؤرخ اليونانى بلينى ما يفيد بزراعة هذا النبات فى سورية على أطراف البحيرة وعلى نهر الفرات قرب بابل(٣).

وإذا صح هذا القول فإننى لا أستبعد إقامة مصانعه بالقرب من منابته على نهر الفرات وأعتقد كذلك بأن نوعية الورق المصنّع فى هذه البلاد أقل جودة من نظيره المصنع فى مصر صاحبة الابتكار الأول فى هذا النوع من الورق الذى قال عنه المستشرق جيمس برستيد:

١- اليعقوبى : البلدان الطبعة الثالثة النجف المطبعة الحيدرية ١٩٥٧م صـ٩٢

٢- ابن حوقل : المسالك والممالك ط بيروت صـ ١١٧

4- Pliny : Natural History, vol 4, p. 234.

٣- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ٥.

«كان لإختراع الكتابة واختراع استعمال ورق البردى أثر عظيم في رفع مستوى الجنس الإنسانى أكثر من أى شىء آخر لأنه أهم من جميع الحروب التى خاض الناس غمارها، وأهم من جميع النظم أو الدساتير التى وضعت منذ خلق الله هذا الكون.(١)

١- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ١٧ .

الفصل الثانى

استعمالات البردى ... والكتابة عليه

أولا : استعمالات البردى

لم يحظ نبات من النباتات بهذه العناية من قبل عامة الناس وخاصتهم عبر التاريخ مثل نبات البردى حيث استغله الناس منذ قديم الزمان فى العديد من الإستخدامات والإستعمالات فاستُغل كطعام فى فترات القحط واستُعمل كأدوات ووسائل لسد جانب من متطلبات الحياة ولأجل ذلك تمت العناية بهذا النبات .

وأبرز الإستخدامات كانت تتلخص فى التالى:

١- منذ قديم الزمان استخدم المصرى القديم نبات البردى كطعام حيث كان يتناول الجزء الأسفل من الساق نظرا لنضارته وشكله الغض الطرى.. ومن المعروف أن هذا الجزء هو الذى تغطيه الأوراق الحرشفية.

ويقال أنه كان غذاء شعبيا ذا طعم مقبول بسبب احتوائه على قليل من السكر، الأمر الذى يجعله مستساغ الطعم. هذا ويذكر د.حسن رجب(١) أن هذا الجزء كان يؤكل إما طازجا أو مطبوخا

١-د. حسن رجب : المرجع السابق صـ١٧.

أو مشويا . كذلك استعمله بعض الناس كمادة مضغ مثل اللبان حيث لاكوا لحاءه الداخلى ومصوا عصيره وأكلوا جذوره الطازجة البيضاء(١).

٢- استغل المصرى القديم(٢) شكل نبات البردى بهيئته الخارجية المثلثة في عمل أعمدة المعابد خاصة وأن هذا النبات يتميز بساق طويلة فارعة. كذلك استخدم المعمار القديم شكل حزم نبات البردى من ٦ أو ٨ سيقان وتمكن من عمل أعمدة بالغة في الدقة والجمال والمتانة كما في أعمدة معبد الأقصر حيث ظهر كل عمود على شكل حزمة من سيقان البردى وظهر تاج كل عمود بشكل براعم زهرة البردى قبل تفتحها وفى أعمدة البهو الرئيسى بمعبد الكرنك نلاحظ وجود شكل سيقان البردى وقد تفتحت نورتها وأقدم الأعمدة التى أخذت شكل سيقان نبات البردى هى تلك التى نراها فى مبانى المملكة القديمة وخاصة فى معبد الملك زوسر المحيط بهرم سقاره المدرج، حيث نفّذت الأعمدة بشكل ساق البردى منفصلة.

٣- استُغل شكل نبات البردى منذ العصور القديمة فى عمل حليات زخرفية مثل بعض الأفاريز المتكررة داخل رسوم المعابد وهناك رسوم أخرى عبارة عن موضوعات وقصص مختلفة، ففى

١- د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق صـ٢٤

٢- عن هذا الاستخدامات وغيرها انظر: التعبير والعوامل الزخرفية فى الاساس المصرى القديم - رسالة دكتوراه من اعداد د. محمد مصطفى حماد - كلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٤٧م.

مقابر الأسرتين الخامسة والسادسة فى سقارة، نجد العديد من الرسومات ، قل أن تخلو من رسومات البردى في حالاته المختلفة فهناك مناظر تشير إلى حصاد البردى بواسطة بعض الأشخاص حيث نراهم إما يخوضون فى الماء ، وذلك إذا كان البردى ينمو فى مناطق ضحلة المياه، أو نراهم راكبين قوارب صغيرة مصنوعة من سيقان البردى وذلك إذا كان البردى ينمو فى مناطق عميقة المياه نسبيا وهناك مناظر أخرى توضح صاحب المقبرة وهو يقوم بصيد الأسماك أو الطيور وسط الأحراش(١)، وهناك قصص أخرى داخل رسوم ونقوش المعابد والمقابر المصرية القديمة نلاحظ وجود العديد من أشكال نبات البردى فى هيئاته المختلفة.

٤- إتُّخذ شكل نبات البردى مع زهرة اللوتس كرمز للوحدة بين كل من الوجهين القبلي والبحرى فى العصور المصرية القديمة(٢)

هذه هى بعض الاستخدامات التى وفق المصرى القديم إلى استغلالها من نبات البردى وبالإضافة إلى كل ما سبق فقد ظهرت استخدامات أخرى كان منشأها أيضا العصر الفرعونى إلا أنها استُخدمت أيضا فى العهد الإسلامى وربما دخلت عليها بعض التطورات لتتمشى مع عجلة الحياة .

١- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ٢٢ - ٢٣ ويمكن مشاهدة هذه الرسوم والنقوش فى آثار المتحف المصرى بالقاهرة .

٢- محمد محمد الصغير : البردي واللوتس فى الحضارة المصرية القديمة - ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٧٦م

٥- صناعة العديد من الأدوات اللازمة فى تسيير بعض شئون الحياة كالسلال والحبال وبعضها قد يصل إلى أقطار ضخمة - بعضها محفوظ حاليا بالمتحف المصرى بالقاهرة - أيضا استغل نبات البردى في عمل الحُصر، ولقد ذكر د. أدولف جروهمان (٣) أن الحصر كانت تصنع من البردى فى دمياط فى سنة ١٧٩٦م وظلت حتى سنة ١٩٥٢م.

وأننى - المؤلف - شاهدت العديد من قرى مصر فى الوجهين القبلى والبحرى مازالت تستعمل حتى اليوم الحصر من البردى وأحيانا ما كانت تفرش به البيوت والمساجد نظرا لتوفر خامة البردى بهذه الأماكن.

كذلك صنع من سيقان البردى مراتب للنوم نظرا لليونة الألياف ومرونتها أيضا صنع من سيقان البردى بعض «الصنادل» نظرا لخفتها ومرونتها وسهولة طى أليافها ومثل هذه الصناعات كانت فى الأصل ابتكارات مصرية قديمة ثم استعملها المسلمون بعد فتحهم مصر وعمدوا إلى تطويرها بالشكل الجيد والمناسب ومن الصناعات الخفيفة المعتمدة أساسا على سيقان البردى صناعة الصناديق وقطع الأثاث الخفيفة وبعض المناضد والوسائد وغيرها.

٦- استُخدم نبات البردى فى عمل سقوف العديد من الأكواخ والمنازل نظرا لخفة سيقانه الجافة وقابليتها للتشكيل فى حزم

٣-د. أدولف جروهمان : المحاضرة الأولى صـ١٠.

عندما تُرص بجوار بعضها البعض، كذلك صُنعت منه أنواع من الورق المقوى لعمل جلود الكتب والتغليف .... وغيرها(١)

٧- هناك استخدام آخر ربما كان شائعا حتى اليوم وهو استعمال سيقان البردى الجافة المتكسرة بأعداد كبيرة كوقود فى الأفران الشعبية فى القرى النائية بمصر وذلك لوجود وفرة كبيرة من هذه السيقان، خاصة عندما يقوم المزارعون بعملية تطهير الترع والمصارف وعند ردم البرك والمستنقعات يتخلف عن ذلك العديد من حزم وسيقان نبات البردى الذى يستغله البعض كوقود سهل وبسيط فى أغراضهم المختلفة.

٨- كذلك عرف عن نبات البردى قدرته العجيبة فى علاج بعض الأمراض منذ القدم واستُخدم بشكل كبير فى العهد الاسلامى فقد روى ابن البيطار فى كتابه الشهير : «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (٢) بعض النصوص التى نقلها عن الأطباء والحكماء القدامى فذكر :

(أ) : «إن هذا النبات ليس يستعمل فى الطب وحده ولكنه حتى متى نقع وأُحرق صار نافعا وذلك لأنه إذا نقع فى الخل والماء والشراب أدمل الجراحات الطرية إذا لف عليها إلا أنه فى هذه المواضع إنما يقوم مقام مادة من المواد القابلة للأدوية

١- أدولف إرمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية القديمة . ترجمة ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ط القاهرة صـ٤٩٠.

٢- ابن البيطار : المصدر السابق جـ ١ صـ ٨٧.

الشافية ، وأما إذا أحرق فإنه يصير دواء مجففا على مثال الرماد والقرطاس المحرق ،

(ب): وروى عن «د يسقوريدس» قوله :

وقد استعمله الأطباء إذا أرادوا فتح أفواه النواصير فإذا أرادوا استعماله بلّوه أولا بالماء ثم لفوا عليه – وهو رطب – كتانا وتركوه حتى يجف ثم أدخلوه في النواصير فإذا دخل فيها انفتح بفتحها .....»

(جـ) : وقال كذلك :

والبردى إذا أُحرق إلى أن يصير رمادا واستُعمل فى منع القروح الخبيثة التى فى الفم وفى سائر الأعضاء من أن تسعى فى البدن والقرطاس المحرق أقوى فعلا من البردى المحرق..

وكما هو معلوم فإن القرطاس المحرق إنما يعنى رماد نبات البردى المحروق ، والبردى المحروق هو الرماد المتخلف عن احتراق سيقان هذا النبات بالذات.

د– وروى ابن البيطار عن سليمان بن حسان قوله (١):

.... والقرطاس إذا أحرق فى السنونات قبض اللثة قبضا جيدا ومنع سيلان الدم منها ، وإذا ذر على القروح والسحج المتولد عن الخف فى العقب نفع فى ذلك ...»

(هـ) : ونقل عن الغافقى قوله:

١– ابن البيطار : المصدر السابق جـ١ صـ ٨٧ – ٨٨

.... رماد القرطاس قد يقع في الحقن النافعة لقروح الأمعاء فينتفع به وإذا استُنشق دخانه نفع من الزكام...

(و): روى عن ما سر جويه .. قوله:

«.... والبردى إذا مضغه أكل الثوم والبصل أو شارب النبيذ قطع منه رائحته....»

(ز): وقال أحمد بن خالد:

... وقد يدق ورقه الأخضر ويسقى عصيره للطحال فينفعه منفعه عجيبة وإذا أحرق وسقى - مع الخل - للطحال نفعه أيضا ويطعم عرقه الغض لصاحب الطحال فينتفع به أيضا(١).

هذا وقد لاحظ د. رجب (٢) أن نبات البردى حينما يزرع يختفى الذباب من المنطقة التى يزرع فيها وربما كان ذلك راجعا لوجود مادة نفاذة تعمل على طرد الذباب من مناطق زراعته.

كذلك لاحظ د. رجب أن رايزومات نبات البردى الممتدة فى الأرض إذا ما نزعت وجففت ثم أحرقت فإنه ينتج عنها رائحة عطرية ذكية - وهذا الأمر دعا د. رجب إلى الاعتقاد بأن جذور النبات ربما استخدمت كإحدى المواد الداخلة فى تركيب البخور وخاصة تلك التى كانت تستعمل عادة من قبل الكهنة فى المعابد المصرية القديمة.

1- Vivi Taeckholm & M. Drar, Flora of Egypt ... vol. 2 p. 104- 110

٢- د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٣٢.

ومثل هذه الخاصية الفريدة لجذور نبات البردى جعلته فى مرتبة جذور نباتات أخرى من الفصيلة السعدية استخدمت كمادة عطرة لها رائحة ذكية مميزة مثل رايزومات الخُب واسمه العلمى (سابيرس اتيكولاتوس) وهى جذور تعطى رائحة ذكية خاصة عند حرقها ويستخدمها الفلاحون حتى اليوم فى قرى مصر لتعطير القلل الفخارية عند الشراب . ولقد استعملتها بنفسى وجربت مذاقها فوجدتها طيبة المذاق والرائحة.

ثانيا :الكتابة على أوراق البردى

إلى جانب الاستعمالات السابقة لنبات البردى ابتكر المصرى القديم وبتوفيق من الله تعالى نوعا جيدا ومقبولا من الورق من خلال استخدام الألياف الرقيقة لسيقان النبات. ولقد اعتبر هذا النوع من الورق فى هذه الفترة المتقدمة من الزمن إنجازا علميا كبيرا حتى أننا فى الوقت الحالي لم نتمكن من إعداد أوراق تتشابه في الجودة مع هذا الورق الفرعوني النادر على الرغم من التقدم التقنى الذى نعيشه وفي الواقع إن أحدا من الباحثين لم يتوصل إلى التاريخ الحقيقى لبداية استعمال أول ورقة بردية مكتوبة. وفى هذا الصدد يذكر د. حسن رجب (١) أن أول بردية مكتوبة عرفت فى العصر الحديث كانت عبارة عن بقايا من دفتر حساب اكتشفت هذه البردية فى المعبد الجنائزى للملك «نفر – كا – رع» وهو من ملوك الأسرة الخامسة وأجزاء هذا الكتاب موزعة حاليا بين عدد من المتاحف العالمية مثل متحف برلين والمتحف المصرى بالقاهرة ومجموعة بورخارت الخاصة ثم كلية university college بجامعة لندن. بالإضافة إلى ذلك ذكر د. رجب أنه اكتشفت مؤخرا بعض قصاصات من ورق البردى للأسف خالية من آية عبارة مكتوبة فى مقبرة (حماكا) وهو من أحد كبار رجال الدولة

١– د. حسن رجب : المرجع السابق صـ٧٢

في الأسـرة الأولى بسـقـارة وعلـى هذا يؤكـد د. رجب أن البـردى إستُعمل كمادة للكتـابة منذ مـا يزيد عن ٣١٠٠ ق.م (١). ويعلل ذلك بوجـود عـلامـة «لفـافـة البـردى» فى الكتـابة الهـيروغليفـيـة منذ الأسـرة الأولى هـى والـعـلامـة الدالة على الكتـابة والتي تمـثل أدوات الكتابة فى ذلك العـهد القديم وهاتين العلامتين ركيزتين أساسيتين في الدلالة على استـعـمـال هذا النوع من الورق في هذه الفـتـرة المتقدمة من التاريخ البشرى القديم(٢).

أمـا بخـصـوص الكتـابة على البردى فلقد استـخـدم فى ذلك عدة آلات وأدوات منهـا اللوحة الخـاصـة بالكتابة وهـى اللوحة التى تستند عليها اللفافة البردية ويطلق عليها البالته Palette ثم الفرش(جمع فرشاة) وهـى المعبر عنها تجاوزا «الأقلام» ومثل هـذه الأدوات قديمة قدم البـردى نفسـه- إلا أنه حدث تـطور كـبـير فى اسـتـخـدام أدوات الكتابة على البردى فى العـصـر الإسلامى فـقـد اسـتـحـدثت أنواعا مختلفة من الأقلام والأحبار والدوى وغيرها.

ولقد فضل العرب في البداية استعمال اللفافات البردية البيضاء الناصـعـة وذلك لظهـور الكتـابة بشـكل ناصع وواضح خـاصـة عند استعمال الحبر الأسود الصيني، وفي هذا يشير ابن بيطار بقوله:

١- د. حسن رجب: المرجع السابق صـ٧٣

٢- يذكر د. رجب أنه استقى هذه المادة العلمية من المحاضرة الشيقة التى ألقاها الأستاذ تشيرنى فى جامعة لندن بتاريخ ١٩٤٧/٥/٢٩م بعد ترجمتها وإضافة بعض الملاحظات للتوضيح.

«كاغد أبيض ، مثال القراطيس(١) ويعقب على هذا القول السيوطى بقوله ... هذه القراطيس هى أحسن ما كتب فيه..(٢)

أما إذا تحدثنا عن الأقلام فى العهد الاسلامى فإن المقام سيطول بنا كثيرا ولكننى أحب أن أعطى نبذة موجزة عن تاريخ هذه الأقلام فإن العرب كانوا قبل الإسلام قليلى الخبرة بالأقلام وكانوا يستعملون آلات حادة ينقشون بها كلماتهم فى الحجارة أو على الرحال والأقتاب وربما استعاضوا عن السكين باستعمال مواد أخرى للكتابة فيذكر أبو الفرج الأصفهانى فى كتابه «الأغانى» أن «قيسبة بن كلثوم السكونى» كتب على خشبة رحل أى الطمحان القينى بسكين(٣).

ويذكر د. ناصر الدين الأسد (٤) أن العرب ربما استخدموا فى الكتابة مواد تترك لونها أو أثرها على الرجل، ولعلها كانت مادة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية وجميع هذه المواد من طباشير ورصاص وفحم وغيرها كانت متوفرة فى الطبيعة آنذاك وعلى الرغم من ذلك فإن العرب كانوا على علم بالأقلام وخاصة فى العهد الجاهلى فيذكر الشاعر عَدِىٍّ بن زيد(٥):

ما تبين العينَ من آياتها   غير نُؤْى مثل خطٍّ بالقلم

١- ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والأغذية جـ١ صـ٨٦

٢- السيوطى . حسن المحاضرة جـ٢ صـ٢٣

٣- أبو الفرج الأصفهانى : الأغانى طبع القاهرة دار الكتب المصرية ١٩٢٧م- ١٩٦١م جـ١٢ صـ٥

٤- د. ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية طبع دار المعارف - القاهرة ١٩٦٢م صـ٩٨

٥- أبو الفرج الأصفهانى : المصدر السابق جـ٢ صـ١١٩

أما في العهد الإسلامي فإن القرآن الكريم(١) مجد القلم بذكره في أول نزول الوحي على خاتم الأنبياء والمرسلين وذلك في قوله تعالى في سورة «العلق» «اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم» كذلك ورد ذكر القلم في «سورة (القلم)» حيث قال تعالى : «ن والقلم وما يسطرون »(٢) وبالإضافة إلى ما سبق وردت صيغة أخرى للقلم بصيغة الجمع حيث قال الله تعالى في سورة لقمان «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم» (٣) صدق الله العظيم

في الواقع إن الأقلام حظيت بعناية كبيرة من قبل المسلمين . ولقد أورد كل من «الصولي» في كتابه «أدب الكتاب»و«ابن عبد ربه» في كتابه «العقد الفريد» و«القلقشندى» في كتابه «صبح الأعشى» الذى أورد فيه خصائص ومميزات الأقلام وأنواعها وأسمائها وألحق في هذا المؤلف الكبير أقوال بعض العلماء من غير العرب أمثال الاسكندر وجالينوس وبقراط وأرسطو طاليس والمتأمل في هذه المصادر العربية الهامة يلاحظ أنها أفردت للقلم والكتابة وما يتعلق بهما من أدوات ووسائل وآداب وفنون الشيء الكثير لا مجال هنا لذكرها .

وما يعنينا فقط هو إلقاء الضوء على الأقلام التى كانت تستعمل

١- القران الكريم سورة العلق آية (٣ ، ٤)

٢-سورة القلم آية رقم ١

٣- سورة لقمان آية رقم ٢٧

فى الكتابة وخاصة على أوراق البردى فى العهد الإسلامى.

فكانت الأقلام العربية فى أول أمرها تصنع من السعف أو الغاب أو القصب فكان يؤتى بهذه المواد من الطبيعة ويُقط قلمها ويبرى ثم يُغمس فى المداد ويكتب به وفى ذلك يروى عن عبد الله بن حنش أنه قال :

«رأيتهم يكتبون على أكفهم بالقصب عند البراء»(١).

وهناك رسالة ذكرها الصولى فى كتابه «أدب الكتاب» (٢) أنها من عبد الله بن طاهر إلى اسحاق بن ابراهيم والى بغداد (فى القرن الثالث الهجرى) ونسبها ابن عبد ربه فى كتابه «العقد الفريد»(٣) والقلقشندى فى كتابه «صبح الأعشى»(٤) نسبوها جميعهم إلى على بن الأزهر وقالوا إنها رسالة مبتعثة إلى صديق له يطلب منه أقلاما . وفى الواقع إن هذه الرسالة الهامة تعتبر تقريرا مفصلا عن نتائج ممارسة الكتابة فترة طويلة من الزمن حيث أوجز فيها صاحبها مميزات الأقلام وخصائصها فقال (٥):

١- الخطيب البغدادى : تقييد العلم، تحقيق يوسف العش – طبع المعهد الفرنسى للدراسات الشرقية بدمشق ١٩٤٩ صـ١٠٥

٢- الصولى : أدب الكتاب صـ٦٩- ٧٠

٣- ابن عبد ربه الأندلسى (أبو عمرو وأحمد بن محمد): العقد الفريد تحقيق أحمد أمين وآخرين طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٠ - ١٩٥٣ جـ١ صـ١٩٩- ٢٠٠

٤- القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٢ صـ٤٤١

٥- اخترت ذكر أقدم الروايات وهى التى رواها ابن عبد ربه(توفى سنة ٣٢٧هـ) وكان الصولى والقلقشندى قد ذكر هذه الرسالة.

«إن الأقلام الصحرية(١) أسرع فى الكواغد وأمر فى الجلود كما أن البحرية منها أسلس فى القراطيس وألين فى المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها».

وإن خير الأقلام هى «الشديدة المحص(٢) الصلبة المعض، النقية الخدود(٣) القليلة الشحوم(٤) المكتنزة اللحوم(٥) الضيقة الأجواف، الرزينة المحمل(٦) الرقاق(٧) القضبان، المقومات المتون، الملس المعاقد، الصافية القشور الطويلة الأنابيب البعيدة ما بين الكعوب، الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهى قائمة على أصولها، لم تعجل عن إبان ينعها ولم تؤخر إلى الأوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الأنداء....»

يلاحظ فى هذا النص مدى دراية الكاتب بمقومات الأقلام الجيدة وخصائصها المميزة وحرصه الكبير على أن تكون الأقلام فى أبهى حللها ورونقها.

وفى الواقع إن الأقلام فى مصر كانت لها ميزة خاصة منذ عهد الفراعنة وفى هذا يشير الباحث ألفرد لوكاس فى كتابه «المواد

١- الصحرية نسبة الى الصحره وهى جوبة تنجاب وسط الحرة وتكون أرضا لينه تطيف بها حجاره- والجوبه هى الأرض المنخفضة القليلة الشجر، سميت جوبة لانجياب الشجر عنها ولقد ذكر القلقشندى هذه الكلمة (الصخرية) والصولى ذكرها (القصبية)

٢- معناها «قوة الخلق مع الضمور» ورواها الصولى «المجس»

٣- فى رواية الصولى والقلقشندى : النقية الجلود

٤- رواها الصولى: الغليظة الشحوم

٥- رواها الصولى : المكتنزة الجوانب

٦- معناها أبقى على الكتابة وأبعد من الخفاء

والصناعات عند قدماء المصريين»(١) إلى براعة المصريين منذ القدم فى صناعة الأقلام فيذكر : إن الكاتب إذا أراد أن يتخذ قلما فما كان عليه إلا أن يتخذ من نبات (البوص) أجزاء بالطول المطلوب وكان يتراوح ما بين ١٣، ١٦سم وقطره ,١سم ثم يبرى أحد طرفيها حتى يصير مسطحا مثل الإزميل».

وعلى ذلك ، فإننى أعتقد بأن هذه الأقلام قد تطورت كثيرا فى العهد الاسلامى حيث ظهر القلم بشكل متقن بديعا جيدا فى خطوطه بالشكل الذى يتناسب مع طبيعة الورقة التى يكتب عليها من بردى وكاغد ورق وغيرها .

وفى هذا الخصوص يشير القلقشندى فى كتابه «صبح الأعشى»(٢) إلى صفات الأقلام وما ينبغى أن تكون عليه من الصلابة والاعتدال وقلة العقد، وتطرق فى حديثه إلى أحجام الأقلام وما ينبغى أن تكون عليه من حيث الطول والعرض - ثم تحدث أيضا عن برى الأقلام وما يجب أن يراعى فيها من دقة وحرص ومهارة خاصة. كذلك تحدث القلقشندى بإسهاب عن المدية(٣)

١- ألفرد لوكاس : «المواد والصناعات عند قدماء المصريين - ترجمة زكى اسكندر وزكريا غنيم - ط القاهرة ١٩٥٨ صـ٥٨٨

٢- القلقشندى : المصدر السابق جـ٢ صـ٥٢٥- ٤٤٥

٣-هى السكين التى تبرى بها الأقلام وقد كانوا ينصحون بعدم استعمالها فى غير البراية «كى لا تكل وتفسد» وقالوا : «وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ولم يفضل عن القبضة نصابه، واستوى من غير اعوجاج» القلقشندى : المرجع السابق جـ٢ صـ٤٥٧

والمقط(١) والمقلمة(٢) والممسحة(٣) وغيرها.

ومن ناحية أخرى فإن هناك بعض المصادر العربية الأخرى تحدثت عن الأقلام وأنواعها وخواصها فقد تحدث ابن المدبر (٤) «من القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى» فقال فى رسالته العذراء فى الطريقة المثلى لعمل الأقلام...» وتفقد الأنبوبة قبل بريكها لئلا تجعلها منكوسة وابرها من ناحية نبات القصبة وأرهف ما قدرت جانبى قلمك ليرد ما انتشر من المداد ولا تطل شقه فإن القلم لا يمج المداد من شقه إلا مقدار ما احتملت شبتاه، فارفع شبتيه ليجمعا لك خواشى تحضيره».

كذلك روى الصولى فى كتابه «أدب الكتاب»(٥) رواية عن مسلم بن الوليد الأنصارى توضح الطريقة المثلى لصناعة القلم فقال: حرف قطة قلمك قليلا ليتعلق المداد به، وأرهف جانبيه ليرد ما استودعته إلى مقصده، وشق فى رأسه شقا غير عاد ليحتبس الاستمداد عليه، ورفع من شعبتيه ليجمعا حواشى تصويره، فإذا فعلت ذلك استمد القلم بمقدار ما احتملت ظبته».

١- أو المقصمة وهى قطعة صلبة يبرى عليها القلم وقد نصح ابن مقله بأن يكون المقط أملس صلب غير ملثم ولا خشن لئلا يتشظى القلم: انظر القلقشندى : المصدر السابق جـ٢ صـ٤٥٥.

٢- هو المكان الذى توضع فيه الأقلام

٣- وأحيانا تسمى الدفتر وهى عبارة عن آلة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير أو غير ذلك من نفيس القماش يمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة حتى لا يفسد

٤- ابراهيم بن المدبر: الرسالة العذراء تصحيح وشرح زكى مبارك - الطبعة الثانية دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١م ص ٢٤

٥- الصولى : أدب الكتاب صـ٨٦.

مـمـا سـبق ذكـره ، يتـضـح لنا أهـمـيـة ومكانة القلم فى الـحـيـاة بمظاهرها المختلفة فى العهد الإسلامى ولقد حرص الخلفاء والولاة المتعاقبين على العناية بهذه الآلة الهامة فى التسجيل والتدوين وفى العهد العباسى حدث تطور كبير فى آلات ومواد الكتابة حيث ظـهر العديد من الأسماء التى أرتقت بالخط وفنون الكتابة لمستوى بارز فى العالمين العربى والاسلامى. وظهرت الكوفة وبغداد كأبرز المدن الإسلامية التى اعتنت بالخط والكتابة هذا بالإضافة إلى مصر التى يذكر عنها المقدسى(١) فى حديثه عن خصائص المصريين بأنه «لا نظير لأقلامهم»

وفى حقيقة الأمر تجدر الإشارة إلى أن القلم العربى فى الأصل كـان على غـرار وشكل القلم الرومـانى(٢) ثم حـدثت عليـه بعض التطورات والتعديلات فى الشكل والوظيفة حتى تتلائم سنون الأقلام مع الخامات المتعددة من أوراق بردية ورق وكاغد وغيرها. هذا بالنسـبة للأقلام أما إذا تحدثنا عن المداد وهو السائل الذى يمد القلم لاستـمرار الكتابة ، فنجد الصولى يعرف المداد بقوله: «كل شىء يُمد به»(٣) ويعرف «ابن منظور» المداد بأنه «النقش وما يكتب به»(٤) والنقش هو المداد وفيه ذكر الشاعر حميد بن ثور الهلالى(٥).

١- المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم – نشر جويى – طبع ليدن ١٨٧٦م صـ٢٠٢

2- Grohmann.A. from the world of Arabic papyri p.65.

٣- الصولى : المصدر السابق صـ١٠١- ١٠٢ ٤- ابن منظور : لسان العرب جـ١٢ صـ٣٩٨

٥- حميد بن ثور الهلالى: ديوان حميد بن ثور – تحقيق عبد العزيز الميمنى – طبع القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٥١ صـ٩٧

لمن الديار بجانب الحُبس　　　كمخط ذى الحاجات بالنقسى

ولقد استعمل فى الكتابة على البردى المداد الأسود الداكن الذى يشبه حبر الصين وقوامه الفحم أو سواد الدخان(الهباب) وقد يكون بنيا قاتما من مزيج حديدى وإلى جانب ذلك كان هناك نوع أخر من المداد الأحمر وكان يتكون من السلاقون أو الزنجفر وأحيانا يكون أزرقا أو أخضرا .

وفى الواقع لم تكن لأنواع المداد – من أسود وبنى وأحمر وأخضر وأزرق – أى تأثير كيميائى على لفائف البردى ولكن كان هناك تفضيل للمداد الأسود لأنه يتناسب مع ألياف الورقة البردية القاتمة حيث يظهر واضحا جليا ويبقى مع الزمن ، أما المداد البنى فإنه ينخر فى البردى ويقرضه ، والمداد الأحمر يلطخ غالبا تبعا للظروف المحلية ، ولا سيما إذا كانت الكتابة تحت أكوام التراب فغالبا ما يبدو المداد الأحمر باهتا، ويصبح مقروءا حين ينظر إليه من الجوانب فحسب(١).

وأحب أن أشير إلى أن الحبر له تعريف آخر غير المداد فالحبر فسره الصولى بقوله: «إنما سمى الحبر حبرا لتحسينه الخط، من قولهم حبَّرت الشيء تحبيرا وحبرته حبرا زينته وحسنته والاسم الحبر... وقيل الحبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة(٢)».

١– د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق صـ٤١–٤٢

٢– الصولى : المصدر السابق صـ١٤١

وفسر القلقشندى (١) الحبر بأن أصله اللون - يقال فلان ناصع الحبر أى ناصع اللون الخالص- والأحبار - مفردها - حبر.

وذكر الجاحظ(٢) أن المداد كان يجلب من الصين في العهد الإسلامى الأول ولكن هذا لم يمنع من دراية العرب بصناعته فصنعوا من العفص والزاج(٣) والصمغ وإما من الدخان. والنوع الأول يناسب الرق ويسمى الحبر المطبوخ أوالحبر الرأس ويتصف بالبريق واللمعان- أما النوع الثانى وهو حبر الدخان فيناسب الورق ولا يصلح للجلود والرق - وذلك لأنه كما يذكر ابن السيد البطليوسى فى كتابه «الإقتضاب فى شرح أدب الكتاب»(٤): «قليل اللبث فيها، سريع الزوال عنها»(٥)

كذلك ذكر القلقشندى - وهو العالم العربى الفريد الذى أفرد لمواد الكتابة فصولا كبيرة جمع فيها أقوال القدامى والمحدثين فى عصره - فقال :

«يتوخى فى الدخان أن يكون من شىء له دهنية ولا يكون من

١- القلقشندى : المصدر السابق جـ٢ صـ٤٧١.

٢- الجاحظ : التبصر بالتجارة - تحقيق السيد حسن عبد الوهاب - الطبعة الثانية - المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٥ صـ٢٦

٣- العفص هو حمل شجرة البلوط حيث تحمل سنة بلوطا وسنة عفصا ، وهى مادة سوداء غنية بحمض التنيك، إذ نقعت فى الخل سودت الشعر- أما الزاج الأخضر فهو مادة كبريتات الحديد.

٤ ، ٥- ابن السيد البطليوسى(عبد الله بن محمد): الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - تحقيق عبد الله البستانى - طبع بيروت ١٩٠١م صـ٦٨.

دخان شيء يابس في الأصل لأن دخان كل شيء مثله وراجع إليه».

ونقل القلقشندي أيضا عن صاحب الحلية قوله:

«وإن شئت أخذت من دخان مقالي الحمص وشبهه وتلقي عليه ماء وتأخذ ما يعلو فوقه وتجمعه بماء الآسي والعسل والكافور والصمغ العربي والملح وتمده وتقطعه شوابير والدخان الأول أجود(١).

وبالإضافة إلى كل ما سبق ، ذكر ابن مقلة(٢) ما اتخذ من سخام النفط وذلك أن يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيجاد نخله وتصفيته ثم يلقي في طنجير ويصب عليه الماء ثلاثة أمثاله ومن العسل (٣) رطل واحد ومن الملح خمسة عشر درهما . ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهما ، ومن العفص عشرة دراهم ولا يزال يساط على نار لينة حتى يثمن جرمه ويصير في هيئة الطين ثم يترك في إناء ويرفع إلى وقت الحاجة»(٤)

١- القلقشندي: المصدر السابق جـ٢ صـ٤٦٤ - ٢٦٦

٢- ابن مقلة هو أبو علي محمد بن مقلة ولد ببغداد عام ٢٧٢هـ/ ٨٩٢م - كان وزيرا في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي عام ٢٩٥ - ٣٢٠هـ/ ٩١٥ - ٩٤٠م وله الفضل في إدخال خط النسخ في كتابة المصاحف بعد أن كان مقصورا على الكتابات الديوانية والأغراض اليومية العاجلة وهو أول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطا محكما توفي ابن مقلة في شهر شوال عام ٣٢٨هـ/ ٩٤٨م - ببغداد.

ابن خلكان : وفيات الأعيان - تحقيق إحسان عباس - ط بيروت - جـ٥ صـ١١٣

٣- ذكرالقلقشندي أن العسل كان يستعمل كمادة حافظة للمداد

٤- ذكر القلقشندي أن الكافور كان يستخدم لتطييب رائحة المداد واستعمل الصبر لمنع وقوع الذباب عليه.

هذا .. ولقد روى القلقشندى (١) فى كتابه «صبح الأعشى» رواية عن أحمد بن يوسف الكاتب ، توضح أفضل الطرق لإنتاج المداد فقال : أن رجلا كان يأتيهم فى أيام خمارويه بن أحمد بن طولون ٢٥٠ - ٢٨٢هـ- بمداد لم ير أنعم ولا أشد سوادا منه، فسأله «أحمد» من أى شيء استخرجه فقال : «من دهن بذر الفجل والكتان، أضع دهن ذلك فى مسارج وأوقدها ثم أجعل طاسا حتى إذا نفذ الدهن رفعت الطاس وجمعت ما فيها بماء الآس والصمغ العربى» ... يقول «أحمد» : وإنما جمعه بماء الآس ليكون سواده مائلا إلى الخضرة، والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير» ومعنى ذلك أن الآس كان يتخذ كمادة ملونة وأن الصمغ كان يستخدم لمنع الذرات الملونة المعلقة بالسائل من الترسيب، ولإكساب المداد نوعا من الكثافة.

وعلى الرغم من استخدام المداد الأسود بشكل كبير فى كتابة العديد من النصوص البردية في العهد الإسلامى إلا أن ذلك لم يمنع من وجود أوراق بردية أخرى نفذت فيها الكتابة العربية بشكل جيد وبلون مختلف عن اللون الأسود الشائع فى هذه الفترة - فلقد عثر أحد الباحثين(٢) على بعض الأوراق البردية فى مدينة الفيوم

١- القلقشندى : المصدر السابق جـ٢ صـ٤٦٣ - ٤٦٤.

2- Wiesner.j, Mittheilungen aus des sammlung des papyrus Erzherzog Rainer 1887 - pp. 111-239.

وكانت ترجع للعصر الإسلامي حيث إن كتابتها عربية خالصة – ولوحظ أن الكتابة منفذة بالحبر البنى – وكما هو معروف بأن الحبر البنى كان ينتج من مركبات الحديد «حديدى»(١).

هذا بالنسبة للمداد أما بخصوص الدواة والمحبرة وهما الأداتان اللتان كانتا تستعملان لحفظ هذا المداد وصيانته لحين الكتابة ، ففي البداية أحب أن أشير إلى أن الدواة والمحبرة تعنيان شيئا واحدا وهي: الآنية التي يُجعل فيها الحبر من خزف كانت أم من قوارير» وذلك حسب تعريف ابن منظور في كتابه لسان العرب(٢)ولقد فرق القلقشندى (٣) بين كلتا الأداتين فجعل من الدواه شيئا رئيسيا وخص المحبرة بمحتوياتها الثلاث من «الجونة(٤) والليقة(٥) والمداد» بالمرتبة الثانية حتى عدها كآلة من الآلات التي تشتمل عليها الدواة(٦).

١– د. حجاجى ابراهيم محمد: أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور – الطبعة الأولى / القاهرة ١٩٨٤م صـ٤٧– ٥٢.

٢– ابن منظور : لسان العرب جـ١٦ صـ١٦١ – ١٦٢

٣– القلقشندى : المصدر السابق جـ٢ صـ٤٥٨ – ٤٦٨ – ٤٧١

٤– الجونة : هى الظرف الذى تودع فيه اللقيه والحبر وقد تنبه العرب إلى أن الشكل المربع يتكاثف المداد فى زواياه الأربعة فيؤدى إلى فساد الحبر– ولذلك نصحوا بجعله من الشكل المستدير

٥– الليقة : وتسميها العرب الكرسف لأنها أحيانا كانت تصنع من القطن وأحيانا تصنع من الحرير والصوف والقطن – والأولى تكون من الحرير الخشن وذلك لأن انتفاشها فى المحبرة وعدم تلبدها أعون على الكتابة– القلقشندى: المصدر السابق جـ٢ صـ٤٥٨ –

٦– من هذه الآلات الملواق الذى تلاق به الدواة أى تحرك به الليقة، والمسقاة التي يصب فيها الماء فى المحبرة انظر القلقشندى : المصدر السابق جـ٢ صـ٤٧١

وفى حقيقة الأمر، إن الدوىّ كانت تصنع منذ القرون الأولى للهجرة من مواد بسيطة كالخشب والمعدن والنحاس أو الحديد. وربما صنعت من الفخار أو من مادة الزجاج ثم تطورت بعد ذلك الأساليب الصناعية فى إنتاج الدوى، حيث أدخلت عليها العديد من الحليات والزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، وربما غالى البعض فى صنع الدوى ، فقد روى الصولى فى كتابه «أدب الكتاب» أن رجلا أهدى لأحد الكتاب دواة من الأبنوس محلاة بالذهب.

ولقد أفرد كل من الصولى والقلقشندى(١) أبحاثا وفيرة للأوصاف المستحبة للدواة حيث ذكرا وصفا للدواة الجيدة: «أن تكون متوسطة فى قدرها، نصفا فى قدها، لا باللطيفة جدا فتقصر أقلامها ولا بالكبيرة فيثقل حملها، لأن الكاتب – ولو كان وزيرا له مائة غلام مرسومون بحمل دواته– مضطر فى بعض الأوقات إلى حملها ووضعها ورفعها بين يدى رئيسه حيث لا يحسن أن يتولى ذلك منها غيره ولا يتحملها عنه سواه، وأن يكون عليها من الحلية أخف ما يتهيأ أن يتحلى الدوى به من وثاقه ولطف صنعه ليأمن أن تنكسر أو تنفصم منها عروة فى مجلس رياسة أو مقام محنة، وأن تكون الحلية ساذجة لا حفر ولا ثنيات فتحمل القذى والدنس ولا

١– الصولى : أدب الكتاب صـــ ٩٦

القلقشندى : صبح الأعشى جـ٢ صـــ٤٣٢

نقش عليها ولا صورة لأن من زى أهل التواضع، لاسيما فى آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية على تدبير المملكة وإن أحرقت الفضة حتى يكون سوادها أكثر من بياضها فإن ذلك أحسن وأبلغ فى السرور وأشبه بقدر من لا يتكثر بالذهب والفضة(١).

مما سبق ذكره من أوصاف لأفضل أنواع الأدوات المستخدمة فى الكتابة بصفة عامة والبردى بصفة خاصة من أقلام وأحبار ودوى وغيرها يتضح لنا المكانة الكبيرة التى أحاطت بالكتابة العربية فى العهد الإسلامى.

ومنذ بداية الدعوة الإسلامية حرص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على العناية بالكتابة وقد روى القرطبى فى كتابه «الجامع لأحكام القرآن(٢)رواية تفيد اتخاذ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كتابا يكتبون له الوحى عدهم القرطبى ستة وعشرين كاتبا فى مقدمتهم «عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأبى بن كعب» وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى، وربما قام عبد الله بن الأرقم بالكتابة عن النبى صلى اله عليه وسلم إلى الملوك فى بعض الأحيان. وروى البخارى أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه

١- الصولى : أدب الكتاب صـ٩٦، القلقشندى : صبح الأعشى جـ٢ صـ٤٣٢

٢- القرطبى (أبو عبد الله بن أحمد الأنصارى): الجامع لأحكام القرآن – طبع دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٣- ١٩٥٠م جـ١٣ صـ٣٥٣

أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتابة اليهود حتى يطمئن إلى أنهم لم يحرفوا كتبه التى يبعث بها إليهم ، وفى رواية أخرى قال لزيد : «إنى أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علىّ أو ينقصوا فتعلم السريانية» فتعلمها زيد رضى الله عنه فى سبعة عشر يوما .

ويضيف ابن عبد ربه أن زيدا كان يعرف الفارسية والرومية والقبطية والحبشية.. تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن(١).

وهناك العديد من المصادر العربية(٢) تشير إلى انتشار الكتابة فى عهد الرسول الكريم صلوات ربى وسلامه عليه مما يدل على عناية هذا الرسول الخاتم بهذه الصناعة البشرية الراقية .

وفى الواقع ، إن المتأمل فى تراث البرديات العربية لا يجد أية آثار وثائقية كتبت على البردى ترجع لعهد هذا الرسول الكريم – ولم يقم أى دليل يشير إلى كتابة القرآن الكريم على أوراق البردى حين نزوله– وذلك بسبب عدم توفره فى أرض الجزيرة العربية لغلاء سعره – ولتوفر مواد أخرى ساعدت فى الكتابة آنذاك مثل (العسب والخاف والرقاع وقطع الأديم والأكتاف والأقتاب وشقف الفخار والخشب..) وغيرها من مواد كانت لها وفرة كبيرة فى هذه الأماكن.

١– ابن عبد ربه : العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين – طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة (١٩٤٠)جـ٢ صـ١٤٤

٢– انظر . الجهشيارى (أبو عبد الله محمد بن عبد روس) الوزراء والكتاب – تحقيق مصطفى السقا وآخرين طبع القاهرة – مكتبة مصطفى البابى الحلبى ١٩٣٨م صـ١٢

الثعالبى(أبو منصور عبد الملك بن محمد): لطائف المعارف – تحقيق ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى طبع دار إحياء الكتب العربية– بالقاهرة ١٩٦٠م صـ٥٦– ٥٨

ولكن فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق ربما حدث تطور فى مواد الكتابة حيث روى السيوطى بأن أبا بكر جمع القرآن فى قراطيس وكان قد سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى حتى استعان بعمر ففعل...»(١)

وكما ذكرت من قبل فإن كلمة قراطيس عندما تذكر يراد بها قراطيس البردى المصنع فى مصر حسب ما قال ابن النديم فى كتاب «الفهرست» .... وكتب أهل مصر فى القرطاس المصرى ويعمل من قصب البردى»(٢)

وعلى ذلك يمكن القول بأن البردى كان معروفا للعرب فى جاهليتهم وبعد ظهور الاسلام إلا أنه كان يستعمل على نطاق محدود للغاية – وبدء فى استعماله بشكل بسيط نسبيا في عهد الخليفة أبى بكر الصديق – ثم أدخل فى عمل الدواوين فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب وخاصة بعد فتح مصر على يد القائد المظفر عمرو بن العاص(٣) وعند ذلك وجه الخلفاء والولاة عنايتهم بمزارع ومصانع البردى فى مدن وقرى مصر وذلك لسد احتياجات ومتطلبات الدواوين وخاصة فى إنفاذ مكاتبات ورسائل الخلفاء والولاة والعمال الأمويين ثم العباسيين.

١– السيوطى : الإتقان فى علوم القرآن – طبع كلكتا بالهند ١٨٥٧م صـ ١٣٧

٢– ابن النديم : الفهرست – نشر فلوجل – طبعة ليبزج ١٨٧١م جـ١ صـ٢١

٣– «روى أبو المحاسن : أن عمرو بن العاص استأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى انفاق ثلث خراج مصر فى حفر ترعها وبناء وصيانة جسورها» أبو المحاسن بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة – جـ ١ ص ٣٢.

أيضا استعمل بعض عامة الناس الأوراق البردية فى مكاتباتهم وخاصة تلك التى تأخذ شكل المواثيق كالميراث والعتق وعقود الزواج والعمل والبيع والشراء والإيجار وغيرها كثير.

وفى الواقع إن العناية بالبردى كانت تشمل زراعته وصناعته ثم الكتابة عليه نظرا لغلاء سعره - فعلى سبيل المثال يذكر د. جروهمان (٤) إنه فى حوالى سنة ١٨٥هـ/ ٨٠٠م كان سعر درج البردى من النوع الجيد دينار ونصف وكان الدينار الذهب له قوة شراء كبيرة فى ذلك الوقت حيث كان يشترى به عشرة أرادب من القمح وكان فى الإمكان إيجار فدان زراعى أو إيجار دكان لمدة عام كامل بهذا الدينار - وعلى ذلك كان أمر الاقتصاد (١) فى استعمال أوراق البردى ضروريا حتى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٦٩ - ١٠٢هـ/ ٧١٧- ٧٢٠م) تنبه إلى مثل هذا الأمر فأمر بالاقتصاد فى إستعمال البردى فتوقف الخاصة والدواوين وظهر أثر هذا التوجيه فى ظهور الرسائل والكتب مكتظة الموضوعات حيث حاول الكاتب أن يستغل تقريبا معظم مساحة الورقة البردية - وأحيانا وجدنا بعض الأوراق وقد ألحق الكاتب نصوصا أخرى فى الظهر- ظهر الورقة verso - ومثل هذا الوضع كان غير مألوف

4- Grohmann.A: from the world of Arabic papyri .p.2.

ويذكر د. جروهمان أيضا أن الدرهم فى ذلك الوقت كانت تعادل قيمته شراء أربع ويبات ونصف ويبة من القمح Grohmann.A: ibid .p.2

١- د. عبد العزيز الدالي: البرديات العربية صـ٤٠

وذلك لأن الورقة البردية كانت تخصص للكتابة فقط من ناحية الوجه recto– أما الظهر verso فكان يتسم بالخشونة وكان يترك خاليا عادة.

ونظرا لغلاء سعر الأوراق البردية كان الاقتصاد فى استعماله شيئا ضروريا فى العهد الإسلامى فقد ذكر محمد بن عبد المعطى الإسحاقى فى كتابه «لطائف الأخبار»(١) بعض العبارات التى تعكس مبدأ الاقتصاد في إستعمال ورق البردى فى العهد الإسلامى فذكر : أن الخليفة المعتصم بالله العباسى – ٢٢٧هـ/ ٨٣٣– ٨٤٢م كان قد تلقى رسالة من الامبراطور البيزنطى فى عهده– واضطر الكاتب أن يكتب الرد على جزء من ظهر نفس رسالة الإمبراطور – وحين نفذ ذلك اعتذر بقوله (٢):

«... اعذرنى يا سيدى فى القرطاس فلم يحضر نقى....»

وفى موقع آخر قال: اعذرنى فى القرطاس فأنا فى ضيق من القراطيس وفى عبارة أخرى ذكر : ... اعذرنى فى القرطاس فإنه لم يحضرنى ساعة كتابتى إليك فى قرطاس نقى...»

أيضا ذكر .....: أول المسألة أعزك الله – التفضل بقبول العذر فى القرطاس ...»

١– محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد الإسحاقى المنوفى: لطائف الأخبار فى من تشرف فى مصر من أرباب الدول– مخطوط فى أكاديمية فينا النمسا برقم سجل (٤٥ أ– د).

٢– أدولف جروهمان : بحوث فى الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضارى طبع الأكاديمية النمساوية العلمية بفينا – ١٩٦٧م جـ١ صـ٧٤.

وهناك أدلة أخرى توضح مدى الغلاء الذى لازم أوراق البردى في هذه الفترة ، فقد عثر د. جروهمان على أحد عشر إيصالا باستلام البردى وكانت هذه الإيصالات وارده من صاحب بيت المال «الحسن بن سعيد» سنة (١٩٦- ٢١١هـ/ ٨١١ - ٨٢٦م) وهذه الإيصالات تكشف عن حقيقة الأسعار التي وصلت إليـ. ا لفائف البردى حيث ذكرت أن سعر «الطومار» أى سدس الدرج كان قراطا أو ١/٢٤ (١) من الدينار - ومن المعلوم أن المصانع كانت تنتج وتبيع في الأسواق وحدات الطومار أى سدس الدرج.

١- ذكر الجهشيارى أنه فى خلافة أبى جعفر المنصور (المتوفي سنة ١٥٨هـ) كان الطومار يباع بدرهم ويبلغ من وفرته وكثرته أن وجد له فى حى الكرخ ببغداد مكان يعرف بدرب القراطيس- ذكره الطبرى فى أحداث سنة ٢٠٠ هـ وأشار إليه الجاحظ أكثر من مرة فى كتابه المحاسن والأضداد.

الجهشياري: الوزراء والكتاب صـ١٢٨ تاريخ الطبرى جـ ٢ صـ٥٤٤

الجاحظ : المحاسن والأضداد صـ٣٣٦ - ٣٣٧.

الفصل الثالث

أثر ظهور الورق «الكاغد» فى الكتابة على البردى

كما أشرت من قبل فإن البردى كانت له مكانة متميزة بين سائر المواد الأخرى التى استعملت في الكتابة مثل الرق والجلد أو الأديم والكتان والمعادن وشقف الفخار واللخاف والعظام والأكتاف وعسب النخيل... وغيرها ذلك لأنه كان لا يقبل المحي وتظل الكتابة عالقة به - ولأنه كان أسهل وأخف حملاً من العديد من المواد الأخرى.

ولكن هذه السيادة لم تدم طويلا إذ أنه – وبالتحديد في زمن الخليفه العباسي هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٨٤ - ٨٠٧م - كان قد كثر الورق «الكاغد» وفشا عمله بين الناس «فأمر أن لا تكتب الناس إلا فى الكاغد وذلك لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى مُحي منه فسد وإن كُشط ظهر كشطه. وانتشرت الكتابة فى الورق إلى سائر الأقطار وتعاطاها من قرُب وبعُد، واستمر الناس على ذلك إلى الآن(١)»

وفى الحقيقة إن قصة (٢) إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى

---

١ - القلقشندى: صبح الأعشى ج٢ صـ ٤٧٥ - ٤٧٦

٢ - عن قصة إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى العالم العربي - روى كل من ابن النديم فى كتابه الفهرست و الثعالبي وغيرهم هذه القصة وملخصها أن بدء اختراع الورق كان على يد الصينى «تسى لن» عام ١٠٥م وكان صنعه من الخرق وحبائل وشباك الصيد والياف النباتات والكتان والقطن والقنب والقماش «الكهنه»..... وغيرها =

العالمين العربي الإسلامي لها واقعة يجب ذكرها حيث أن الورق في الأصل هو اختراع صيني على يد رجل من الصين يدعي «تسى لن» عام ١٠٥م وكان في الأصل يصنع من الخُرق وحبائل الصيد والقنب ويذكر ابن النديم أن الورق الصيني كان يصنع أيضا من الحشيش - ولقد انتشر هذا الورق غربي الصين عبر «تنج هوانج لولان»، و«مورفان، وتيا» ثم انتشر في تركستان الصينية كلها آنذاك. ثم إنتشر بعد ذلك في عدة أقاليم مزدهرة في العهد الأموى منها سمرقند - حيث كان يفضل في الكتابة عن سائر المواد الأخرى لعدة مزايا منها توفره بكثرة ورخصه وجودته ومرونته وخفة حمله عن مواد أخرى ثقيلة وغير عملية هذا بالإضافة إلى تكاليفها الباهظة وفي هذه الأثناء كانت لفائف البردي تُصدر إلى العديد من الحواضر البيزنطية والفارسية ولكن رويداً رويداً قل استخدام

= وتذكر بعض المصادر العربية أن زياد بن صالح حاكم سمرقند عام ١٣٣هـ قام بغزوة مظفرة ضد إخشيد فرغانه وكانت تعاونه مجموعة من القوات الصينية - ودارت المعركة بين الطرفين عند نهر طراز قرب أطلاح وكانت الغلبة لزياد بن صالح وتم أسر نحو من ٢٠ ألف أسير بينهم بعض الأسرى الصينين وجاءا بهم إلى مدينة «سمرقند» وخيروا بين العتق أو الرق، وجعلوا ثمن العتق مباشرة حرفة من الحرف فظهر عدد من صناع الورق «الكاغد» بين بعض الأسرى الصينيين وعند ذلك طلب منهم تعليم نفر من المسلمين سر هذه الصناعة بل طلب منهم كذلك تشييد مصنع لهذا النوع من الورق في مدينة سمرقند وكانت تعتبر في ذلك الوقت حاضرة إقليم صغد ثم إنتقلت بعد ذلك هذه الصناعة إلى العراق ومنها انتقلت مع بعض التطور إلى الشام وفلسطين ثم إلى مصر فشمال أفريقيا حتى المغرب العربي والأندلس وغيرها من حواضر الدولة الاسلامية. انظر: ابن انديم: الفهرست صـ١٩٨ ابن خلدون: المقدمة صـ٩٦٢ المقريزى : الخطط: ج صـ٩١ الثعالبي : ثمار القلوب - طبع مصر ١٩٦٥ صـ٥٤٢.

البردى بسبب تلك الوفره من ورق «الكاغد» الذى ملأ الأسواق .

وفى الواقع إن الورق «الكاغد» لم يأخذ طابع المنافسة القوية لورق البردى إلا فى العهد العباسى وذلك لأن الورق كان معروفا للعرب قبل وبعد الاسلام واستُعمل إلي حد بسيط فى العهد الأموى - إلا أنه بحلول عهد بنى العباس وخاصة عهد الخليفة العباسى هارون الرشيد الذى أمر باستعمال الورق «الكاغد» فى سائر مكاتبات الدولة. ومنذ هذا التاريخ أقبل الناس وحتى اليوم على إستعمال الورق الكاغد وفضلوه على البردى لعدة أسباب هى:

١- سهولة إنتاج الورق «الكاغد» من أشياء متوفرة وسهلة التناول مثل الكتان والقطن والقنب والقماش (الكهنة) وحبال المراكب وشباك الصيادين القديمة وغيرها من المخلفات البسيطة وذلك على العكس من البردى الذى تتطلب صناعته وفرة جيدة من سيقان نبات البردى الغضة الطرية وهذه السيقان ضئيلة ربما لا تجاوز ٢٠٪ من مجموع السيقان التى تنمو فى أماكن زراعته. ومثل هذا الأمر قد يضاعف كثيرا فى تكاليف إنتاج أية كمية منه.

٢- فضل الخلفاء والولاة «أوراق الكاغد» لسهولة إقامة مصانعه فى المدن أو قريبا من الدواوين حتى يتم تأمين حاجة هذه الدواوين من أوراق لازمة وذلك لأن مصانع الورق سهلة الإقامة والتشييد ولا تحتاج لتكاليف باهظة بعكس مصانع ورق البردى تتطلب إقامتها بجوار البرك والمستنقعات والأحراش التى تمتلىء

بسيقان هذا النبات. ولا يمكن إقامة هذه المصانع فى المدن بسبب صعوبة نقل سيقان النبات إلى داخل المدن خشية تقصفها، لذلك فضل الورق «الكاغد» عن البردى لسهولة تشييد مصانعه داخل المدن حيث وفرة العمال والفنيين بينما البردى بطبيعته جعل العديد من الصناع يفرون منه بسبب نموه في أحراش وغابات بالغة الخطورة.

٣- بالإضافة لما سبق ذكره ، ظهرت بعض الخصائص الفنية للورق «الكاغد» لم تتوفر للبردى - منها أن الورق لا يلتف حول نفسه كالبردى - لذلك ساعدت هذه الخاصية على ظهور الكتب المجمعة(١) على شكل مصحف codex وكانت تتم هذه الطريقة بلصق أطراف الأوراق من ناحية واحدة حتى يسهل تجميعها والاطلاع عليها دفعة واحدة بينما البردى كان يتشكل على هيئة لفافات rolls وكان الاطلاع على أية جزء أو عبارة صغيرة من نص البردية لابد من فك جميع الوثيقة بالكامل - ومثل هذا الأمر قد يؤدى بعد فترة وجيزة إلى تمزق ألياف البردية بسبب كثرة الفك والطى.

١- ليس معنى ذلك عدم وجود آية كتب مجمعة على ورق البردى - فقد تم اكتشاف أول كتاب كامل فريد من نوعه كتب كاملا على ورق البردى - عثر عليه فى منطقة تل أدفو وعنوانه : (الجامع فى الحديث للفقيه المصرى - عبد الله بن وهب بن مسلم ١٢٥ - ١٩٧هـ/ ٧٤٣ - ٨١٣م - بلغ عدد صفحاته ١٩٩ صفحة - نشره المعهد الفرنسى للدراسات الشرقية بالقاهرة هذا الكتاب محفوظ فى دار الكتب المصرية برقم سجل (٢١٢٣) حديث.

J.David weill, le Djami, ibn-wahb (text , planches et comméntaire) i,F.A.O Caire 1939- 1948.

٤- تميزت الأوراق بمرونتها ونعومتها خاصة عند استخدامها بشكل جيد - ولقد مكنت طبيعة هذه الأوراق «الكاغد» - وخاصة فى نعومة «الوجه والظهر» - إلى الكتابة على مساحة كبيرة فى كلا الوجهين ، وقد ساعد هذا الأمر على سرعة انتشار الكواغد لأنها تعتبر اقتصادية إلى حد كبير عن الأوراق البردية التى كانت تتميز بوجه Recto وكان يعد للكتابة فحسب بسبب نعومته وليونة أليافه بينما الظهر verso فكان خشنا ولا يعد صالحا للكتابة وربما أُضطر الكاتب أحيانا إلى الكتابة عليه للاقتصاد فى النفقات.

٥- تميزت الأوراق في مجملها بعدد من الخصائص الفريدة لم تتوفر للبردى منها سهولة الطى(٢) ومرونة الحفظ والصيانة الأمر الذى ساعد على سرعة نقلها من مكان إلى آخر بشكل جيد. بينما البردى كان يتطلب نقله عناية خاصة وتوجيهات مستمرة بعدم الضغط عليه بشدة وذلك لأنه عبارة عن لفافات ولذلك روعى حفظها فى جرار فخارية أو أوعية زجاجية أو خشبية خاصة أو صناديق حتى يمكن صيانتها وحفظها من يد العابثين.

وهناك العديد من الأسباب الأخرى التى ساعدت على تدهور صناعة البردى ومن ثم، ظهر الاقبال على استعمال الأوراق «الكواغد» في الأسواق وكان من نتيجة ذلك أن :

2-Grohmann,A. from of the world of Arabic Papyri,p. 106.

أ- أقبل الناس على ردم البرك والمستنقعات وأماكن زراعة البردي في مصر على شواطيء نهر النيل والترع والمصارف والحقول، حيث وجدوا أنه لا مناص إلا بردم هذه الأماكن لعدم جدوى زراعة هذا النبات ، وأيضا للتخلص من الحشرات والحيوانات الضارة التى كانت تتخذ من أحراش البردى سكنا لها وكذلك رأى المزارعون أن ردم هذه الأماكن قد يساعدهم في بناء منازل مريحة لهم أو استغلالهافى زراعة محاصيل أخرى نافعة لهم.

ب- سعى بعض الولاة العرب فى مصر(١) إلى الاهتمام بالزراعة والرعى والرى فعمدوا إلى تطهير الترع والمصارف وقنوات المياه المتفرعة من نهر النيل فأدى ذلك إلى قلع العديد من نباتات البردى حتى أدت فى النهاية إلى جفاف البرك والمستنقعات ومن ثم تدهورت زراعة هذا النبات .

ولكن مما هو جدير بالذكر الاشارة إلى أن عدم الاقبال على البردى خارج مصر لم يؤد إلى نهاية هذه الصناعة مطلقا وقصارى القول ، فإن ظهور الورق «الكاغد» قد أثر كثيرا على مبيعات البردى الخارجية ، إلا أنه كان مستعملا على نطاق كبير داخل مصر، إلى جانب كميات محدودة من الورق «الكاغد» التى كانت تأتى من خارج مصر وخاصة من العراق حيث كان يستعمل

١- د. سيده اسماعيل كاشف: مصر فى عصر الولاه. طبع مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ١٩٧٠م

د. زكى محمد حسن وعبد الرحمن زكى: فى مصر الاسلامية - مطبعة المقتطف بالمقطم ١٩٣٧م

بحث بعنوان - مصر الاسلامية للأستاذ أبو العينين صـ٨-٩

فقط للطبقة الحاكمة بينما ظل عامة الشعب يكتبون على ورق البردى ويروى «ياقوت» أن الكاغد كان يُعمل للوزير أبى «الفضل بن الفرات» بسمرقند ويحمل إلى مصر فى كل سنة، وأن أبا اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال سُئل يوما عن الكاغد الذى يكتب فيه فقال:

«وهذا من الكاغد الذى كان يُحمل للوزير من سمرقند، وقعت إلىّ من كتبه قطعة ، فكنت إذا رأيت فيها ورقة بيضاء قطعتها إلى أن اجتمع هذا فكتبت فيه هذه الفوائد»(٢).

وفي هذه الإشارة دلالة واضحة على سيطرة البردى على مجال الكتابة فى مصر رغم وجود أوراق الكاغد - لأن «ابن الحبال» عاش فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى وأعتقد أن البردى ظل استعماله فى مصر لسنوات طويلة فى القرنين الخامس والسادس الهجريين وكان تأثير الكاغد عليه لا يتعدى قلة تصديره لسائر الدول الأخرى مما أفقد مصر ثروات طائلة كانت تأتيها من جراء تصديره ويذكر د. جروهمان(٣) أن البردى ظل مستعملا فى الأديرة المسيحية واحتفظ الأقباط بصناعته على أنه تراث قديم وجب المحافظة عليه.

٢- ياقوت الحموى: معجم الأدباء - نشر مرجليوث الطبعة الثانية - دار المأمون بالقاهرة ١٩٢٢ - ١٩٣٨ جـ٧ صـ١٧٦ - ١٧٧

3- Grohmann.A. from the world of Arabic papyri .p. 27.

ابراهيم شبوح : بعض ملاحظات على خط البرديات العربية المصرية المبكرة - القاهرة ١٩٧٠م صـ١٥- ١٦

وتجدر الإشارة إلى وجود برديات عربية مؤرخة بالقرن الخامس الهجرى وبالتحديد عام ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م وذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك فذكر أن البردى غطى فترة زمنية كبيرة ربما تزيد على سبعة قرون وذلك من عام ٢٢- ٦٤٢هـ/ ٧٨٠ - ١٤٠٢م(١).

أما إذا تحدثنا عن الأوراق«الكاغد» فأحب فى البداية أن أعطى تعريفا موجزا للفظة «الكاغد» فهى كلمة أطلقها العرب أول أمرهم على الورق والكاغد كلمة صينية الأصل دخلت معجم اللغة العربية عن طريق اللغة الفارسية وصارت تطلق على الورق المصنّع من مواد مختلفة حسب التقاليد الصينية منذ القرن الثانى الميلادى(٢).

ويبدو أن صناعة الورق «الكاغد» كانت منحصرة فى العراق وفى بلاد ما وراء النهر حتى أوائل القرن الرابع الهجرى - وابن النديم يحدثنا عن أنواع من الورق منها الخراسانى بتسمياته المختلفة كالسليمانى والطلحى والنوحى والفرعونى والجعفرى والطاهرى وجميعها أسماء لأشخاص كانت لهم مكانة فى هذه الآونة(٣).

فالسليمانى نسبة إلى «سليمان بن رشيد» ناظر بيت المال فى خراسان زمن الخليفة العباسى هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٤- ٨٠٧م)

١- د. أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر - القاهرة ١٩٧٠م صـ٨٢

٢- فيليب حتى «وآخرين» تاريخ العرب (مطول) - الطبعة الثانية - بيروت - دار الكشاف ١٩٥٣م جـ٢ صـ٥٠٣ ويوافق هذا الرأي أيضا المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب فى تعليقه على كتاب «التبصر بالتجارة» للجاحظ صـ٢٨

٣- ابن النديم : الفهرست صـ٣٢

والطلحى : نسبة إلى «طلحة بن طاهر» ثانى أمراء بنى طاهر

والنوحى : نسبة إلى الأمير «نوح الأول» من بنى «ساسان»

والفرعونى : كان نوع من الورق تقليدا لأوراق البردى التى كانت تصنع فى مصر وكانت تستعمل فى ذلك الوقت فى نطاق ضيق خارج مصر.

الجعفرى : نسبة إلى «جعفر بن يحيى البرمكى»

بالإضافة إلى ذلك، ذكر الجاحظ عند حديثه عن طرائف السلع والأمتعة التى كانت تجلب من سائر البلدان فى كتابه (التبصر بالتجارة)(١) أن الكاغد كان يجلب من الصين وسمرقند ولم يذكر أنه يجلب من أى بلد آخر».

وأشار الثعالبى كذلك فى حديثه عن الكواغد إن كواغيد سمرقند عطلت قراطيس مصر والجلود التى كان الأوائل يكتبون فيها لأنها أحسن وأنعم وأرفق وأوفق...»(٢)

وذكر «الإصطخرى» فى أوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) : أنه ليس فى شيء من بلدان الإسلام النوشادر

١- الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر): التبصر بالتجارة - تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب - الطبعة الثانية - المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٥م صـ٢٦- ٢٨

٢- الثعالبى(أبو منصور عبد الملك بن محمد): لطائف المعارف - تحقيق ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى - طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠م صـ٢١٨

والكواغد إلا فى بلاد ما وراء النهر (١) ثم ذكر- فى حديثه عن بلاد ما وراء النهر - نص ابن حوقل فقال : «الكاغد الذى لا نظير له فى الجودة والكثرة»(٢).

ومن سمرقند انتقلت صناعة الكاغد إلى العراق ثم بعد ذلك أخذت مرحلة أخرى حيث انتقلت إلى الشام وفلسطين وذلك منذ منتصف القرن الرابع الهجرى ، وفى هذا الخصوص يشير المقدسى- وهو من مؤرخى القرن الرابع - حيث توفى عام ٣٨٠هـ أشار إلى أن «دمشق وطبرية بفلسطين (٣) كان يرتفع منهما الكاغد فى زمنه».

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر لم يقلل من مكانة كواغيد سمرقند فقد ظلت محتفظة بمكانتها الراقية وصناعتها المتقنة ويصفها المقدسى بأنها «كواغد منعدمة النظير»(٤) ويروى السبكى أن عهد القاضى عبد الجبار الذى كتب له الصاحب بن عباد (٣٢٦-٣٨٥هـ) بخطه وإنشائه وأهداه عبد السلام بن بندار (٣٩٣ - ٤٤٨هـ) إلى نظام الملك (٤٠٨ - ٤٨٥هـ) كان «سبعمائة سطر كل

١، ٢: الإصطخرى (ابراهيم بن محمد الفارسى) المسالك والممالك
تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى - طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى بالقاهرة سنة ١٩٦١ صـ ١٦٢، صـ٣٢٧

٣- المقدسى: (محمد بن أحمد بن أبى بكر) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - تحقيق - م.ج.دى جويه - ليدن مطبعة بريل بهولندا ١٩٠٦م صـ١٨٠- ١٨١

٤- المقدسى : المصدر السابق صـ٣٢٦

سطر فى ورقة سمرقندى وله غلاف أبنوس يطبق كالأسطوانة الغليظة(١).

وفى مرحلة أخرى تميزت صناعة كواغد الشام وتفوقت على كواغد سمرقند وفى هذا يشير الرحالة «ناصر خسرو» عندما زار طرابلس فى الشام فى شعبان سنة ٤٣٨هـ«ويصنعون بها الورق الجميل مثل الورق السمرقندى بل وأحسن منه»(٢).

كذلك ظهر تطور آخر بانتقال صناعة الكاغد إلى شمال أفريقيا وخاصة فى مصر والمغرب العربى - ثم لم تلبث أن عبرت البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق ودخلت أسبانيا - فكانت مدينة «شاطبة» على وجه الخصوص يُعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس، روى ذلك «ياقوت الحموى» فى كتابه (معجم البلدان)(٣).

١- القاضى عبد الجبار هو قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمدانى(توفى ٤١٥هـ) أما ابن بندار فقد كان شيخ المعتزلة فى عصره انظر: السبكى (أبو نصر عبد الوهاب بن تقى الدين) طبقات الشافعية الكبرى - المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ جـ٣ صـ٢٣٠

٢- من المعروف أن رحلة الرحالة المسلم الشهير «ناصر خسرو» كانت فى الفترة ما بين ٤٣٧هـ إلى سنة ٤٤٤هـ

ناصر خسرو علوى: سفر نامه - ترجمة يحيى الخشاب - طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٥م صـ١٣

٣- ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٣ صـ٢٣٥

من خلال ذلك نستشف مدى قدرة المسلمين على اقتحام عالم الابتكار والتطوير ، فبعد أن رأوا مميزات الكاغد فضلوه عن البردى ولم يكتفوا بذلك فحسب بل عمدوا إلى تطويره وإدخاله في شتى الأصقاع الاسلامية في المشرق والمغرب العربي ، صحيح أن الكاغد ابتكار صيني ولكن للمسلمين فضل عظيم في تطويره وتحسينه وفي هذا يشير المستشرق «آدم متز» : إن الكاغد الذى نقل العرب صناعته من الصين «قد ناله على أيدى المسلمين التغيير الهام الذى يعتبر حدثا في تاريخ العالم، فإن المسلمين نقوه مما كان يستعمل في صناعته من ورق التوت ومن الغاب الهندى»(١).

وكما كان للمصريين فضل كبير على الحضارة الإغريقية واليونانية الرومانية بابتكارهم أوراق البردى التى حملت وحفظت ثقافتهم وفنونهم إلى اليوم فإن للمسلمين كذلك فضل كبير بعد الله تعالى في سبيل حماية تراث الإنسانية وسائر الثقافات الأخرى فكانت اللغة العربية عبارة عن وعاء خصب وأمين انتقلت إليه الثقافة اليونانية القديمة إلى أمم الغرب فى العصور الوسطى أيضا كان لحرص المسلمين على إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى سائر الحواضر الاسلامية في المشرق والمغرب - سبب مباشر

١- آدم ميتز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده الطبعة الثانية - طبع لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٧جـ٢ صـ٢٦٩

Grohmann.A. from the world of Arabic papyri .p. 26-27.

إلى انتقال هذه الصناعة الراقية بعد إحداث عملية التطوير بها إلى أوروبا منذ القرن الثانى عشر الميلادى - فقد ذكر «وول ديورانت» فى كتابه الشهير «قصة الحضارة» فقرات كثيرة عن فضل المسلمين على سائر الحضارات الأوروبية فقال :

«نقل العرب هذه الصناعة إلى صقلية وأسبانيا ومنها انتقلت إلى إيطاليا وفرنسا»(١)

ويذكر المستشرق «ألفريد غليوم» فى كتابه «تراث الإسلام» عبارة عن «أ.هـ. كريستى» فقال : «والمسلمون هم الذين أسسوا أول المصانع الأوروبية للورق فى أسبانيا وصقلية ومنها انتقلت هذه الصناعة إلى إيطاليا»(٢).

وچورچى زيدان ذكر فى كتابه «تاريخ التمدن الاسلامى» عن فضل العرب المسلمين على الحضارة الأوروبية فيقول: «إن أهل أوروبا لما أفاقوا من سباتهم فى الأجيال الوسطى استخدموا الكاغد الشامى وكان اسمه عندهم charta Damascena وانتقلت صناعة الورق فى شاطبة وبلنسية وطليطله».(٣)

١- وول ديورانت : قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٩م جـ١٣ صـ١٧٠

سفندال : تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر - ترجمة محمد صلاح الدين حلمى طبع المؤسسة القومية للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٥٨م صـ٤٠ - ٤١ - ٧٩

٢-ألفريد غليوم : تراث الإسلام - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦م جـ٢ صـ٨٧

٣- چورچى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى - مراجعة د. حسين مؤنس - دار الهلال بالقاهرة ١٩٥٨ جـ١ صـ٢٥٩

أما «فيليب حتى» فيشير بإسهاب إلى الانجازات العظيمة التى توصل إليها المسلمون فى عصرهم الذهبى ومجدهم العريق ثم تأثيرهم الكبير على الحضارة الأوروبية فقال فى هذا الخصوص: «إن هذه الصناعة من أجل الخدمات التى أسداها الإسلام إلى أوروبا ولولاها لما تم اختراع الآلة الطابعة ذات الحروف المتحركة هذا الاختراع الذى أنجز فى ألمانيا حوالى منتصف القرن الخامس عشر، ولولا الورق وآلة الطباعة معا لما تيسر للعلم أن ينتشر فى أوروبا بهذه الصورة العامة التى انتشر بها»(١).

وعلى ذلك يمكن القول بأن ورق البردى الذى حدثت له تطورات كبيرة فى صناعته وزراعته بفضل العناية المركزة من قبل الخلفاء والولاة والعمال المسلمين بداية من عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثم استمر هذا الوضع قائما إلى العهد العباسى حيث تم إدخال صناعة الكاغد فى العديد من الأقاليم الإسلامية ، بدأت ببغداد عن طريق سمرقند ، زمن الخليفة العباسى «هارون الرشيد» ثم بعد ذلك حدث تطور آخر تمثل فى محاولة إنجاز هذا الورق بشكل جيد ومتطور ونقى مما كان يستعمل فى صناعته من ورق التوت ومن الغاب الهندى – وغيره ثم أضاف عليه المسلمون مواد أخرى

١– فيليب حتى «وآخرون» : تاريخ العرب – الطبعة الثانية – دار الكشاف فى بيروت ١٩٥٢م جـ٢ صـ٦٧٠.

ويذكر سفندال أن ظهور الورق كان من أكبر العوامل التى ساعدت على نشر الكتب فى محيط الطبقة المتوسطة

سفندال : المرجع السابق صـ٧٩

عملت على ظهوره بشكل مبتكر ومتقن حتى أخذ هذا النوع العديد من الأسماء كالسليماني والطلحي والجعفرى والنوحي والفرعوني وغيرها . ثم بعد ذلك انتقلت هذه الصناعة إلى الشام وفلسطين ثم إلى مصر وشمال أفريقيا حتى وصلت إلي المغرب العربى وعن طريق القيروان ومراكش زحفت تلك الصناعة إلى صقلية وبلاد الأندلس وفي هذا الخصوص يذكر المستشرق «إريك دى جروليه» – منذ نهاية القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر – كانت صقلية تستورد الورق من بلاد العرب ثم إستوردته «جنوه» حوالى سنة ١١٥٠م»(١).

وفى منتصف القرن الثانى عشر الميلادى وصلت صناعة الورق «الكاغد» إلى أسبانيا ثم إنتقلت بعد ذلك إلى إيطاليا وذلك فى الفترة ما بين سنتى ١٢٦٨م – ١٢٧٦م – وكان ذلك بتأثير المسلمين فى صقلية، أما فرنسا فقد انتقلت إليها صناعة الورق من أسبانيا لا من الصليبيين كما يزعم البعض(٢).

مما سبق ذكره يتبين لنا مدى ما وصل إليه المسلمون فى هذا المجال الراقى من فنون الكتابة على الرغم من أنها كانت فى الأصل أمة بداوة وأمية ولكن بنزول الوحى على خاتم الأنبياء واختيار الله تعالى – لتبليغ هذه الرسالة – لسيدنا محمد صلى الله

١– إريك دى جروليه: تاريخ الكتاب – ترجمة الأستاذ خليل صابات– طبع مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٩م(مجموعة الألف كتاب رقم ٥٧) صـ٢٧

٢– فيليب حتى: المرجع السابق جـ٢ صـ٦٧٠ – ٦٧١

عليه وسلم أصبحت هذه الأمة الأمية هى صاحبة الفضل الأول فى إنجاز مفاخر الحضارات الأوروبية فى العالمين القديم والحديث وليس أدل على ذلك من أن كلمة (ream) الإنجليزية المشتقة من الكلمة الفرنسية raime وهذه بدورها مشتقة هى الأخرى من الكلمة الأسبانية (resma) المشتقة من العربية (رزمة)(١) بمعنى الكمية أو الحزمة(٢).

وهناك العديد من الكلمات والألفاظ ليس هذا هو موضعها وجميعها يدل دلالة واضحة على تقدم المسلمين فى هذا الفن البشرى الراقى.

1- The Oxford English Dictionary . VIII.p. 205.

٢- رزم الشىء - جمعه
والرزمه بالكسر هى الكاره من الثياب مختار الصحاح - طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٤٥هـ/ ١٩٣٦م ص ٢٤١
انظر فى ذلك: الرازى (محمد بن أبى بكر الرازى)
المقرى(أحمد بن محمد الفيومى المقرى): المصباح المنير - طبع مكتبة لبنان ١٩٨٧م - بيروت ص ٨٦.

الباب الثانى

البردى العربى

الفصل الأول

إستعمال أوراق البردى

فـــى العــصــر الإســـــلامـــى

كما أشرت من قبل فإن العرب كانوا قد عرفوا قراطيس البردى قبل الاسلام وليس أدل على ذلك من ظهور اسم هذا النبات فى قصائدهم الشعرية إما بلفظه الصريح «البردى» وإما بإحدى أوصافه المعهودة فى هذه الفترة ، فقد ذكر ابن منظور فى كتابه «لسان العرب» (١) مستشهدا بقول الأعشى:

كبردية الغيل وسط الغَريف ساق الرِّصافُ إليه غديرا

وفى ديوان الهذليين قال الشاعر العربى الجاهلى «ساعده بن جؤيه الهذلى»(٢):

-وافت بأسحم فاحم لا ضرَّه قِصرٌ ولا حَرِق المفارق أشيب

كذوائب الحفا الرطيب غطا به غيلٌ ومد بجانبيه الطحلب

وأورد الزورنى فى شرحه للمعلقات السبع قول الشاعر العربى طرفه(٣):

وخد كقرطاس الشآمى ومشفر كسبت اليمانى قده لم يحرد

مثل هذه الأبيات السابقة تدل دلالة واضحة على معرفة العرب لهذا النوع من مواد الكتابة وبعد ظهور الاسلام كانت هناك مواد

١- ابن منظور : لسان العرب جـ٤ صـ٦٥

٢- أبو ذؤيب وساعده بن جؤيه: ديوان الهذليين القسم الأول - ط القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٤٥م صـ١٧٥

(الحفا : البردي، الرطيب : الناعم، غطابه: ارتفع به، الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض)

٣- الزورنى: شرح المعلقات السبع - طبع الاسكندرية سنة ١٢٨٨هـ صـ٤٥

أخرى استعملت في الكتابة والتدوين كالرق والأكتاف والعسب وشقف الفخار واللخاف والعظام و غيرها من المواد البدائية المنتشرة في الجزيرة العربية. ولم تكن هناك ضرورة ماسة لاستيراد أوراق البردى من مصر حيث كان يصنع هذا النوع من الورق في غالبية مدن وقرى مصر وكان يصدّر إلى العديد من حواضر الدولتين البيزنطية والفارسية ونظرا لغلاء سعره أقبل المسلمون على الكتابة في مواد أخرى سبق ذكرها حيث أنها رخيصة وسهلة التناول - ولقد روت العديد من المصادر التاريخية العربية أن القرآن الكريم قد كتب كله في عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب والعظام وغيرها من المواد البدائية البسيطة ، ولم يُجمع هذا الكتاب العزيز في شكل مصحف كامل إلا في عهد الخليفة أبى بكر الصديق وبالتحديد في العام الثانى عشرة للهجرة - يوم اليمامة - عندما قُتل العديد من القراء ذكرهم القرطبى في كتابه «الجامع لأحكام القرآن»(١) سبعمائة قتيل الأمر الذى فزع له عمر بن الخطاب ومضى إلى الخليفة أبى بكر يقترح عليه أن يأمر بجمع القرآن خشية أن يستمر القتل بالقراء في المواطن الأخرى فيضيع كثير من القرآن بمقتل حفظته وحملته ، ولكن الخليفة كان مترددا أول الأمر لخوفه من

١- القرطبى: الجامع لأحكام القرآن - طبع دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٣- ١٩٥٠م جـ١ صـ٤٣

الإقدام على عمل لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمر بن الخطاب ظل وراء دعوته قائلا «هو والله خير» ولم يدم هذا الأمر طويلا حيث شرح الله تعالى صدر أبى بكر كما شرح صدر عمر بن الخطاب من قبل لهذا العمل الجليل فأرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت وكان من كبار كتاب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فقال له : «إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه ثم قال زيد لأبى بكر «فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرتنى به من جمع القرآن».

ثم ساوره نفس الحرج الذى ساور أبا بكر من قبل فسأل أبا بكر فى حضور عمر بن الخطاب «كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم»

فرد عليه أبو بكر بنفس القول الذى قاله عمر بن الخطاب «هو والله خير» ثم ما لبث أن شرح الله صدر زيد بن ثابت كما شرح صدر أبى بكر وعمر من قبل حتى قال «فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى، لم أجدها مع أحد غيره(١) وهى قوله تعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم»(٢) واستمر زيد

١- البخارى : (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) : صحيح البخارى - مطبعة بولاق بالقاهرة ١٣١١-١٣١٢هـ جـ٦ صـ١٨٣

٢- سورة التوبة - آية رقم ١٢٨

بن ثابت فى جمع القرآن الكريم مرتب الآيات والسور وظلت تلك الصحف التى جمعها زيد بن ثابت وديعة غالية عند الخليفة أبى بكر الصديق .

وبعد وفاته انتقلت إلى الخليفة عمر بن الخطاب . ويذكر أن فى فترة خلافة هذا الخليفة الراشد تمت العديد من الفتوحات فى العراق وفارس والشام ومصر وغيرها .

ثم بعد وفاته رضى الله عنه آلت صحف القرآن الكريم إلى أم المؤمنين «حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما» واستمرت فى حوزتها إلى سنة ٣٠ هـ حيث وقع خلاف شديد بين القراء حيث ألتقى الشاميون بالحجازيين والعراقيين فى فتح «أرمينية وأذربيجان» وقرأ كل منهم قراءته واشتد الخلاف فيما بينهم حتى كفّر بعضهم بعضا وشاهد حذيفة بن اليمان هذا الخلاف فدخل على الخليفة عثمان بن عفان فى المدينة المنورة وحدثه بما شاهد فى فتح « أرمينية وأذربيجان» حتى قال له(١): «يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى»، فأرسل عثمان إلى السيدة حفصة أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى

١- البخارى : المصدر السابق جـ٦ صـ١٨٣ - ١٨٤

المصاحف(١).

ثم قال عثمان بن عفان رضى الله عنه للرهط القرشيين: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ثم أرسل رضى الله عنه إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق(٢). هذا وقد اختلفت المصادر العربية في عدد المصاحف التى أرسل بها عثمان بن عفان إلى الآفاق فبعضهم ذكر أنها أربعة أرسل ثلاثة منها إلى الكوفة والبصرة والشام أما الرابع فأبقاه بالمدينة(٣) وذكرت مصادر أخرى أن المصاحف كانت خمسة وإن هذا المصحف الخامس بعث به إلى مكة المكرمة(٤). ومصادر أخرى ذكرت أن هذه المصاحف كانت سبعة مصاحف أبقي الخليفة واحدا بالمدينة وبعث الستة الباقية إلى الكوفة والبصرة ومكة والشام واليمن والبحرين(٥). - وتجدر

١- كلمة المصاحف اقترحها سالم مولى حذيفه عندما رغب المسلمون فى إطلاق تسمية على الصحف التى جمع فيها القرآن الكريم وبعضهم اقترح تسميته «السفر» ولكنهم عدلوا عنها لأنها تسمية اليهود وكان سالم مولى حذيفه قد رأى مثله فى الحبشة عندما هاجر إليها فاجتمع رأيهم على هذه التسمية - السيوطى : المصدر السابق جـ١ صـ٦٢ القلقشندى : المصدر السابق جـ٢ صـ٤٧٥

٢- السيوطى : المصدر السابق جـ١ صـ٦٢

٣- السجستاني : كتاب المصاحف صـ٣٤

٤- السيوطى: المصدر السابق جـ١ صـ٦٤،

٥- السجستاني : المصدر السابق صـ ٣٤

الإشارة إلى أن هذه المصاحف جميعها يغلب عليها الظن أنها كتبت على الرق وذلك لأنه أخف حملا وأبقى دواما وأكثر إستيعابا للنص ويؤيد هذا القول القلقشندي حيث يقول :

«وأجمع رأى الصحابة رضى الله عنهم على كتابة القرآن فى الرق لطول بقائه أو لأنه الموجود عندهم»(١).

ولكن هناك رواية أخرى أوردها ابن داوود السجستانى فى كتابه «المصاحف»(٢) أن أبا بكر الصديق «جمع القرآن فى قراطيس» وكلمة قراطيس عندما تذكر يتبادر إلى الذهن أوراق البردى المصنعة فى مصر حيث يذكر ابن النديم «وكتب أهل مصر فى القرطاس المصرى ويعمل من قصب البردى»(٣)

وفسر البيروني (المتوفى سنة ١٠٣٠م) قوله تعالى : «وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون»(٤) وخاصة كلمة «تجعلونه قراطيس» أى طوامير فإن القرطاس معمول بمصر من لب البردى ، يبرى فى

١- القلقشندى : المصدر السابق جـ٢ صـ ٤٧٥

٢- السجستانى: المصاحف صـ ٩

٣- ابن النديم : الفهرست جـ١ صـ٢١

٤- سورة الأنعام آية رقم ٩١.

لحمه وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا(١)» ولكن «الفيروزابادى»(٢) يفسر كلمة قراطيس على أنها الصحف فى قاموسه المحيط وعلل ذلك بأن أوراق البردى لا تقوى على استيعاب نص طويل كالقرآن الكريم.

ولكننى لا أستبعد إطلاقا وجود بعض نصوص القرآن الكريم مدونة على بعض لفافات البردى إلى جانب سائر مواد الكتابة الأخرى ذلك لأن الجزيرة العربية كانت لها حركة تجارية مع مصر منذ القدم تمت هذه الحركة التجارية عبر البر والبحر(٣) وكان من جراء ذلك قدوم العديد من وفود القبائل العربية إلى مصر ويذكر الدكتور جواد على فى كتابه «تاريخ العرب قبل الإسلام(٤)» أن ميناء غزة بمصر إحتل مكانة متميزة قبل وبعد الإسلام بسبب موقعه الهام ، لتنشيط حركة التجارة بين مصر - التى كانت تعتبر مستعمرة بيزنطية - وبين شبه الجزيرة العربية.

ومن خلال هذه العلاقة التجارية النشطة فإننى لا أستبعد إطلاقا وجود بعض اللفافات البردية فى المدينة المنورة فى هذه الفترة وفى الإمكان كتابة بعض آيات من القرآن الكريم على هذه الأوراق حسب ما رواه أبى داوود السجستانى السابق الإشارة إليه.

١- البيرونى: تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة فى العقل أو مرذولة صـ٨١
٢- الفيروزابادى : القاموس المحيط جـ٢ صـ ٢٤٠
٣- د. أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر - القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م صـ١١
٤- د. جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام - طبع المجمع العلمى العراقى - بغداد ١٩٥٢م جـ٨ صـ١٣٢

هذا وتجدر الاشارة كذلك إلى القول الذى رواه «ابن شهاب» من أن القرآن «جمع على عهد أبى بكر فى الورق»(١) وما رواه كذلك «الهورينى» الذى قال من أن «المصاحف التى أمر سيدنا عثمان بنسخها وإرسالها إلى أجناد الأمصار كانت على الكاغد ماعدا المصحف الذى كان عنده بالمدينة فإنه على رق الغزال»(٢).

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن أقدم نص عربي وصل إلينا مكتوبا على الورق كانت رسالة الإمام الشافعى(٣) التى ترجع إلى أوائل القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى - بينما البردى ترجع أقدم وثيقة بردية إسلامية فيه تعود لعهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب- وهى الوثيقة المحفوظة حاليا فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى ڤينا بالنمسا(تحمل رقم سجل ٥٥٨ فى سجلاته مكتبة ڤينا(٤) القومية)

١- السيوطى : المصدر السابق جـ١ صـ٦٢

٢- الهورينى (نصر الوفائى): المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية - الطبعة الثانية المطابع الأميرية ١٣٠٢هـ صـ١٨

٣- د. عبد الستار الحلوجى : المرجع السابق صـ٧٢

4- Grohmann.A. Aperçu de Papyrologie Arabe etude de Papyrologie Societe Royal (Egyptienne de papyrologie . Tome 1 le Caire 1932 . p. 28.

وهذه الوثيقة مؤرخة في شهر جمادى الأولى سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢م وتاريخها هذا يشير إلى معاصرتها للسنوات الأولى لفتح العرب لمصر وهي عبارة عن «إيصال باستلام أغنام لإطعام جنود المسلمين». ويلاحظ أنها مكتوبة بلغتين الأولى وهى العلوية باللغة اليونانية والثانية لغة عربية - ونصها كالتالي:

النص اليوناني:

١- بسم الله «أنا الأمير عبد الله - أكتب إليكما خريسطفورس وتيودوراكيوس عاملى هيراكليوبولس

٢- لامداد المسلمين الذين معى، أخذت ٦٥ (خمسة وستين شاة فقط فى هيراكليوبوليس،

٣- بلا زيادة ، ولإيضاح ذلك حررت هذا الإقرار وكتبته أنا «حنا العمدة والشماس» في ٣٠ برموده من السنة الأولي من البريديوس الأول.

أما النص العربى فصيغته هكذا(١):

٤- بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أخذه عبد الله

٥- ابن جابر وجنوده من الشياه المخصصة للذبح فى هيراكليوبولس أخذنا من هذه الشياه خمسين.

١- عن الأساليب الفنية للأبجدية العربية لهذه الوثيقة الهامة انظر .

سعيد مغاورى محمد: الكتابة العربية فى مصر منذ الفتح العربى وحتى نهاية عصر الولاه - على البرديات والسكة الإسلامية دراسة مقارنة (رسالة ماجستير - كلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٨٩م)

٦- من نائب تيودوراكيوس الابن الثانى للأنباكيروس ومن وكيل خريسطفورس أكبر أولاد الأنبا كيروس ثم .

٧- خمس عشرة شاة أخرى أعطاها لتذبح لحاشيته فى مراكبه وخيالته والراجلين المدرعين، تحرر فى شهر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين كتبه ابن جريده(١).

لذلك فإننى لا أستبعد إطلاقا أن يكون البردى قد أدلى بدلوه فى تسجيل العديد من الموضوعات كالأحاديث النبوية الشريفة وبعض آيات من القرآن الكريم بعد وفاة الرسول الكريم الذى كان اهتمامه الأسمى موجها إلى نشر الدعوة الإسلامية فى الآفاق ومحاربة المشركين الذين كانوا يكنون الحقد على المسلمين - ولذلك سعى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى حفظ كتاب الله تعالى وسنة رسولهم الكريم فى صدورهم - وعملوا جاهدين على تطبيق تعاليم هذا الدين الحنيف أولا بأول حتى أن بعضهم ذم الكتابة وعلل ذلك «الخطيب البغدادى» فى كتابه «تقييد العلم» فقال: «نهى عن الاتكال على الكتاب لأن ذلك يؤدى إلى اضطراب الحفظ حتى يكاد يبطل وإذا عدم الكتاب قوى لذلك الحفظ الذى يصحب الانسان فى كل مكان»(٢).

١- انظر الملاحق

٢- الخطيب البغدادى . تقييد العلم طبع المعهد الفرنسى للدراسات العربية - دمشق ١٩٤٩م صـ٥٨

واستشهد الخطيب البغدادى بقول سفيان الثورى الذى قال :

«بئس مستودع العلم القراطيس(١)» ولذلك قالوا :

تستودع العلم قرطاسا تشيعه وبئس مستودع العلم القراطيس

وفى هذا الخصوص يذكر «الحسن الرامهرمزى» فى كتابه «المحدث الفاصل» «لا خير فى علم يودع الكتب ويهمل»(٢)

لكن ذلك لم يمنع من تشجيع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم العديد من الصحابة إلى تعلم الكتابة حتى اتخذ صلى الله عليه وسلم بعض الكُتاب لكتابة الوحى فى مقدمتهم عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأبى بن كعب . وكان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى، وربما قام عبد الله بن الأرقم بالكتابة عن النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملوك فى بعض الأحيان(٣) ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان قد أرسل عددا من الرسائل إلى الملوك والأمراء المجاورين للجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام وترك ما يعبدون من وثن ونبذ عقيدة الشرك وهذه الكتب التى أرسلها صلى الله عليه وسلم كانت مكتوبة على الرق(٤) وكان يصنع من جلود صغار العجول والحملان

١- الخطيب البغدادى : المصدر السابق صـ٥٧- ٥٨

٢- الحسن الرامهرمزى : المحدث الفاصل صـ٧٢

٣- القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ١٢ صـ٣٥٢

٤- الرق: بفتح الراء وكسرها: ويصنع من جلود صغار العجول والحملان والجداء والغزلان

د. عبد العزيز الدالى: البرديات العربية صـ٧-٨

والجداء والغزلان» ومثل هذه الحيوانات كانت متوفرة إلى حد كبير في شبه الجزيرة العربية لذلك صنع من جلود هذه الحيوانات وغيرها رقوقا جيدة كتبت عليها العديد من الموضوعات منها رسائل الرسول الكريم.

وقد كتب عليه الصلاة والسلام رسالة إلى قيصر ملك الروم وهو «هرقل» وقد حكم بين سنتي ٦١٠ - ٦٤١م»(٥) وكتب إلى كسرى ملك فارس «وهو كسرى أبرويز» حكم بين سنتي ٥٩٠ - ٦٢٨م(٦) كما كتب إلى النجاشي ملك الحبشة وهو «أصحمه وأصمحه أو صحمه»(٧) وقد عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد ملك الحبشة بعد عمه، وتوفي في السنة التاسعة من الهجرة كذلك وجهت رسالة أخرى إلى المقوقس عظيم القبط في مصر «واسمه جريح بن مينا أما لقب المقوقس فهو لقب يعني المطول للبناء - وهو لقب كان يطلق لحاكم الاسكندرية».

وبالإضافة إلى ذلك وجه الرسول صلى الله عليه وسلم رسائل أخرى إلى عدد من الملوك الذين حكموا دول أخرى مجاورة للجزيرة منها :

١- أسدرستم: الروم - الطبعة الأولى - دار المكشوف - بيروت ١٩٥٥م جـ١ صـ٢٢٠ صـ٢٣٤

٢- محمد أبو الفرج العش: كنز «أم حجرة» الفضي صـ١٦

٧- يرى بعض الباحثين المعاصرين أن الملك الحبشي المعاصر للرسول صلى الله عليه وسلم هو أرماح الثاني أو أرمحه

عبد المجيد عابدين : بين الحبشه والعرب - مطبعة السعادة بالقاهرة صـ٧١.

كتاب صلى الله عليه وسلم إلى «چيفر وعبد ابن الجلندى» ملكى عمان «چيفر بن الجلندى الأزدى العمانى وكان رئيس أهل عمان هو وأخيه عبد الجلندى، أسلما على يدى عمرو بن العاص لما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر أن إسلامهما كان بعد غزوة خيبر»(١) والرسالة الأخرى وجهت إلى «ثمامة بن أثال وهوذه بن على الحنفيين » ملكى اليمامه «ثمامه بن أثال بن النعمان بن مسلمه بن حنيفه بن لجيم، دخل المدينة فأسلم» أما هوذه بن على بن ثمامة بن عمر الحنفى بن حنيفه من بنى بكر من وائل صاحب اليمامه (بنجد) وشاعر بنى حنيفه وخطيبها «قبيل الإسلام وفى العهد النبوى ولما ظهر الإسلام كتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم : أسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك»(٢).

أيضا وجهت رسالة إلى «المنذر بن ساوى» ملك البحرين وهو المنذر بن ساوى بن خنس العبدى ، من عبد القيس أو من بنى عبد الله بن دارم من تميم» وكان أميرا فى الجاهلية وفى الاسلام حكم البحرين وكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة قبل فتح مكة مع العلاء الحضرمى يدعوه فيها إلى الإسلام فأسلم واستمر فى عمله ومات قبل ردة أهل البحرين».(٣)

كذلك أرسلت رسالة إلى «الحارث بن أبى شمر الغسانى» ملك

١- ابن الاثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ ١ صـ ٢١٣

٢- خير الدين الزركلى: الأعلام جـ٩ صـ١١١- ١١٢، ابن الاثير : المصدر السابق جـ ١ صـ ٢٤٦

٣- الزركلى: المصدر السابق جـ ٨ صـ ٢٢٩

تخوم الشام «وهو من أمراء غسان فى أطراف الشام – كانت إقامته بغوطة دمشق وأدرك الاسلام فأرسل إليه النبى صلى الله عليه وسلم كتابا مع «شجاع بن وهب» ومات فى عام فتح مكة وتوفى عام ٨هـ/ ٦٢٩م»(١).

وهناك رسالة أخرى وجهت إلى «الحارث بن عبد كلال الحميرى» ملك اليمن «وهو الحارث بن عبد كلال بن عريب بن يشرح بن مدان بن ذى رعين (٢).

والمتأمل فى نصوص هذه الرسائل جميعها يلاحظ مدى حرص وعناية هذا الرسول الكريم على توضيل دعوة الحق ونشر الرسالة فى شتى البلدان المجاورة من عرب وعجم وذلك عملا بقوله تعالى: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين»(٣) هذا بالإضافة لغيرها من الآيات القرآنية الكريمة التى أشارت إلى تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس كافة.

ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى وجود بعض الباحثين يشككون (٤) فى وجود أية آثار مكتوبة ترجع إلى عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،وفى المقابل عكف عدد آخر من

١– الزركلى المصدر السابق جـ ٢ صـ١٥٧

٢– ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبنانى ١٩٥٦م القسم الاول – المجلد الثانى صــ٥٠٨

٣– سورة (الحجر) آية رقم (٩٤)

4- Ahbott,N: The Rise of the North Arabic Script p.i.
Arif .A, Arabic Lapidary kuficin in, Africa - London 1967- p.7.

الباحثين (١) من مستشرقين وعرب على دراسة هذه الرسائل أمثال بيكرر Becker واملينو Amelineau وفون كاراباتشيك Von Karabacek وكيتاني Caetani وفييت Wiet وشفالي Schwally وحميد الله وغيرهم. وهناك بعض الباحثين اعتقد بأن مثل هذه الرسائل مزيفة بسبب عدم وجود اسم الكاتب «كاتب الرسالة» هذا بالإضافة إلى خلوها من اسم حاملها وهناك بعض الأخطاء الاملائية(٢) في عدد منها.

ومجموعة أخرى من الباحثين ذكرت بأن مثل هذه الرسائل ربما كانت إحدى الخدع اليهودية الماكرة لمحاربة الدين الإسلامي فسعوا إلى نسبتها للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وفي الواقع إن مثل هذا الأمر لم يكن مستبعدا عن ألاعيب اليهود وخدعهم الماكرة فقد روى «ياقوت الحموي» أن اليهود أظهروا كتابا ادعوا أنه من النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، يسقط فيه الجزية عنهم ثبت أنه مزيف حيث قال:

«كان قد أظهر بعض اليهود كتابا وادعوا أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادات الصحابة وأنه خط علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعرضه رئيس

٤- د. سهيلة الجبوري: الكتابات المشكوك فيها في عصر الرسالة المحمدية جامعة بغداد ص ٤٩.

5- Hamidullah . M: some Arabic inscription of Medinah of early years of Hijrah islamic culture 1939- no. 4 vd XIII-p. 431.

الرؤساء على أبى بكر الخطيب فقال هذا مزور فقيل له من أين لك ذلك؟! قال فى الكتاب شهادة معاوية بن أبى سفيان ومعاوية أسلم يوم الفتح وخيبر كانت فى سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ(١) وكان قد مات يوم الخندق فى سنة خمس فاستُحسن ذلك منه» ومن خلال دراستى لهذه الرسائل جميعها لاحظت أن أهمها هى الرسائل الأربعة التى وجهت إلى المنذر بن ساوى - النجاشى- كسرى- المقوقس - حيث أثبت العديد من الباحثين صحة هذه الوثائق (٢) ونسبوها جميعا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك فإننى رأيت أنه من الأفضل ذكر نصوص هذه الرسائل الأربعة حتى يعلم القارىء مدى الحرص الكبير الذى لازم الدعوة الإسلامية على نشرها فى شتى البلدان العربية والأعجمية وذلك من خلال العبارات القوية والصريحة من قبل هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء.

الرسالة الأولى: موجهة إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين ونصها كالتالى:

«سلام أنت، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد ذلك

١- ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ٤ صـ١٨

٢- من هؤلاء الباحثين :

الاستاذ : صلاح الدين المنجد: دراسات فى تاريخ الخط العربى منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموى - دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٧٢ صـ٣٤

المهندس: ناجى زين الدين: مصور الخط العربى - مكتبة النهضة ببغداد صـ٣٠

من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة الرسول فمن أحب ذلك من المجوس فإنه آمن، ومن أبى فإن الجزية عليه»(١).

الوثيقة الثانية: عبارة عن رسالة موجهة إلى النجاشى ملك الحبشة وعثر عليها السيد «د.م دنلوب» ونشرت فى حولية الجمعية الملكية الأسيوية سنة ١٩٤٠م وهى محفوظة حتى اليوم فى الجمعية الجغرافية البريطانية.

ونصها كالتالى:

« من محمد رسول الله إلى النجاشى - عظيم الحبشة سلام علي من اتبع الهدى أما بعد، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المهيمن- وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى ، فإنى رسول الله وإنى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد أبلغت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى(٢).

الوثيقة الثالثة: وهى عبارة عن رسالة إلى كسرى ملك الفرس وقد اكتشفها ونشرها الأستاذ صلاح الدين المنجد(٣) سنة ١٩٦٣م

١- ابن سلام (ابو عبيد القاسم) ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م: الاموال - صححه وعلق هوامشه محمد حامد الفقى- مطبعة محمد عبد اللطيف حجازى - القاهرة ١٣٥٢هـ/١٩٢٤م جـ ١ ص٢٠، انظر لوحة ٢٤

٢- مهندس: ناجى زين الدين . المرجع السابق صـ٣١٨، انظر لوحة رقم ٢٥.

٣- صلاح الدين المنجد: المرجع السابق صـ٣٢، صـ٢٣٤

وهى محفوظة حتى اليوم فى خزانة الأستاذ «هنرى فرعون» ببيروت وآمل أن لا تكون نيران الحرب الضروس التى أصابت هذا البلد العريق قد أصابت هذه الوثيقة الهامة - ونصها كالتالى:«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فإنما عليك إثم المجوس».

الوثيقة الرابعة(١): ونصها كالتالى: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم القبط، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.»

وفى حقيقة الأمر إننى ما قصدت من ذكر هذه النبذة المختصرة

١- هذه الرسالة كانت موجهة إلى المقوقس عظم القبط بمصر وقد عثر عليها سنة ١٨٥٠م فى أحد أديرة مصر العليا قرب أخميم فى صعيد مصر - وكانت ملتصقة على إنجيل قبطى قديم مقاسها ٤٢,٥ × ٣٠سم بعض أجزائها الوسطى قد أصابها التلف والتمزق، وهى محفوظة في متحف طوبقابيسراى باستانبول بتركيا، ولقد ورد نصها فى عدد من المصادر العربية منها:
القلقشندى: المصدر السابق جـ٢ صـ٢٧٨، انظر لوحة رقم ٢٦
ابن عبد الحكم ت: ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م: فتوح مصر وأخبارها - مطبعة بريل ١٩٢٠م صـ٤٦

عن الرسائل التي كتبت في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلا لإلقاء الضوء على أهمية الكتابة والتدوين في هذه الفترة المتقدمة من التاريخ – وذلك لأن الحق تبارك وتعالى شرف هذه الأمة بكتابة العزيز الذي نزل على خاتم المرسلين النبي الأمي ونلاحظ أن أول اتصال بين الأرض والسماء وأول نزول الوحي تضمن دعوة للتفكر في خلق الله حيث قال تعالى:

«إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم».(١)

وعلى الرغم من أمية هذا الرسول الكريم إلا أنه حث أمته على التعلم والكتابة فقال صلي الله عليه وسلم: قيدوا العلم بالكتاب(٢)» وفي الطبقات لابن سعد حديث قال فيه صلى الله عليه وسلم: ما حق امرىء له ما يوصى فيه يبيت ثلاثا إلا ووصيته عنده مكتوبة(٣)».

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

أن أول ما خلق الله من شيء القلم»(٤).

وبالإضافة إلي ذلك ذكرت العديد من المصادر العربية ظهور

١– سورة العلق – وهي أول سورة أنزلت على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إنظر: محمد بن سعد : الطبقات الكبرى – تصحيح إدوارد سخو – مطبعة بريل ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٨م جـ١ صـ١٢

٢– القلقشندي : صبح الأعشى جـ١ صـ٣٦

٣– ابن سعد : المصدر السابق جـ١ صـ١٠٨

٤– الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١ صـ٣٧ المسعودي: أخبار الزمان صـ٢–٤

نخبة من صحابة الرسول الكريم(١) الذين كانوا يتقنون الكتابة واستخدمهم صلى الله عليه وسلم في كتابة بعض رسائله ومنهم على بن أبي طالب، وعثمان بن عفان رضي الله عنه وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بل أنه صلى الله عليه وسلم شجع النساء على تعلم القراءة والكتابة(٢).

وعلى الرغم من ندرة الأوراق البردية التي ترجع لعهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلا أن ذلك لم يمنع من وجودها وربما يأتي الوقت الذي يتم فيه اكتشاف نماذج منها، ولقد ذكر بعض الباحثين (٣) أن ورق البردي كان يصدر من مصر إلى شتى البلدان المجاورة عبر البحرين الأبيض والأحمر. وفي اعتقادي أن البردي كان مستعملا كمادة للكتابة في الجزيرة العربية ولكن على نطاق ضيق ومحدود للغاية نظرا لغلائه وارتفاع ثمنه في هذه الفترة المتقدمة واستعيض عنه بمواد أخرى متوفرة في هذه البقاع وأشهرها «الرق» وكان يصنع من جلود صغار العجول والحملان والجداء والغزلان، وكانت هذه الحيوانات منتشرة في الجزيرة العربية ومازالت حتى اليوم.

١- ابن سعد : المصدر السابق جـ٢ صـ١٤

٢- البلاذري : فتوح البلدان - القسم الثالث صـ٥٨٠

3- Grohmann.A. from the world of Arabic papyri p.1

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب- وكان عهدا زاخرا - تمت فيه العديد من الفتوحات الإسلامية المظفرة وأبرزها فتح كل من مصر والشام والعراق وفارس ودخل العديد من الناس في دين الله أفواجا.

وبعد دخول مصر في جسم الدولة الإسلامية اعتُبر البردي إحدى الثروات التي مَنّ الله تعالى بها على هذه الدولة الفتية حيث كان يصدر إلى العديد من الدول المجاورة في مقابل الحصول على الدنانير البيزنطية الذهبية والدراهم الساسانية، ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن العملة المتداولة في هذه الفترة كانت الدنانير والدراهم ولم يكن للعرب عملة خاصة بهم في الجاهلية(١)- ولما جاء الإسلام أقر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذه العملة (الدنانير البيزنطية والدراهم الفارسية) وتذكر بعض المصادر العربية تعامل الرسول بهذا النوع من العملة - فروى ابن سلام في كتابه الأموال: عن علي بن أبي طالب أنه قال: «زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة عليها السلام على أربعمائة درهما وزن ستة دوانيق»(٢).

١- د. عبد الرحمن فهمي: موسوعة النقود العربية وعلم النمياتفجر السكة العربية، ط دار الكتب المصرية ١٩٦٥ صـ٢٨.

٢- ابن سلام : كتاب الأموال - تحقيق محمد حامد الفقي - القاهرة ١٣٥٢هـ صـ٥٢٥ العدد ١٦٢٣ البلاذري : فتوح البلدان - نشر الأب إنستاس ماري الكرملي الجزء الخامس بالنقود سنة ١٨٦٦ صـ١١

كما أرسل قيصر الروم (هرقل) دنانير ذهبية من ضرب بيزنطة فأخذها الرسول صلى الله عليه وسلم وقسمها بين أصحاب على أنها «غنيمة»(١) وفي رأى آخر على أساس «فيئا» كذلك ذكر أن الزكاة كانت تؤدى في هذه الفترة بهذا النوع من العملة السائدة ويذكر المقريزى:

«فجعل في كل خمس أواقٍ من الفضة الخالصة التي لم تغش، خمسة دراهم ... وفرض في كل عشرين دينارا، نصف دينار(٢).

من ذلك نستنتج أن المسلمين - بعد فتحهم مصر- اعتبروا البردى ثروة قومية مكنتهم من زيادة دخل بيت المال من حصيلة مبيعات أوراق البردى للدول التابعة للإمبراطورية البيزنطية.

وليس أدل على ذلك من ظهور العديد من الوثائق البردية التي كتبت في هذه الفترة بعدة لغات يونانية ولاتينية وفارسية أثناء وبعد الفتح الاسلامي.

أما بالنسبة لاستعمال هذه الأوراق في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب فهذا الأمر ربما لا يحتاج إلى إثبات ذلك لأن هناك العديد من هذه الأوراق محفوظة حاليا في عدد من المكتبات والمتاحف والجامعات العالمية منها مكتبة فينا القومية بالنمسا وخاصة مجموعة الأرشيدوق راينر السابق الإشارة إليها من قبل (من أرقام ٥٥٠ إلى رقم ٥٦٢ في سجلات المكتبة) وبالإضافة إلى

١- ابن سلام : المصدر السابق صـ ٢٤٥ العدد ٦٢٤

٢- المقريزى : النقود القديمة الإسلامية - نشرة الأب إنستاس مارى الكرملي في كتاب النقود العربية وعلم النميات - بيروت صـ ٢٠

ذلك أشار محمد بن المعز فى كتابه (قصة البهناسه وما فيها من العجائب والغرائب) عبارة جميلة عن عمر بن الخطاب حيث قال «.... فاستدعي عمرو بن العاص رضى الله عنه بدواة وقرطاس وكتب كتابا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب...»(١).

أيضا أورد اليعقوبي (٢) رواية أخرى تدل على استعمال هذا النوع من الورق في عهد هذا الخليفة الراشد فقال : «.... وأمره أن يكتب لهم صكاكا من قراطيس ثم يختم أسافلها فكان أول من صك وختم أسفل الصكاك...»

أما في العهد الأموى فقد حظي البردى بعناية خاصة من قبل الولاة المتتابعين لازدياد الحاجة إلى كميات الورق اللازمة لعمل المكاتبات بين الخلفاء والولاة والعمال والمحافظين وأصحاب الشرطة والمحتسبين وعمال الجزية والخراج وقادة الجيوش بعد اتساع رقعة الدولة في المشرق والمغرب وتطلب ذلك الإقبال على هذا النوع من الورق، وليس أدل على ذلك من وجود أعداد هائلة من وثائق بردي العهد الأموي، غالبيتها محفوظ حاليا في عدد كبير من المكتبات والمتاحف والجامعات ودور الكتب العالمية وخاصة الأوروبية وبالتحديد ألمانيا والنمسا ولا يعلم عددها حتى اليوم . وقصارى القول بأنها مجموعات متكاملة تم العثور عليها

١- محمد بن المعز : قصة البهناسه وما فيها من العجائب والغرائب – ط . القاهرة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م صـ١٨

٢- اليعقوبي : تاريخ البلدان ط . ليدن ١٨٨٢م صـ١٧٧

في مناطق الفيوم والأشمونيين وكوم إشقاو وأخميم والفسطاط وغيرها كثير. بمكتبة فينا القومية وحدها«مجموعة الأرشيدوق راينر ١٦٠ وثيقة لم يدرس منها سوى بضع قليلة ربما لا تتعدى أصابع اليد «من رقم ٥٦٨ إلى رقم ٦٠٨»(١).

ولقد أشار د. أدولف جروهمان إلى وفرة الأوراق البردية في بداية العهد الأموى فذكر : «قد وجدت رسالة مكتوبة بلغتين : عربية ويونانية عرضها ١٤ سم فيها كلمة « أمير المؤمنين » ويعتقد الباحثون أنها تعود لعصر أو زمن عبد الله معاوية بن أبى سفيان ٤١ - ٦٠هـ».(٢)

وظلت الحاجة إلى ورق البردى في ازدياد مستمر خلال العهد الأموى كما أشرت من قبل لسببين رئيسيين أولهما على اعتبار أنه ثروة قومية يدر ربحا ودخلا على الدولة من ناحية تصديره والحصول على الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والثاني لاستيفاء حاجة الدولة من هذه القراطيس اللازمة لسد حاجة الدواوين المنتشرة في أرجاء الدولة الواسعة.

ومما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن قراطيس البردى المصدرة من مصر إلى العديد من الدول والحواضر المجاورة كانت تحمل في طرازها عقيدة التثليث(٣) المسيحية «أب - ابن - روح

١- د. عائشة عبد الرحمن : ذخائر البردى في مكتبة فينا(البرتينا) - موسكو ١٩٦٦ صـ٥٠

٢- د. أدولف جروهمان : بحوث في الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضارى - الأكاديمية النمساوية العلمية في فينا ١٩٦٧م - جـ١ صـ٨٢.

٣- د. ابراهيم العدوى : الامبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية - القاهرة ١٩٥١م صـ١٢٢

القدس»(١). وذلك بسبب وجود العديد من العمال الأقباط في مصانع البردي وكان هذا الطراز هو المعمول به من العهد البيزنطي قبل الفتوحات الإسلامية ، ولم يفطن الولاة في هذا العهد لمثل هذه الكتابات لأنها منفذة باللغتين اليونانية والقبطية ، أيضا أدت سماحة الولاة - بداية من عهد الخلفاء الراشدين ,وحتى العهد الأموي- تجاه أهل الذمة من الأقباط المسيحيين في مصر - إلى تركهم يتصرفون بكل حرية في عمل مصانع ومزارع البردي لقلة خبرة العرب في هذا النوع من الفن ، أيضا حرص الولاة المتتابعين على عدم إشراك المسلمين في ممارسة أية نوع من الحرف والصناعات لادخار طاقتهم للجهاد في سبيل الله وأذنوا للأهالي الأصليين بممارسة أعمالهم وحرفهم وخاصة تلك التي لا تتعارض مع شرائع وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

واستمر هذا الحال قائما إلى عهد الخليفة الأموي «عبد الملك بن مروان ٦٥» - ٨٦ هـ/ ٦٨٥ - ٧٠٥ م (٢) وكان يتمتع بذكاء شديد وفطنة، وبفضل الله تعالى ثم بفضل حنكته شهد عصره ظاهرة جديدة لم تكن موجودة من قبل ولم ينتبه إليها الخلفاء السابقين تمثلت هذه الظاهرة في اضفاء السمة العربية الإسلامية على نظم الدولة من مكاتبات في الدواوين وضرب سكة إسلامية

١- إنجيل متى - الإصحاح ٢٨.

٢- ابن كثير : البداية والنهاية - ط . بيروت ١٩٦٦م المجلد الخامس جـ١ صـ٦٢

خاصة تحمل عبارات عربية وقرآنية وكانت فى السابق تحمل عبارات بيزنطية ومن بينها شارة عقيدة التثليث المسيحية، هذا بالإضافة لإصداره أوامر بتعطيل عقيدة التثليث المسيحية من على طراز قراطيس البردى المصدرة من مصر، وأمر أن يكون طرازها الجديد متمشيا مع سيادة الدولة الإسلامية متخذة شعار : «شهد الله أنه لا إله إلا هو»(١)

ومما يؤكد حقيقة هذه الواقعة أنها ذكرت في العديد من المصادر العربية، فأوردها كل من البيهقى فى كتابه «المحاسن والمساوىء» والدميرى فى كتابه «حياة الحيوان الكبرى» والبلاذرى فى كتابه «فتوح البلدان» والمقريزى فى كتابه «النقود القديمة الإسلامية – نشر الأب إنستاس الكرملى» وابن تغرى بردى فى كتابه «النجوم الزاهرة» وغيرهم كثير(٢).

ورأيت أن أذكر هذه الواقعة الكبيرة والهامة في التاريخ الإسلامي لأنها كانت بمثابة نقطة التحول من التبعية المطلقة للدولة البيزنطية إلى التفرد بالشخصية المستقلة التى أخذت الطابع الإسلامي العريق الذى يتناسب مع تعاليم هذا الدين الحنيف.

١- البلاذري: فتوح البلدان – ط ليدن ونشر جوى ١٨٦٦م ، ص ٢٤٠.
٢- البيهقى: المحاسن والمساوىء – ط القاهرة ١٩٠٦م
الدميري: حياة الحيوان الكبرى – جـ١ – طبعة المكتبة التجارية – القاهرة ١٩٥٤م صـ٦٢-٦٤
البلاذري: المصدر السابق – الجزء الخاص بالنقود بنشره الأب ماري الكرملي ١٨٦٦م ببيروت
المقريزى : المصدر السابق – صـ٣٠
ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٢٩م جـ١ صـ١٧٦-١٧٧.

ومن بين المصادر العديدة التي أوردت قصة التعريب التي نفذها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رأيت أن أورد أسلسها وهي القصة التي رواها الدميري في كتابه الشهير «حياة الحيوان الكبرى» حيث ذكرها هكذا:

قال الكسائي: « دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في إيوانه... وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال: هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة؟ قلت: يا سيدي هو عبد الملك بن مروان قال: فما كان السبب؟ قلت: لا علم لي، غير أنه كانت القراطيس للروم- وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم - وكان طرازها أبا وإبنا وروحا فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله، يمضي على ما كان عليه، إلى أن حكم عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا، فبينما هو ذات يوم، إذ مر به قرطاس، فنظر إلى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال: ما أغلظ هذا في أمر الدين والإسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الأواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها، من عمل هذا البلد (مصر) على سعته وكثرة ماله والبلد يخرج منه هذه القراطيس،... فأمر بالكتابة إلى عبد العزيز بن مروان - وكان عامله بمصر - بإبطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك، وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد (شهد

الله أنه لا إله إلا هو) وهذا طراز القراطيس إلى هذا الوقت... وكتب إلى عمال الآفاق جميعا، بإبطال مافى أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم .... فلما ثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل إلى بلاد الروم ... ووصل إلى ملكهم وترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظا، فكتب إلى عبد الملك... لتأمرن برد الطراز إلى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدراهم، فإنك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلا ما ينقش في بلادي ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الإسلام فينقش عليها شتم نبيك... فلما قرأ عبد الملك الكتاب، صعب عليه الأمر ... فجمع أهل الإسلام واستشارهم ... فقال له «محمد بن على بن الحسين»(١):

...تدعو في هذه الساعة بصناع، فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحدهما في وجه الدرهم والدينار، والآخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار، ذكر البلد الذى يضرب فيه، والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير، وتعمد إلى وزن ثلاثين درهما عددا من الأصناف الثلاثة: التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها

١- أورد المقريزى فى روايته اسما آخر غير «محمد بن على بن الحسين» حيث ذكر اسم «خالد بن يزيد بن معاوية».
المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة - نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة وجمال الشيال - القاهرة ١٩٥٧ صـ٥٢ - ٥٤

وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعا إحدى وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين، فتصير العدة من الجميع سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل إلى زيادة ولا نقصان،... وأمره محمد بن الحسين رضى الله عنه ، أن يكتب السكك فى جميع بلدان الإسلام وأن يتقدم الناس فى التعامل بها وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها، وأن تبطل وترد إلى مواضع العمل، حتى تعاد إلى السكك الإسلامية ففعل عبد الملك ذلك...(١).

والمتأمل فى نص هذه الرواية التى وردت بصيغ مختلفة فى عدد من المصادر العربية يدرك مدى ما كانت عليه قراطيس(٢) البردى من أهمية ومكانة فى هذا العهد وكانت عبارة التثليث مستعملة بكثرة على هذه القراطيس عند تصديرها إلى بيزنطة من مصر(٣) عبر ميناء الاسكندرية.

ولولا هداية الله تعالى للخليفة عبد الملك بن مروان فى ملاحظة ذلك الطراز من قراطيس البردى الذى مر أمامه بعبارات التثليث «الأب والابن والروح القدس» لاستمرت الدولة الأموية تابعة للدولة البيزنطية فى نظام العملة وغيرها من النظم الإدارية والمالية.

١- الدميرى: المصدر السابق جـ١ صـ٦٢ - ٦٤

٢- عبد اللطيف البغدادى: كتاب الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر نشر S.de Sacy Paris 1810 p. 110

٣- د. ابراهيم العدوى : المرجع السابق صـ١٢٢

وبفضل قراطيس البردي وما تحمله من عبارات مسيحية أثارت سخط وغضب أولي الأمر ورجال الدين في الدولة الأموية ، لما أخذت هذه الدولة هيبتها ومكانتها وشخصيتها الإسلامية المرموقة بفضل شجاعة وإقدام الخليفة عبد الملك بن مروان الذى تحدى تهديد الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني (Justinan II ٦٨٥- ٦٩٥م / ٦٦ - ٧٦هـ)(١) حيث رأى هذا الخليفة أن أمر كتابة عبارات تثليث على سلعة تصنع في بلد يخضع لحكم إسلامى غير جائز شرعا مما يؤدى إلى اهتزاز وضعف مكانة هذه الدولة لذلك رأى أن يأخذ بنصيحة أهل الإسلام من علماء وفقهاء وأئمة فأشاروا عليه بضرورة إعطاء دولته هيبتها وسلطانها خاصة وأن العبارات المدونة على قراطيس البردى لا تتمشى مع تعليمات الدين الإسلامي الحنيف الذى يدعو إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له ، وتمخض هذا الاجتماع الذى عقده الخليفة مع أهل الإسلام إلى إصدار قرار بإبطال طراز البردى الذى يحمل عقيدة التثليث وأمر بإبداله بعبارة التوحيد «شهد الله أنه لا إله إلا هو» وكلف بتنفيذ هذه المهمة والي مصر في هذه الفترة « عبد العزيز بن مروان»(٢) ففعل.

١- المقريزى - كرملي : المصدر السابق صـ٣٢

2- Lane poole: catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the khedivial library at Cairo - london - preser 1897. nos 757.
j.walker: catalogue of the Arab - Byzantine and post - Reform Umaiyad Coins. London 1956- pp. liii - lv.

٢- البيهقى: المصدر السابق جـ٢ صـ١٢٦

ومنذ ذلك التاريخ صارت للدولة الإسلامية شخصيتها المرموقة التي تقوم على الاعتزاز بالدين الإسلامي وباللغة العربية التي شرفها الحق تبارك وتعالى وأنزل كتابه العزيز بها «قرآنا عربيا غير ذى عوج»(١) ولم تمض سنوات قلائل بعد وفاة عبد الملك بن مروان حتى نفذ سياسته - من بعده - ابنه عبد الله بن عبد الملك ٨٩ - ٩٠ هـ/ ٧٠٨ - ٧٠٩)(٢) وكان من جراء ذلك أن تخلى العديد من أهل الذمة عن مناصبهم بسبب إصرارهم على دينهم واستمساكهم باللغة القبطية واليونانية، ومنهم من أقبل على تعلم اللغة والكتابة العربية حفاظا على أعمالهم فى دواوين الدولة(٣) ومنهم من دخل في الدين الإسلامي عن طواعية واختيار بعد ما رأى من سماحة وعدالة في هذا الشرع الحنيف.

ولقد تخلفت لنا من هذه الفترة المتقدمة عشرات الآلاف من الوثائق البردية الإسلامية غالبيتها صادر عن دواوين الدولة وخاصة النواحي الإدارية والمالية ولعل أبرزها تلك المجموعة الكاملة التي تم العثور عليها في قرية كوم اشقاو بصعيد مصر(٤) تقع بين أبى تيج وطهطا على بعد ٧ كيلومتر جنوب غرب طما حيث عثر بها على العديد من لفائف البردى العربي بكامل هيئتها في

١- القرآن الكريم سورة الزمر آية رقم ٢٨

٢- الكندى. الولاة والقضاة - طبع بيروت ١٩٠٨م صـ٥٨ - ٥٩

٣- د. سيدة اسماعيل كاشف : مصر فى فجر الإسلام - ط دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٠ صـ١٧٩

٤- محمد رمزي: القاموس الجغرافي - القسم الأول - البلاد المندرسة صـ٢٦

عدد من الجرار الفخار مطمورا فى الأرض فى مقبرة إسلامية مهجورة خلف كنيسة القرية وذلك سنة ١٩٠١(١) ترجع هذه الوثائق الفريدة إلى عهد والى مصر فى العهد الأموى «قرة بن شريك العبسى» ٩٠ – ٩٦هـ/ ٧٠٩ – ٧١٥م زمن الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بن مروان(٢) ٨٦ – ٩٦هـ/ ٧٠٥ – ٧١٥م).

وهناك وثائق ترجع لآخر خليفة أموى وهو مروان بن محمد محفوظة حاليا فى مكتبة فينا القومية برقم سجل ٦٠٨(٣) مما يدل على تغلغل هذه الأوراق فى الدولة على الرغم من شدة الفتن التى لازمت نهاية هذه الدولة.

أما العهد العباسى فقد شهد تطورا ملحوظا وإقبالا كبيرا على استعمال الأوراق البردية بفضل سعة رقعة الدولة ودخول العديد من الناس فى الدين الاسلامى من فرس وروم وأحباش وغيرهم وتطلب ذلك إنتاج المزيد من هذه الأوراق لسد حاجة السوق ومتطلبات الناس فى شتى معاملاتهم ومكاتباتهم العامة والخاصة هذا بالإضافة لحاجة الدواوين فى كل إقليم من أقاليم الدولة فى الحجاز ومصر والشام(٤) والعراق وفارس وشمال أفريقيا وغيرها.

١- د. عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق صـ٢٤

٢- ابن دقماق : الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين – تحقيق د. سعيد عاشور طبع بمكة المكرمة ١٤٠٣هـ صـ٦١

٣- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٥٠

٤- فى هذا المجال يروى ابن عبدوس الجهشيارى أن الوليد بن عبد الملك هو أول من كتب فى الطوامير وأمر بأن تعظم كتبه ويجلل الخط الذى يكاتب به.
الجهشيارى : كتاب الوزراء والكتاب – ط . فينا ١٩٢٦م صـ٣٤

وليس أدل على انتشار قراطيس البردى فى العهد العباسي وخاصة العهد الأول من وجود طريق خاص ببيع هذه القراطيس أى مكان لتجار ورق البردي أطلق عليه «درب القراطيس» فى مدينة بغداد(١).

واستمر هذا الحال قائما إلى عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث تم فى عهده إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى العالم الإسلامي وتم إنشاء مصنع فى مدينة سامرا فى عهد الخليفة المعتصم بالله عام ٢٢١هـ(٢) كما ذكرت ذلك من قبل.

وفي هذا الخصوص يشير المؤرخ المقريزى بقوله: «إن يحيى بن خالد بن برمك» حين تصرف فى الأمور أيام الرشيد اتخذ الكاغد، وتداوله الناس من بعده حتى القرن التاسع الهجرى فى أيامه»(٣).

١- د. حسين رجب : المرجع السابق صـ٤١.

٢- اليعقوبي : البلدان ط ليدن جـ١ صـ١٢٦ – ١٢٧

٣- المقريزى : الخطط جـ١ صـ٩١.

وقصارى القول أنه بعد إدخال الورق «الكاغد» إلى العالم الإسلامى - زمن الخليفة العباسى هارون الرشيد- قل الإقبال على إستخدام ورق البردى نظرا لعدة عوامل ذكرتها من قبل ولا داعى لتكرارها.

وعلى الرغم من ظهور ورق الكاغد بمزاياه المتعددة عن ورق البردى إلا أن ذلك لم يمنع - حقيقة - وجود العديد من الوثائق الإسلامية منفذة على ورق البردى بعضها يرجع للعصرين العباسى الأول والثانى العصر الأول من ١٣٢ - ٢٥٥ هـ أما الثانى فمن ٢٩٥ - ٣٣٣هـ ويمكننى التدليل على ذلك بمجموعات البرديات المحفوظة حاليا فى مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة وبعضها لم يفهرس حتى اليوم، أما المجموعة المفهرسة فى مكتبة فينا القومية بالنمسا فتضم سجلاتها أرقام ٦٠٩ حتى رقم ٧٩٣ فى وثائق العصر العباسى الأول - وأرقام ٨٨٤ حتى رقم ٩١٥ ترجع للعصر العباسى الثانى ومنها أيضا وثائق بردية ترجع للعهد الطولونى ٢٥٤ - ٢٩٢هـ نشر بعضها د. جروهمان فى كتابه «أوراق البردى العربى فى دار الكتب المصرية»(١).

١- د. أدولف جروهمان: أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية - ترجمة د. حسين ابراهيم جـ١، جـ٢، جـ٣ - طبع دار الكتب القومية بالقاهرة ١٩٦٥م.

ومنها وثائق أخرى بالغة الأهمية ترجع للعصر الإخشيدى ٣٢٣-٣٥٧ هـ بعضها محفوظ فى دار الكتب القومية بالقاهرة وبعضها فى عدد من المتاحف والمكتبات العالمية كمكتبة جامعة هايدلبرج بالمانيا ومجموعة الأرشيدوق راينر فى ڤيينا بالنمسا . وهناك مجموعات أخرى ترجع للعصر الفاطمى ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ ثم العصر الأيوبى ٥٦٧ - ٦٥٢هـ وأخيرا عهد دولة المماليك الذى استمر ما يزيد عن القرن وربع القرن من الزمان بعضها يحمل أرقام سجل من ١٣١٦ حتى رقم ١٤٠٠(١) ويذكر أن أحدث وثيقة بردية ترجع لهذا العهد الذى ينتهى عام ٦٥٧ - ٧٨٣هـ(٢).

ونظرا لأهمية المجموعات البردية العربية التى تسربت خارج الوطن العربى فإننى رأيت أن أورد أرقام سجل تلك المجموعة القيمة التى فهرست حتى اليوم فى مكتبة ڤينا القومية «المكتبة الأهلية» وهى المحفوظة فى قاعة ألبرتينا ويطلق عليها«مجموعة الأرشيدوق راينر» وذلك لاعتبارها أكبر مجموعة بردى عربى فى العالم ، وعلى

1- Karabacek, Josef von : op. cit- wien 1897.

٢- هذا ولقد ذكر د. جروهمان فى كتاب From The World of Arabic papyri p. 27 أن أحدث وثيقة بردية تم العثور عليها ترجع لعام ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م وهى محفوظة الآن فى مجموعة مانستشر ولكن المستشرق فون كاراباتشيك اكتشف بردية أحدث منها مؤرخة بعام ٨٧٠هـ ترجع لأواخر العهد المملوكى.

الرغم من كونها تلقى عناية ورعاية خاصة من قبل المسئولين فى هذه المكتبة العريقة إلا أنه يؤسف لتأخر برامج دراستها وتحقيقها ونشرها . وآمل أن تجد هذه المجموعات فريقا متكاملا من الباحثين العرب والمستشرقين ليقوموا بواجبهم تجاهها فهرسةً وتحقيقا ونشرا، حتى تستفيد الأجيال الحالية والقادمة من هذا التراث العريق. وكما ذكرت من قبل فإن وثائق البردى العربى فى هذه المكتبة العريقة يبلغ عددها بضع عشرات الألوف ، غالبيتها لم يفهرس والجزء المفهرس ترجع أقدم وثائقه إلى عام ٢٢هـ/ ٦٤٢م – وأحدثها يرجع للعهد المملوكى وخاصة فترة حكم السلطان المنصور عام ٧٨٠هـ(١).

وبيانها كالتالى:(٢)

1- Karabacek, josef von: Das arabische papier (wien, 1887).

2- Kararbacek , josef von, papyrus Erzherzog rainer führer durch die Ausstellung vienna National bibliothek wien 1897.

فهرس البرديات العربية بمكتبة فيينا القومية بالنمسا

أ- برديات من عهد الخلفاء الراشدين

١- الخليفة عمر بن الخطاب : تبدأ سجلات البردى التى كتبت في عهده من رقم ٥٥٠ إلى رقم ٥٦٢

٢- الخليفة عثمان بن عفان : من رقم ٥٦٣ إلى رقم ٥٦٧

ب - برديات من العهد الأموى

١- الخليفة معاوية بن يزيد : من رقم ٥٦٨ إلى رقم ٥٨١

٢- الخليفة عبد الملك بن مروان : من رقم ٥٨٢ - إلى رقم ٥٩١

٣- الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان: من رقم ٥٩٢ إلى رقم ٥٩٥

٤- الخليفة عمر بن عبد العزيز : رقم ٥٩٦

٥- الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان : من رقم ٥٩٧ إلى رقم ٦٠٧

٦- الخليفة مروان بن محمد: رقم ٦٠٨

جـ : برديات من العصر العباسى الأول ١٣٢ - ٢٥٥هـ(١)

١- الخليفة أبو العباس السفاح : رقم ٦٠٩

٢- الخليفة أبو جعفر المنصور: رقم ١/٩٠ مراسيم

٣- الخليفة محمد المهدى : من رقم ٦١٠ إلى رقم ٦١٦

1- Karabacek , josef von . ibid

وهذا المرجع عبارة عن دليل عرض فيه المؤلف فون كاراباتشيك أهم البرديات العربية التى فحصها بنفسه ورتبها حسب لغاتها والقسم الخاص بالبردى العربى يشتمل على ٩٥٠ وثيقة مع تعليق من المؤلف على نص كل واحدة منها من ناحية تاريخها وحجمها وقصة اكتشافها وموضوعها وخلافه.

٤- الخليفة هارون الرشيد من رقم ٦١٧ إلى رقم ٦٦٥
٥- الخليفة محمد الأمين من رقم ٦٦٦ إلى رقم ٦٨٢
٦- الخليفة المأمون من رقم ٦٨٣ إلى رقم ٧٢٣
٧- الخليفة المعتصم بالله من رقم ٧٢٤ إلى رقم ٧٤٩
٨- الخليفة الواثق بالله من رقم ٧٥٠ إلى رقم ٧٥٥
٩- الخليفة المتوكل على الله من رقم ٧٥٦ إلى رقم ٧٧٥
١٠- الخليفة المنتصر بالله من رقم ٧٧٦
١١- الخليفة المستعين بالله من رقم ٧٧٧ إلى رقم ٧٨٥
١٢- الخليفة المعتز بالله من رقم ٧٨٦ إلى رقم ٧٩٣

د: برديات ترجع للعصر الطولوني ٢٥٤ - ٢٩٢هـ

١- عهد أحمد بن طولون من رقم ٧٩٤ إلى رقم ٨٣٤
٢- عهد خمارويه بن أحمد بن طولون من رقم ٨٣٥ إلى رقم ٨٥٣
٣- عهد جيش بن خمارويه من رقم ٨٥٤ إلي رقم ٨٥٧
٤- عهد هارون بن خمارويه من رقم ٨٥٨ إلى رقم ٨٨٣

هـ: برديات ترجع للعصر العباسي الثاني(١)
٢٩٥ - ٣٢٣هـ

١- عهد الخليفة المكتفي بالله من رقم ٨٨٤ إلى رقم ٨٨٥

١- مما هو جدير بالذكر الإشارة إلى أن الدكتور أدولف جروهمان قد قام بنشر بعض من هذه البرديات في كتابه:

Corpus papyrorum Raineri archiducis Austria
III - serie Arabica (wien 1924).

٢- عهد الخليفة المقتدر بالله من رقم ٨٨٦ إلى رقم ٩٠٧

٣- عهد الخليفة القاهر بالله من رقم ٩٠٨ إلى رقم ٩١٣

٤- عهد الخليفة الراضي بالله من رقم ٩١٤ إلى رقم ٩١٥

٥- عهد الخليفة المتقى لله رقم ٩١٦

و: برديات ترجع للعصر الإخشيدى(١)
٣٢٣ - ٣٥٧ هـ

١- عهد محمد بن طغج الإخشيد من رقم ٩٤٩ إلى رقم ٩٦٨

٢- عهد أنوجو بن محمد من رقم ٩٧١ إلى رقم ١٠١٦(٢)

٣- عهد على بن طغج من رقم ١٠١٧ إلى رقم ١٠٥٨

٤- عهد كافور الإخشيدى من رقم ١٠٥٩ إلى رقم ١٠٦١

ز : برديات ترجع للعصر الفاطمى
٣٥٨ - ٥٦٧ هـ

١- عهد المعز لدين الله من رقم ١٠٦٢ إلى رقم ١٠٧٣

٢- عهد العزيز بالله من رقم ١٠٧٤ إلى رقم ١٠٨٩

٣- عهد الحاكم بأمر الله من رقم ١٠٩٠ إلى رقم ١١٤٦

٤- عهد الظاهر لإعزاز دين الله من رقم ١١٤٧ إلى رقم ١١٨٢

٥- عهد المستنصر بالله من رقم ١١٨٣ إلى رقم ١٢٧٥

٦- عهد الآمر بأحكام الله من رقم ١٢٧٦ إلى رقم ١٢٨٢

1- Kararbacek.j; op.cit.Wien - 1897.

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥١

٧- عهد الظافر بأمر الله		من رقم ١٢٨٣ إلى رقم ١٢٨٦
٨- عهد العاضد بالله		بردية رقم ١٢٨٧

ح : برديات ترجع للعصر الأيوبي(١)
٥٦٧ - ٦٥٢ هـ

١- عهد صلاح الدين بن أيوب		رقم ١٢٩٠
٢- عهد العزيز عثمان		رقم ١٢٩١
٣- عهد العادل سيف الدين		من رقم ١٢٩٢ إلى رقم ١٢٩٧
٤- عهد الكامل محمد		من رقم ١٢٩٨ إلى رقم ١٣٠٢
٥- عهد الصالح نجم الدين أيوب		من رقم ١٣٠٣ إلى رقم ١٣١٠
٦- عهد الأشرف موسى		من رقم ١٣١١ إلى رقم ١٣١٥

ط : برديات ترجع لعصر دولة المماليك(٢)
٦٥٧ - ٧٨٣هـ

١- عهد السلطان سيف الدين قطز		من رقم ١٣١٦ إلى رقم ١٣١٧
٢- عهد ركن الدين بيبرس		من رقم ١٣١٨ إلى رقم ١٣٢٥
٣- عهد قلاوون		من رقم ١٣٢٦ إلى رقم ١٣٢٩
٤- من عهد ناصر الدين محمد «مجموعات متعددة تناسب ولاياته الثلاث».

١، ٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥١ - ٥٢

أ- في ولايته الأولى بورديات من رقم ١٣٤٠ إلى رقم ١٣٤١

ب- في ولايته الثانية بورديات من رقم ١٣٤٢ إلى رقم ١٣٤٨

جـ- في ولايته الثالثة بورديات من رقم ١٣٤٩ إلى رقم ١٣٦٤

٥- عهد المنصور أبو بكر رقم ١٣٦٥

٦- عهد الملك الصالح اسماعيل من رقم ١٣٦٦ إلى رقم ١٣٧١.

٧- عهد الكامل شعبان رقم ١٣٧٢

٨- عهد الناصر حسين من رقم ١٣٧٣ إلى رقم ١٣٨٣

٩- عهد المنصور محمد من رقم ١٣٨٤ إلى رقم ١٣٩٠

١٠- عهد الأشرف شعبان من رقم ١٣٩١ إلى رقم ١٣٩٩

١١- عهد المنصور علي رقم ١٤٠٠

وهذا هو آخر رقم سجل قد تم فهرسته في مجموعة برديات المكتبة القومية (١) بالنمسا.

١- د. عائشة عبد الرحمن :المرجع السابق ص ٥٢

الفصل الثانى

الموضوعات التى كُتبت على ورق البردى فى العهد الإسلامى

من الصعوبة تحديد الموضوعات التي كتبت على أوراق البردي في العهد الإسلامي ذلك لأنه كان يعتبر أفضل المواد اللازمة للتدوين وخاصة قبل إدخال صناعة الورق «الكاغد» إلى العالم الإسلامي - وبالإضافة إلى ذلك، فضله الخلفاء - بداية من عهد الخليفة أبي بكر الصديق وحتى هارون الرشيد- في المراسلات والتدوين وكتابة القرآن الكريم وكما أشرت من قبل ، الخليفة الراشد أبو بكر الصديق قد جمع القرآن الكريم في قراطيس فقد روى كل من السيوطي(١) والسجستاني(٢) رواية متقاربة:

«جمع أبو بكر القرآن في قراطيس وكان قد سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان بعمر ففعل،،،»

أيضا فضل الولاة والعمال هذا النوع من الورق لأنه كما أشار البيروني (٣) في كتابه «تاريخ الهند» بأنه لا يمكن محو الكتابة عليه دون إتلاف البردي» ذلك لأن طبيعة الورقة البردية مكونة من ألياف متعامدة فوق بعضها وإذا ما أراد الإنسان محو أو تزوير نص فيها لا تمكنه هذه الطبيعة والخاصية من ذلك حيث سيتم كشفها بسهولة هذا

١- السيوطي : المصدر السابق صـ١٣٧

٢- ابن أبي داود السجستاني : المصدر السابق صـ٩

٣- البيروني : تاريخ الهند صـ٨١

فضلا عن حدوث تمزقات في ألياف الورقة، ولعل هذه الخاصية هي التي جعلت من البردي مادة متفردة للكتابة وخاصة عند كتابة موضوعات ذات قيمة أو رسائل هامة من قبل الخلفاء والولاة والسلاطين وكبار رجال الدولة وحتى اليوم لاحظت أن العديد من الجهات الحكومية في عالمنا العربي والإسلامي عندما تريد تكريم شخصية ما فإنها تكتب لذلك شهادة تقدير على ورقة بردية حتى تأخذ هذه الشهادة الصفة والشكل اللائق بالتقدير، أو ربما لإضفاء الجانب الجمالي والصبغة التاريخية ذلك لأن البردية عبارة عن لفافة تختلف في الشكل عن صفحة ورق الكاغد المبسوط الذي تعودنا عليه ، أما لفافة البردي فإنها تجعل من النص المكتوب وكأنه وثيقة يجب الإحتفاظ بها.

أما بالنسبة للموضوعات التي كتبت على ورق البردي في العصر الإسلامي فإنها في الواقع عديدة ومتنوعة، شملت تقريبا معظم نواحي الحياة(١) من مراسلات ومكاتبات بين الخلفاء والولاة والعمال وأصحاب الشرطة والقضاء والمحتسبين وهناك وثائق عبارة عن إيصالات جزية وخراج ووثائق وقف، وهبة وصدقة وتوزيع ميراث وأحكام قضاء وبالإضافة إلى كل ما سبق، هناك وصفات طبية متنوعة لعلاج العديد من الأمراض الشائعة في هذه الفترة بواسطة بعض النباتات الشهيرة في المنطقة العربية وفي مصر على وجه الخصوص، أيضا هناك وثائق

١- انظر مؤلفات د. جروهمان في هذا الخصوص منهم ٦ مجلدات من برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة.

Grohmann.A. Arabic papyri in the Egyptian library - vol.I. - Cairo 1934, vol - 2- Cairo 1936 vol 3 Cairo 1938 vol Cairo 1952 vol 5 Cairo 1955 vol. 6 cairo 1962.

عبارة عن عقود متنوعة «عقود زواج – بيع – شراء – عمل – إيجار – تجارة» كذلك هناك مراسلات شخصية بين الأفراد عبارة عن خطابات للاطمئنان ومجالس الصلح وفض المنازعات وأمور شخصية تتعلق بالأسرة واحتياجاتها هذا فضلا عن كشوف بأسماء العمال وأصحاب الحرف والفنون والصناعات، ووثائق تتعلق بسياسة الدولة وتنظيم أمور الديوان(١) والجنود في البر والبحر والمراكب والمؤن والعتاد وعلاقات حسن الجوار ومكاتبات الخلفاء لقادة الدول المجاورة في مناسبات سارة وفي التحذير من الخروج على شروط الاتفاقيات المبرمة فيما بينهم .... وغيرها كثير جدا يصعب ذكره، ومن هذا المنطلق فإنني اخترت عددا من النصوص البردية لشرحها باختصار شديد حتى يتبين القارئ مدى أهمية هذه الوثائق في حياتنا الثقافية.

يمكن تقسيم المجموعات التي تم اختيارها لشرحها بإيجاز إلى ثلاثة مجموعات :

المجموعة الأولى

تعتبر البرديات الصادرة عن دواوين الدولة الإسلامية بداية من عهد الخليفة عمر بن الخطاب بالغة الأهمية لأنها تلقي الضوء على سياسة وتنظيم وعمل هذه الدواوين، وفي اعتقادي أنه لا غنى عنها لأي طالب أو باحث في مجال التاريخ والحضارة والفكر والنظم الإسلامية،

١- انظر الأساليب الفنية لبعض كتاب الدواوين في القرن الأول للهجرة في البحث
سعيد مغاوري محمد: «الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين في العصر الإسلامي من خلال وثائق بردي القرن الأول الهجري» بحث قدم للمؤتمر الدولي التاسع عشر لعلماء البردي «وكان قد عقد في القاهرة في الفترة ما بين ٢-٩ /١٩٨٩/٩م»
مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس / القاهرة.

ذلك لأنها وثائق لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك هذا فضلا عن احتوائها على معلومات وبيانات قلما تورده‍ا مصادر أو مخطوطات أخرى.

ولقد اخترت عددا يسيرا من مكاتبات ومراسلات الولاة الأمويين والعباسيين في الدولة الإسلامية وذلك حتى يدرك القارئ مدى ما وصلت إليه حضارتنا العريقة من مكانة في تنظيم الشؤون الداخلية والخارجية مما أضفى مهابة واحترام سائر الشعوب الأخرى على تقاليدنا ومشاعرنا الإسلامية العريقة.

أبدأ هذه المجموعة بذكر نماذج من برديات «كوم إشقاو» وهي - كما ذكرت سابقا - قرية تقع في صعيد مصر عثر بها على مجموعة كاملة ومتكاملة من وثائق بردي العهد الأموي بعض من هذه الوثائق محفوظ حاليا في مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة والبعض الآخر تسرب وتلقفته أيادي عدد من المستشرقين في فترات زمنية سابقة وأودعت خزانات ومتاحف ومكتبات وجامعات أوروبية وأمريكية وروسية.

البردية الأولى : عبارة عن وثيقة ترجع لعهد والي مصر في العهد الأموي «قرة بن شريك العبسي ٩٠ - ٩٦هـ/ ٧٠٩ - ٧١٥م(١)» زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥ - ٧١٥م، هذه الوثيقة محفوظة حاليا في مكتبة جامعة هايدلبرج / ألمانيا الغربية(٢) وصلتني صورة فوتوغرافية منها عن طريق البروفسور

١- د. ابراهيم العدوي: ولاية قرة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي - المجلة التاريخية المصرية - مجلد ١١ - سنة ١٩٦٣م.

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٢٤

د. «رئيف جورج خوري» أستاذ ورئيس قسم الدراسات الشرقية بالجامعة المذكورة والبردية تحتوى على كتابة عربية خالصة قوامها ٣١ سطرا كتبت بالخط اللين وواضحة في قراءتها هذا بالإضافة لكونها متماسكة في أليافها وهي عبارة عن رسالة من الوالي «قرة» إلى أحد عماله على قرية كوم إشقاو في صعيد مصر ويدعى «بسيل» واسمه هكذا يكشف على أنه قبطي وربما استعمله قرة لخبرته ودرايته في تسيير أمور القرية. والخطاب فيه حث لهذا العامل على الإسراع بإرسال الجزية والخراج إلى حاضرة الدولة اسد احتياجات الجنود وعيالهم ثم الاستفسار عن ما تم جمعه من أموال وكيف سيفعل بها وخلافه ، وفي نهاية الخطاب نقرأ عبارة «والسلام على من اتبع الهدى » الأمر الذي يؤكد أن «بسيل» هذا ذمي كان لا يزال على دين آبائه «نصرانيا» أيضا يلاحظ وجود اسم الكاتب ويدعى «جرير» في السطر قبل الأخير، ثم أخيرا تاريخ تحرير هذا الخطاب في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وأحيانا كان يهمل تحديد تاريخ اليوم بالضبط بسبب تأخر وصول عامل البريد من حاضرة الوالي إلى مكان العامل حيث كانت وسائل النقل بدائية وبطيئة كالإبل وغيرها.

نص البردية:(٢)

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- من قرة بن شريك إلى بسيل

١- نشرها د. C.H. Becker في كتابه:
papyri schott- Reinhart I- Heidelberg 1906 58 - 60.

٢- انظر الملاحق

٣- صاحب إشقوه فإني أحمد

٤- الله الذي لا إله إلا هو

٥- أما بعد فإنه قد ذهب

٦- من الزمن ما قد علمت

٧- وقد استأخرت الجز

٨- ية وحضر عطاء الجند و

٩- عطاء عيالهم وخروج الجيو

١٠- ش إن شاء الله فإذا جاءك

١١- كتابي هذا فخذ فيما على أرضك

١٢- من الجزية وعجل بالأول

١٣- فالأول مما جمعت

١٤- ولا أعرفن ما أخرت

١٥- ما قبلك ولا كان له حبس

١٦- فإن أهل أرضك

١٧- قد فرغوا من زراعهم

١٨- (ثم إن)(١) الله معينهم على

١- عن تطور الأبجدية العربية ودقة تنقيطنا على الأوراق البردية في العهد الإسلامي وظهور نخبة ممتازة من الأساليب الكتابية لعدد من كبار الكتاب المجودين للخط العربي في كتابة الدواوين وسائر فنون الكتابة

انظر: سعيد مغاوري محمد : نماذج من الأساليب الكتابية العربية على بعض الأوراق البردية خلال القرون الأولى للهجرة في مصر،

بحث ألقي في المؤتمر الدولي التاسع عشر لعلماء البردي في العالم وكان قد عقد في القاهرة في الفترة ما بين ٢- ١٩٨٩/٩/٩م - مركز الدراسات البردية/ جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٩م

١٩- ما كان عليهم من حق أمير

٢٠- المؤمنين فلا تكونن فى أمر

٢١- ك عجز ولا تأخير ولا

٢٢- تحسبا بما قبل فإنه لو

٢٣- قد لو قد اجتمع عندى مال

٢٤- قد أعطيت الجند

٢٥- عطاهم إن شاء الله فاكتب

٢٦- إلى بما اجتمع عندك

٢٧- مما جبيت من الجزية

٢٨- وكيف فعلت فى ذلك

٢٩- والسلم على من اتبع الهدى

٣٠- وكتب جرير فى شهر ربيعا

٣١- لأول سنة إحدى وتسعين(١).

البردية الثانية: أيضا تم العثور عليها فى منطقة كوم إشقاو وهى موجهة أيضا إلى عامل هذه القرية من قبل قرة بن شريك ويدعى «بسيل» وهى محفوظة حاليا فى مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة «الطراز رقم ٣٢٧» مؤرخة بعام ٩١هـ/ ٧١٠م - موضوع البردية عبارة عن «تعليمات وأوامر يجب تنفيذها من قبل العامل بسيل بدعوى رد دين، عدد سطور الوثيقة ٢٢ سطرا بها بعض التمزق ونص الوثيقة(٢):

١- (بسم الله الرحمن الرحيم)

1- C.H. Becker: Ibid - p.60.

2-Becher, C.H: Neue Arabische papyri di Aphrodito Fundes Dr Islam Band II, Strasburg. 1911. p. 260- 262, no.8.

٢- (من قره بن شريك)

٣- (الـ) ى بسيل صاحب اشقوه فانى

٤- أحمد الله الذى لا إله إلا

٥- هو

٦- أما بعد فإن مرقس بن جريج

٧- أخبرنى أنه كان يسأل نبطيا

٨- من أهل كورتك ثلثه

٩- وعشرين دينرا وثلث دينر

١٠- فيزعم أن النبطى مات

١١- وأنه أخذ ماله نبطى من

١٢- أهل قريته وغلبه على

١٣- حقه فإذا جاءك كتابى هذا

١٤- فإن أقام البينه على ما أخبر

١٥- نى فانظر من أخذ ماله

١٦- فعليه دينه ولا يظلمن عند

١٧- ك إلا أن يكون شأنه

١٨- غير ذلك فتكتب

١٩- إلى به ولا تكتب إلا

٢٠- بحق والسلم على من اتبع ا

٢١- لهدى وكتب مسلم بن لبنن و

٢٢- نسخ الصلت في صفر سنة

٢٣- إحدي وتسعين

البردية الثالثة: عبارة عن رسالة موجهة من الوالي قرة بن شريك إلى عامله بسيل وهي شديدة اللهجة إذ تحتوى على عبارات قاسية تحذر العامل من مخالفته لتوجيهات الوالي ، وبالرسالة أيضا تعليمات تقضي بحضوره إلى دار الإمارة ومعه أوراقه.

الرسالة محفوظة حاليا في دار الكتب القومية بالقاهرة «الطراز رقم ٣٤١»(١) مؤرخة بعام ٩١هـ/٧١٠م - أيضا عثر عليها في منطقة «كوم إشقاو» بصعيد مصر. حالتها جيدة وتحتوى على كتابه عربية قوامها ٣٥ سطرا.

نص البردية :

١- (   ) ما تجمع

٢- من هذه الأبواب فإني

٣- أن أجد عندك الذى أريد من الا

٤- جر وحسن(١) لجلب أحسن إليك

٥- وأصيبك بمعروف وأشد

٦- ذلك أمرك وعملك وأنا أر

٧- جو إن شاء الله أن يكون كذلك

٨- وأن أجد عملك على غير ذلك

٩- فإنما يجزى المرء بعمله ثم (لا) تلم

١٠- إلا نفسك ولا تتخزن بعد الذى

١- نشرها د. أدولف جروهمان في كتابه : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية الجزء الثالث صـ٢.

١١– سميت لك من الأجل ولا أعرفن

١٢– ما عجزت ولا قصرت ولا قدمت

١٣– فإنه والله لا يفعل ذلك أحد

١٥– إلا عرف حين يقدم على أنه

١٦– بئس ما صنع وبئس ما (عمل) وإني لا

١٧– أحب أن يرى أحد في عملك

١٨– شاى يكرهه من عجز ولا تأخير

١٩– ولا إبطاء فإني قد بعثتك حين

٢٠– بعثتك على عملك وأنا أرجو

٢١– أن تكون عندك أمانة وأ

٢٢– جرا وتنفيذا للعمل فكن عند

٢٣– أحسن ظني بك فإني والله

٢٤– لأن تكون محسنا مجملا أمينا

٢٥– موقرا أحب إلي وأعجب

٢٦– عندى من أن تكون على غير ذلك

٢٧– لا تعيين نفسك ولا تسيئن عملك

٢٨– واستعن بالله فإنه من ينفذ

٢٩– الإصلاح ويوافى الأمانة

٣٠– يعنه الله ويصلح له عمله

٣١– ثم أقدم على بكل كتاب

٣٢– ترى أني سائل عنه من عمل

٢٣- أرضك وكتابها والسلم

٢٤- على من اتبع الهدى وكتب عمير

٢٥- فى شوال من سنة إحدى وتسعين(١).

من النص السابق لهذه الوثيقة البردية التى ترجع للقرن الأول الهجرى يدرك المرء مدى حرص الوالى ومراقبته لعمل وتصرفات العمال على الأقاليم والقرى التابعة لحاضرة الدولة، ثم نستكشف أيضا من خلال النص توجيهات وإرشادات الوالى للعامل وخاصة فى عبارات « لا تعيين نفسك ولا تسيئن عملك واستعن بالله...» إلى غيرها من النصائح والتعاليم البالغة الأهمية لضمان حسن سير العمل وتجنب نواحى الخلل والاضطراب فى نظم الدولة الإدارية والمالية(٢).

٤-البردية الرابعة:

عبارة عن وثيقة بالغة الأهمية(٣) كونها تلقى الضوء على علاقات حسن الجوار بين أقاليم الدولة الإسلامية فى العهد العباسى وبين بلاد النوبة التى كانت تدين فى ذلك الوقت بالديانة المسيحية.

والبردية محفوظة حاليا فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم سجل (٢٥٤٨) وهى طويلة إلى حد ما ، حيث يصل طولها إلى ٥ . ٢٦٤ سم وعرضها ٥ . ٣٠سم وتحتوى على كتابة عربية قوامها ٦٩سطرا وهى مؤرخة بعام ١٤١هـ/ ٧٥٨م، ترجع لعهد والى مصر فى العهد العباسى

١- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق جـ٢ صـ٣

٢- انظر : الملاحق

3- Martin Hinds& Hamdi Sakkout, Aletter from the Governor of Egypt to the king of Nubia and Muqurra, American University of Beirut 1981.

موسى بن كعب ١٤١- ١٤٢هـ/ ٧٥٨ - ٧٦٠م زمن الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور ، ويذكر أبو المحاسن(١) فى كتابه «النجوم الزاهرة» أن موسى بن كعب الأمير «أبو عينه التميمى» يعد من أحد نقباء بنى العباس قاسى كثيرا وواجه بعض المتاعب والأهوال فى سبيل دعوة بنى العباس وقد عزله الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور وكتب إليه عبارة «أنى قد عزلتك من غير سخط» وفى الواقع إننى عندما درست نص هذه البردية وجدت أنها هامة لأنها تكشف لنا العديد من جوانب مازالت خافية فى حضارتنا الإسلامية منها سياسة الدولة الإسلامية تجاه جاراتها من الدول الأخرى التى لا تدين بالديانة الإسلامية ، أيضا تكشف عن مكانة ومهابة الدولة الإسلامية وسيادتها إذا ما أقدمت إحدى الدول الأخرى على الاعتداء على أحد رعاياها من التجار والرسل. كذلك توضح الوثيقة مقادير الديه والبقط والجزية والخراج اللازمة على الشعوب التى لم تدخل تحت إمرة وقيادة المسلمين ثم تحتوى أيضا على توجيهات ونصائح من قبل الوالى «موسى بن كعب» إلى صاحب النوبة مقرونة بالتحذير من مخالفة بنود الإتفاقية المبرمة فيما بينهم بعلاقات حسن الجوار وعدم الاعتداء وغيرها:

نص البردية(٢):

١- بسم الله الرحمن الرحيم

١-أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ١ صـ٣٤٣

٢-إنظر الملاحق

٢- من موسى بن كعب إلى .... صاحب مقر(ه) ونوبه سلم على

٣- أولياء الله وأهل طاعته... وأحمد إليهم الله ا

٤- لذى لا إله إلا هو

٥- أما بعد قد عرفت الذى صولحتم عليه والذى جعلتم على

٦- أنفسكم من الوفا به فاحرزتم بذلك دماكم وأموالكم إن

٧- أنتم وفيتم والله تبارك وتعالى يقول في كتابه أوفوا

٨- بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد

٩- توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله

١٠ - يعلم ما تفعلون وقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم

١١- وإياى فارهبون وقد وفينا لكم بالذى جعلنا لكم علينا من ا(١)

١٢- لكف عن دماكم وأموالكم وعرفت أمنكم في بلادنا

١٣- وسكونكم حيث أحببتم منها وباختلاف تجاركم إلينا لا يصل

١٤- إليهم منا ظلم ولا غشم ولا يعتدى على أحد ممن قبلنا منكم

١٥- ولا يمنع من حقه ولا يحال بين تجاركم وبين ما أرادوا آمنين

١٦- مطمئنين حيث سلكوا من بلادنا وفا بعهدنا وصدقا لقولنا

١٧- وإيمانا بربنا وتصديقا لنبينا

١٨- وأنتم فيما بيننا وبينكم على غير ذلك لا تودون إلينا

١٩- ما عليكم من البقط الذى صولحتم عليه ولا تردون من أبق

٢٠- إليكم من أرقائنا ولا يأمن فيكم تجارنا ولا تعجلون تسريح

٢١- رسلنا وأنت تعرف أن أهل الأديان كلها

٢٢- والملل الذين لا يعرفون ربا ولا يؤمنون ببعث ولا يرجون ثوابا

---

(١) مثل هذه الحالة منتشرة بكثرة في نصوص البرديات العربية حيث تكتب الكلمة الواحدة في سطرين.

٢٣- ولا يخافون عقابا لا يهجمون تاجرا ولا يحبسون رسولا
٢٤- وأنت تظهر لأهل ملتك الإيمان بالذي خلق
٢٥- السماوات والأرض وما بينهما وتؤمن بعيسى بن مريم وبكتابه
٢٦- وتظهر العدل لهم والعمل بالحق وعملكم فيما بيننا
٢٧- وبينكم مخالف لما تظهر فقد أتاكم تاجر من تجار أهل
٢٨- بلدنا يقال له سعد قد ذهب بأموال كثيرة زائفا
٢٩- بها من أهلها فحبستموه قبلكم وحلتم بينه وبين من يطلبه بحق
٣٠- ومنعتموه منه وبعث إليكم رجل من أهل أسوان يقال له
٣١- محمد بن زيد تاجرا له في تجارته وطلب حقوق له فا
٣٢- حتبستموه وما كان معه من المال فكتب إلي عاملي
٣٣- علي أسوان يذكر أنه كتب إلى خليفتك
٣٤- فيه فكتب إليه خليفتك يسأله أن يبعث إليه محمد
٣٥- بن زيد صاحب ذلك التاجر ليستخلفه على ما كان معه من
٣٦- المال فبعثه إليه فى رهط من المسلمين فضربه ضربا
٣٧- سيئا وكسر يده وحبسه ثلث ليال عنده حتى ظن أنه قاتله
٣٨- ثم خلى سبيله فدعاه سلم بن سليمان عاملي على أسوان بالبينه
٣٩- على وصول تاجره إليكم وعلى ما صنع به خليفتك
٤٠- فأتاه برهط من المسلمين عدول من سكان أسوان فشهدوا
٤١- له بما ذكر من أمره وأمر تاجره فكتب إلى بذلك كله
٤٢- وبعث إلى محمد بن زيد صاحب ذلك التاجر فوافى
٤٣- قدوم بطره رسولك إلينا فجمعت بينهما ومع بطره

٤٤- رهط من أهل ملتك فذكروا أنهم

٤٥- ظلنوا حين أخذوه أنه ممن كان يغير عليهم من البجه

٤٦- فأمرت غوث بن سليمان قاضى أهل مصر أن ينظر فى أمرهم

٤٧- ثم تحملتم على مثل ما تحمل عليه الناس من الحق والعدل

٤٨- فقضى على بطره أن يرد ذلك التاجر وما كان معه من

٤٩- المال إن كان حيا وإن كان قد قُتل فعليكم ديته

٥٠- ألف دينر -

٥١- وبعث إليكم سلم رسولا له منذ تسعة أشهر ورسولا منذ أربعة

٥٢- أشهر فحبستموهم معما عندكم من أرقاء أهل الإسلام

٥٣- وأهل ذمتنا وما عليكم من البقط فإنه قد ذكر

٥٤- لى أن عليكم بقط سنين لم تؤدوه وما بعثتم به من البقط

٥٥- بعثتم بما لا خير فيه بين أعور أو أعرج أو كبير ضعيف

٥٦- أو صبى صغير

٥٧- فانظر فيما كتبت إليك به وعجل

٥٨- البعثه إلينا بما بقى عليكم من البقط للسنين التى

٥٩- قبلكم ولا تبعث بما لا خير فيه فلا نقبله وابعث

٦٠- الينا بتاجر محمد بن زيد وبما كان معه من المال إلا أن

٦١- يكون قد قتل فتبعث بألف دينار ديته وبما كان معه

٦٢- من مال وابعث إلينا سعد التاجر الذى قبلكم ولا تؤخر

٦٣- من ذلك شيئا إن كنتم تحبون أن نفى لكم بعهدنا

٦٤- ونكون على ما كنا عليه من الاستقامة لكم وعجل

٦٥- ذلك ولا تؤخره وإن أنت لم تمتثل رأيت فيما

٦٦- بيني وبينك رأى إن شاء الله فإني قد أحببت أن أعذر

٦٧- إليكم واتخذ الحجة عليكم والسلم على أولياء

٦٨- الله وأهل طاعته وكتب ميمون يوم الأحد

٦٩- لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة إحدى وأربعين ومايه

البردية الخامسة:

عبارة عن أمر رسمي صادر - على ما يبدو - إلى رئيس إدارة الكورة «المدينة» وهذا الأمر محفوظ حاليا في دار الكتب القومية بالقاهرة «الطراز رقم ٢٤٥(١)» يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادي - غير معلوم مكان العثور عليه، نقرأ في هذا الأمر عبارات تنفيذ «عقوبة الجلد» في أحد المخالفين هذا بالإضافة إلى تغريم جزء من المال .

ونص الكتابة قوامه خمسة سطور كالتالي:

١- قبلهم ثلثة أيام فإن حملوا هذا المال إلا ضرب

٢- كل واحد منهم في كل يوم عشرة

٣- أسياط واغرمه في صلب ماله دينارا

٤- و(١) حدا وأن يأخذ أحمد بن عبد الله وذكر بن يحي

٥- و(   ) بن عبد الله - بإبعاد (٢) تكور المساحة

من خلال الكتابة السابقة يستشف القارىء أن البردية تتعلق بجانب

١- نشرها د. أدولف جروهمان : المرجع السابق جـ٣ صـ١٠١

٢- قرأ د. جروهمان هذه الكلمة «بإنفاذ» ولكن نظرا لظهور الحرف الرابع وهو قريب إلى العين عن الفاء لأن العين مقفلة لذلك فإنني أرجح قراءته «عينا» وعلى ذلك تقرأ بإبعاد أو بإيعاد. انظر: سعيد مغاوري محمد: المرجع السابق صـ١٦ الملحق

٣- انظر الملاحق

جزائي ضد أحد المخالفين ونظرا لأن البردية ممزقة في العديد من أليافها وخاصة في جزئيها العلوى والسفلي فإن النص غير مكتمل، لذلك يصعب التكهن بكامل مضمونها ، ولكن الجزء المتبقي يكشف عن إجراء يجب أن يتبع ضد مرتكب أحد المخالفات وربما كانوا مجموعة حيث ورد ذكر « كل واحد منهم في كل يوم عشرة أسياط وأغرمه في صلب ماله دينارا » ويمثل هذا الإجراء المتمثل في الضرب بالسياط ثم الغرامة المالية إنما يدل على مدى ما وصلت إليه دقة ومراقبة الولاة والعمال لتنفيذ الأحكام وتطبيقها حتى تسود العدالة شتى أقاليم الدولة.

* المجموعة الثانية:

وهي تضم موضوعات علمية متنوعة كالوصفات الطبية والسير والمغازى والأحاديث النبوية الشريفة وغيرها. وهي - حقيقة – بالغة الأهمية للمهتمين بهذا النوع من الدراسات وخاصة الأطباء وأقسام الفقه والشريعة والحديث النبوى الشريف وغيرها . ذلك لأنها تلقى الضوء على مدى ما وصل إليه المسلمون من تقدم في تسجيل علومهم وتجاربهم على هذه الأوراق وفي هذه الفترة المتقدمة من التاريخ.

البردية الأولى:

عبارة عن وصفة طبية أطوالها ٥×١٢سم(١) عدد سطورها ستة ، كتبت بمداد أسود ، خطها من النوع اللين أو ما يطلق عليه «خط التحرير المخفف» وكما هو معلوم فإن الوصفة الطبية عبارة عن روشتة يذكر بها

١– هذه البردية من مجموعة د. هنرى أمين عوض بالقاهرة أهداها حاليا لمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة – برقم سجل (٢٥٢٤٩٩).

أسماء المواد المعالجة وكمياتها وطرق استعمالها وتحضيرها وتشتمل أيضا على تعليمات واضحة بكيفية استعمال الأدوية ولقد كان للمصريين القدماء فضل كبير بعد الله تعالى في علاج العديد من الأمراض عن طريق الوصفات الطبية المكتوبة على أوراق البردى وتمثل ذلك في ظهور العديد من البرديات الطبية ترجع للعهد الفرعونى(١) منها بردية «كاهون» وبردية «أيبرس» وبردية «أدوين سميث» وترجع لعام ١٥٥٠ق.م وبردية «هيرست» وتحتوى على ٢٦٠ وصفة وبردية لندن «محفوظة في متحف لندن منذ عام ١٨٦٠م» ثم بردية برلين محفوظة في متحف برلين منذ عام ١٨٨٦م وتحتوى على ١٧٠ وصفة طبية وطولها ٥.١٦ متر . أما البردية التى نحن بصددها وهى ترجع للعهد الإسلامى ونظرا لأنها غير مؤرخة، فإن بعض الباحثين نسبها إلى القرن الأول الهجرى اعتمادا على مقارنتها بأبجدية القرون الأولى للهجرة.

نص البردية(*):

١- (   ) للبصر (   ) الـ(   )

٢- (   ) وعدسه وحد (   ) حموم تشربه بما الشعير

٣- وللحما تشربه بما الكزبر وللمغص والزحير تشربه بما فاتر وللعقرب

٤- والحيه تشربه بما بارد وللصبى الذى يشتكى أذنه بلبن أمه

١-د. رياض رمضان العلمي: الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم - سلسلة عالم المعرفة رقم ١٢١ الكويت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م صـ٢٥ - ٢٦ صـ٤١ - ٤٥

٢- د. هنرى أمين عوض: بردية طبية منذ فجر الاسلام - مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس ١٩٨٣م

*- د. هنرى أمين عوض : المرجع السابق صـ٤ - ٥

٥- وللطحال تشربه بما الطرفا ولريح الأرحام تشربه بما الحلبه

٦- والحمص(١)

ومن خلال نظرة سريعة لنص هذه الوصفة الطبية يدرك المرء الأمراض التي كانت شائعة في هذه الفترة ومنها أمراض الحما والمغص والزحير ولدغ العقرب والحية، أمراض الأطفال وأمراض الطحال وأمراض النساء و(الرمد) البصر.

ثم ذكر بالبردية أسماء عدد من النباتات الشائعة والتي مازالت تستعمل حتى اليوم مثل الشعير حيث كان شرابه مبردا للبطن ومدرا للبول واستعمل أيضا كعلاج موضعي، والحلبة كانت تستعمل لإدرار اللبن ولأمراض النساء وإزالة تجاعيد الوجه والشيب والإسهال والصرع، أما الكسبرة فقد استعملت لعلاج التهاب الرحم ولعلاج أمراض الأمعاء والبول الدموي، و«الطرفاء» من الأشجار التي تكثر في سيناء وتفرز مادة سكرية وكان يؤتى بها من سيناء وتباع في الفسطاط واستعملت ضد الحميات وأمراض الطحال وتقوية الباه - ولبن الأم الذي ورد ذكره في نص البردية استخدم أيضا كعلاج وغذاء للطفل وعلاج موضعي للعين والأذن، وذكرت البردية كذلك العلاج بالحمص وكان دواء ناجع لعلاج أمراض النساء وإدرار الطمث والبول وتفتيت حصى الكلي وتنشيط الدورة الدموية أيضا يساعد على إخراج الجنين. والعيسة استعملت في علاج أمراض العين وعلاج موضعي للأمراض الجلدية ثم ذكرت

١- انظر الملاحق

البـرديـة العلاج بالمـاء فى حـالتيه البـارد والفـاتر حيث ينشط الجسم ويغسل المعدة ويسهل عمل الكلي(١).

البردية الثانية:

وهى عبارة عن بردية كتب عليها نص حديث نبوى شريف. وكمـا هو معلوم لدى البـاحثين بأن المـوضـوعـات الدينية وخـاصـة القرآن الكريم وعلومـه وبعض الأحـاديث النبـوية الشـريفـة قليلة ونادرة إلى حد مـا فى الأوراق البردية.

وهذه البردية تحتوى على كتابة عربية قوامها ستة سطور بدأت بالبسملة ويلاحظ وجود إعـجـام فى بعض كلمـات نص الحـديث الشـريف – وهذا الحديث النبوى الشريف كان فى مـجموعة الدكتور «هنرى أمين عوض» بالقـاهرة ومـحـفـوظ فى مـتـحف الفن الإسـلامـى حـيث أهداه د. هنرى للمتحف المذكور هو وبعض مجموعته الخاصة.

ويلاحظ أن النص غـيـر مكتـوب به أى تاريخ ولكنني من خـلال مـقـارنة دقيقة لأبجدية الحروف بمثيلاتها ببرديات القرن الهجرى الأول، أرجح كتابته فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى(٢).

نص الحديث(٣):

١– بسم الله الرحمن الرحيم

١– إنظر الملاحق

٢– سعيد مغاورى محمد : المرجع السابق صـ١٢٧ – ١٢٨و الملحق صـ ٢٦ – ٢٧ حيث ذكرت فى الدراسة التحليلية النص الكتابى أنه ربما كان كاتب البسملة غير كاتب نص الحديث الشريف لاختلاف هيئة الحروف الأبجدية فى كلتا الكتابتين

٣– إنظر الملاحق

٢- قال عبد الله بن وهب حديث عن معد ... بن
٣- صبح .... عن ابن حذيفه عن رشد بن سعيد
٤- عن ..... الأنصارى قال عرض على النبى -
٥- صلى الله عليه وسلم - القرآن فى السنة التى
٦- قبض فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
٧- فقال أتانى أخى جبريل وأمرنى أن أقرأ عليه
٨- القرآن

البردية الثالثة:

وهى بردية تتعلق بموضوع هام «مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم(١)» تنسب لعبد الله بن وهب بن منبه، محفوظة حاليا فى جامعة هايدلبرج بألمانيا - وتبدأ البردية بالحديث عن مغازى الرسول الكريم على لسان أسعد بن زراره وإيمان أبيه زراره بن أسعد، ثم وصف العقبة فاجتماع دار الندوة ثم الهجرة إلى المدينة والقسم الأخير يتعلق بـ« غزاة خثعم» . ومن المعروف أن وهب بن منبه ألف ثانى كتاب فى مغازى رسول الله فى الإسلام وأقدم مصدر وصلنا منه بعض الشيء فى هذا القدم في الحضارة الإسلامية. وراوى هذا النص هو أبو طلحة محمد بن بحر - مصرى الأصل - ثم روى وهب بن منبه الذى كان يشغل قاضى صنعاء زمن عمر بن عبد العزيز، ونظرا لطول نص البردية فإننى اخترت بداية النص ونهايته هكذا (٢):

١- جاءتنى صورة هذه البردية عن طريق البروفسور رئيف جورج خورى أستاذ ورئيس قسم الدراسات الشرقية / بجامعة هايدلبرج - ألمانيا الغربية - ولقد نشرها فى كتابه :
Khoury.R. : Wahb B. Munabbih - Wiesbaden 1972 vol I. p. 118.

٢- انظر الملاحق

بداية النص :

١- بسم الله الرحمن الرحيم حدثني محمد بن يحيى أبو طلحه

٢- قال حدثنا عبد الملـ(.....) مر بن أحمد بن (   ) عن اسماعيل أبي إلياس عن وهب بن منبه

٣- قال لما تابع المسلمون قبالا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهاية النص :

٤٨- إلا لحد (   ) ولا (   ) برون به وأن خيرا لكم في بلدكم يهود (   )

٤٩- وهم له أعدى ولم (   ) ينجو فهم عليه.

البردية الرابعة:

وهده بردية تحمل عنوان : «حديث داوود»(١) مؤرخة في شهر ذي القعدة سنة ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م - تضم عدة أحاديث نبوية شريفة تعود إلى عدة محدثين وعلماء ومعظمها ينسب لوهب ابن منبه (٣٤ - ١١٠هـ أو ١١٤هـ/ ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٧٢٨ أو ٧٣٢م) وهي محفوظة حاليا في جامعة هايدلبرج - ألمانيا نشرها د. رئيف جورج خوري سنة ١٩٧٢م بعد أن بذل مجهودا كبيرا في ترميمها وصيانتها واستعان في قراءتها بكتاب «بدء الخلق وقصص الأنبياء»(٢)

لأبي رفاعة عمارة بن وثيمة ابن الفرات الفارسي (ت ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م):

1- Khoury.R. op.cit. vol I.p. 36.

٢- د. رئيف جورج خوري: أهمية مصر الثقافية في القرون الثلاثة الأولى الهجرية استنادا على أقدم ما وصلنا من البرديات التاريخية والإدارية العربية المحفوظة في هايدلبرج. مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة - ١٩٨٣م صـ٦ -٧

ونظرا لطول النص فإننى فضلت ذكر بداية ونهاية النص هكذا:

بدايةالنص(١):

١- ذى القعدة سنة أربع وعشرين ومائتين بيد أسعد

٢- بسم الله الرحمن الرحيم حديث داود

٣- حدثنا أبو طلحة محمد ( ) القرشي مولى لقمان

٤- وا( ) حدثنا أبو أيوب ( ) سب بن حبيب الدمشقى

٥- حدثنا اسحق بن ( ) سعيد بن شمر

٦- عن قتادة عن الحـــ...( ) إلى ا ( ) لا من

نهايةالنص:

٤٩- و( ) وكان طالوت قد خرج

٥٠- ( ) ــع غلام له قمر ببيت

البرديةالخامسة:

عبارة عن صحيفة لعبد الله بن لهيعه (٩٧ - ١٧٤هـ/ ٧١٥ - ٧٩٠م)(٢) محفوظة فى جامعة هايدلبرج - بالمانيا - يذكر د. رئيف خورى أنها الصحيفة الوحيدة التى وصلت إلى أيدينا سالمة من الفناء والتمزق يبلغ طولها ١٨٩سم - الكتابة منفذه على الوجه والظهر - وعدد سطورها ٤٢٢ سطرا - لم ينشر منها حتى اليوم سوى سطر الإسناد الأول سنة ١٩٠٦م وقد نشره الأستاذ كارل

١- انظر الملاحق.

2- Khoury . R. G. Abd Allah ibn Lahia juge et grand Maitre de L. Ecole Egyptianne(Wiesbaden 1986) p. 244.

هنرش بيكر Becker(١) وذلك بسبب رداءة الخط وصعوبة القراءة – أما بالنسبة للمواضيع المكتوبة بالبردية فهى تتألف من عدد من الأحاديث النبوية الشريفة وذكر أسماء بعض الصحابة الذين عاشوا فى مصر ، وهناك بعض الأحداث التاريخية الهامة مثل مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومطاردة معاوية بن أبى سفيان عندما كان أميرا وواليا فى الشام وتبدأ الوثيقة بذكر مقتل الخليفة عثمان ثم بدفاعه عن نفسه عندما حاصره قاتلوه ثم مقتل عبد الله بن الزبير هذا بالإضافة إلى أمور سياسية عامة ومواضيع دينية متنوعة عن الإيمان والجزاء والعقاب والجنة والنار ومواعظ أخرى أما بالنسبة لمؤلف هذه الوثيقة فهو «عبد الله بن لهيعة» والحديث مساق إليه بواسطة تلميذه عثمان بن صالح الذى توفى فى أوائل القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى

ونظرا لطول نص الوثيقة فإننى أيضا اخترت ذكر بداية ونهاية النص :

بداية النص :

١– بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا عثمان بن صلح بن يحيى بن اسحق

٢– سعد (   ) أبى (   ) عديسى البلوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣– (   ) الجليل قال (   ) فإن بن عديسى ممن أخذ من فى الزمن

٤– (   ) بلد فهربوا (   ) أبى معديس ومحمد أننى ( ) فى مال أصحاب ....

٢– د. رئيف خورى: المرجع السابق صـ١٢

نهايةنص البردية(١):

٥١- فانتقل عبد الله من مصرهم بليغة عن أبى قبيل وهب عن يحيى بن أيوب عن أبى قبيل المعافرى قال كنا عند عبد الله بن عمرو

٥٢- تذكرنا تراب مصر فقال بعضنا بعر (   ) وقال بعضنا بعوز مادها   ... فقال عبد الله بن يحيى أن الله إذا أراد لك بعد عليها

٥٣- عليها كتب (   ) قال قلنا ما كتب الحورية يا محمد قال كتب ناهت قالوا قد هدنا ..... (   )

* المجموعة الثالثة

وهى تشتمل على البرديات التى احتوت على موضوعات متنوعة كالمكاتبات الشخصية كالعقود المختلفة «زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل ...» خطابات مجالس الصلح وفض المنازعات كشوف العمال وأصحاب الحرف والفنون والصناعات ، إيصالات الديون وبعض المعاملات المالية بين التجار وغيرها كثير ومتعدد ومتنوع يعد بالآلاف محفوظ حاليا فى العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات ودور الكتب العالمية منها دار الكتب القومية ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ومجموعة الأرشيدوق راينر فى ڤينا ومجموعة جامعة هايدلبرج - ألمانيا ومجموعة متحف اللوڤر بفرنسا «باريس» وغيرها كثير:

١-البردية الأولى:

عبارة عن «أقدم عقد زواج»(٢) كتب على ورقة بردية مؤرخة بعام ٩١هـ

١- إنظر الملاحق

٢ - هذا العقد كان فى مجموعة الدكتور هنرى أمين عوض بالقاهرة - أهداها حاليا لمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

/٧١٠م يحتوى العقد على كتابة عربية قوامها خمسة سطور (١) بدأت بالبسملة ثم نص العقد(٢) هكذا:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- (   ) ـذا حـ(   ) بن عامر بن هبيره من عشرة دنانير فصاهر عبد الله

٣- بن عبدون بن ثمار الـ(   ) ين فصاهر إياه فى سنة إحدى وتسعين شهد

٤- د..... (   ) مد بن أبى شمر ونعيم بن سيف وعمارة بن عمر

٥- و....(   ) س بن عياش وكتب

فى الواقع هناك العديد من عقود الزواج كتبت على ورق البردى ودراستها يكشف العديد من الأمور المتعلقة بالزواج من الصداق (المهر) والشهود وخطبة النكاح وما إلى ذلك من الأمور ، أوردها د. أحمد الشامى فى بحثه «التطور التاريخى لعقود الزواج فى الإسلام» وبدار الكتب المصرية بالقاهرة عدد كبير من عقود الزواج كتبت فى العهد الإسلامى على ورق البردى(٣) منها عقد زواج يحمل رقم سجل ١٥٩ مؤرخ فى شهر ربيع الأول ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م.

١-الدراسة الأساليب الفنية للبردية انظر سعيد مغاورى . المرجع السابق صـ١٢٢

٢- انظر : الملاحق

٣-د. أحمد الشامى : التطور التاريخى لعقود الزواج فى الإسلام - مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس / القاهرة ١٩٨٣.

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٢٨ مؤرخ فى شهر شوال سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م

عقد زواج يحمل رقم سجل١٤٠+٨٦ مؤرخ فى شهر شعبان ٢٧١هـ/ ٨٨٥م

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٧٣ مؤرخ فى شهر رجب ٢٩٩هـ/ مارس ٩١١م

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٢١ مؤرخ فى شهر جمادى الآخرة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٤٤ يرجع تاريخه للقرن الثالث الهجرى / ٩م

عقد زواج يحمل رقم سجل ١١٦ يرجع تاريخه للقرن الثالث الهجرى / ٩م

عقد زواج يحمل رقم سجل١٠٨ يرجع تاريخه للقرن الثالث الهجرى / ٩م

عقد زواج يحمل رقم سجل١٨٤ مؤرخ فى شهر صفر ٣٠٦هـ/ ٩١٨م

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٤٢ مؤرخ فى شهر جمادى الأولى ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٤٣ مؤرخ فى شهر جمادى الأولى ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٥٧ مؤرخ فى شهر جمادى الأولى ٤١٩ هـ/ ١٠٢٨م

عقد زواج يحمل رقم سجل ١٤٥ مؤرخ فى شهر جمادى الثانية ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م

وبالإضافة إلى ذلك هناك العديد من عقود الزواج كتبت فى العهد الإسلامى على ورق البردى محفوظة حاليا فى المكتبة الأهلية بفينا فى مجموعة الأرشيدوق راينر «قاعة ألبرتينا» منها عقد زواج برقم سجل ٩١٣ ويرجع تاريخه إلى عهد الخليفة العباسى القاهر بالله ٣٢٠ – ٣٢٣هـ أيضا هناك مجموعات أخرى فى عدد من المكتبات والمتاحف العالمية منها جامعة هايدلبرج – ألمانيا ومجموعة برلين ... وغيرها وفى الواقع إن دراسة عقود الزواج التى كتبت فى العهد الإسلامى على ورق البردى بالغة الأهمية لأنها تضم معلومات وحقائق وبيانات قد لا نجدها فى وثائق أخرى.

البرديةالثانية:

عبارة عن عقد شراء أرض، كتب على ورقة بردية محفوظة فى مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة – برقم سجل (١٧٤١ تاريخ) يرجع تاريخه لأواخر القرن الثانى وبداية الثالث الهجريين والبردية حالتها جيدة وكتابتها واضحة قوامها ٢٢ سطرا – احتوت على بيان تفصيلى بالأرض المباعة وحدودها وأسماء الورثة الذين لهم الحق فى هذه الأرض بالإضافة إلى تفاصيل أخرى هامة فى معرفة قواعد البيع والشراء فى هذه الفترة المتقدمة.

النص الكامل للبردية(١):

١- (ورثة أحمـــ)ـــد بن سلم

٢- (   ) الرحبه

٣- وبنات الحسن بن يـــ(ـ حـــ)ـى والـ)ـشرقـ(ـــ)ـى

٤- أبى الرحبه وجميع حقهما من ذلك الثلثين

٥- كاملين ولهما أيضا الثلثين من جميع

٦- النخل والعراص التى تحته فى الجانب

٧- القبلى مما يلى الغرب من هذا الكفر

٨- أحد حدود ذلك الأول القبلـ(ـــى) يلى الـ(ـزرعـ)ـــه

٩- الجعدية والبحرى يلى نخل .....

١٠ - والشرقى يلى منازل عبد الظاهر (٢) والغربى

١١- يلى نخل ودين ميمون ونخل سرى بن نافع

١٢- ولهما الثلثين من أرض الزرع وهى

١٣-- بقعة تعرف بالبير ... من هذا الكفر

١٤- حدها القبلى يلى أرض الأجا بن ابراهيم

١٥- فيها الثلث والحد البحرى يلى الحد

١٦- الفاصل بين أرض سفرا وبين(٣)

1- Grohmann. A. Arabic papyri in the Egyptian library - Cairo 1934 vol .p 141.

٢- قرأ د. جروهمان هذه الكلمة «عبد الظفير» ولكننى من خلا ل دراسة أبجدية حروف الكلمة رجحت قراءتها «عبد الظاهر» ارجع : سعيد مغاورى محمد : المرجع السابق صـ١٤٧ الملحق صـ٢٩

٣- انظر الملاحق

١٧- .... أبى النجم وورثة أحمد بن سلم

١٨- والحد الغربى أرض أبى الرحبه

١٩- ولهما من العراص والمخبزه

٢٠- على قدر إنضيافهم وهو يلى

٢١- الخمس من ورثة محمد بن أبى السرى(١)

٢-البردية الثالثة:

عقد عمل كتب على ورقة بردية محفوظ حاليا فى دار الكتب القومية بالقاهرة برقم(Apel II, no 96) (٢) ولقد حرر هذا العقد بين طرفين الطرف الأول، وهو أحد العرب الذين وفدوا إلى مصر ويدعى «سعيد بن عيسى» والطرف الثانى ، وهو أحد الذميين الأقباط ويدعى «هارون بن بقام» وقد حرر هذا العقد بتاريخ ٢٢٧هـ/ ٨٤١م ولقد حددت بالعقد فترة العمل ومدتها شهرين – أما نوعية العمل فهى عمل الفول» ، أيضا ذكرت المبالغ المتفق عليها كأجرة لهذا العامل إذ وردت بالبردية بالتفصيل وتاريخ تسديدها حتى تكون كل الأمور واضحة للطرفين وبالإضافة إلى كل ذلك دون أسماء الشهود الذين حضروا كتابة وتحرير العقد وهم «أيوب بن موسى ومحمد بن أثوب ووليد بن مسلم القرشى....» والعقد يحتوى على كتابة عربية خالصة تتخللها كتابة قبطية وهو اسم الشهر القبطى «كهيك»(٣) المحدد لسداد القسط

١- انظر الملاحق

2- Grohmann. A: from the world of Arabic papyri - Egypt 1952.p.208.

٣- يلاحظ وجود كتابة قبطية فى نهاية السطر السابع – وربما كان توقيع أحد الشهود ويدعى أيوب بن موسى وربما كان أحد الأقباط الذين لم يتقنوا كتابه توقيعهم بالعربية فوقع بلغته القبطية انظر سعيد مغاورى : المرجع السابق صـ١٤٦.

الأول من أجرة العامل وربما كتبه الكاتب باللغة القبطية حتى يتمكن العامل من قراءته بسهولة لأنه كان لا يزال على ديانته المسيحية.

عدد سطور الكتابة تسعة سطور واضحة وجيدة على الرغم من وجود بعض التمزقات في عدد من الألياف ولكنها لا تؤثر كليا على النص .

نص العقد (١):

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢-(هـ)ذا ما استأجر سعيد بن عيسى استأجر هارون بن بقام استأجره

٣- (سـ)ـعيد بن عيسى شهرين كاملين على أن يعمل له عمل القول وعلى أن

٤- يعطيه في هذين الشهرين سدس دينر لكل شهر درهمين

٥- وأول يوم من الشهر أول يوم من كهيك من شهور العجم

٦- من سنة متين وسبعة وعشرين شهد على ذلك

٧- أيوب بن موسى وكتب شهادته

٨- ومحمد بن أثوب وكتب بخطه

٩- وليد بن مسلم القرشي وكتب شهادته بخطه

البردية الرابعة:

وهى عبارة عن «جواز بالمرور لأحد الأقباط والسماح له بالعمل في مدينة الفسطاط» وهذه البردية محفوظة حاليا في المتحف البريطاني بلندن

١- انظر الملاحق

برقم سجل (١٠٥٢٨)(١) ترجع لعهد الأمير عبد الملك بن يزيد ١٣٣-١٣٧هـ/ ٧٥٠ - ٧٥٤م ويذكر أن هذا الأمير قد تولى ولاية مصر مرتين فى بداية العهد العباسي وارتبط اسمه بتأسيس مدينة العسكر ثاني مدن مصر بعد الفسطاط وتقع فى الشمال الشرقى(٢) وهذا الجواز عبارة عن تصريح موجه إلى أحد الأقباط ويدعى حاذق مولى أبى موسى وشبيب، ثم حدد مكان إقامته حيث ذكر المكان وهو دير أبى هرميس وذكر تاريخ العمل بهذا التصريح فى نهاية السطر السادس هكذا: «إن انسلخ شهر ربيع الآخر سنة ثلث وستين...»(٣)

ونظرا لحدوث العديد من التمزقات فى ألياف التصريح فإن عبارات عديدة من النص غير كاملة ، والكتابة الموجودة واضحة ويمكن قراءتها بشكل جيد ، وعدد سطور البردية تسعة ونصها كالتالي:

١- (   ) بسم الله الرحمن الرحيم

٢- (   ) اكتب من حاذق مولى أبى موسى وشبيب بن (   )

٣- (   ) الملك بن يزيد على كورة أسفل (   ) وقر اسمطا (   )

٤- (   ) سيم اسد (   ) جيلان من أهل دير أبي هرميس من كورة

٥- (   ) أذنا له بعمل بالفسطاط فى (   )

٦- (   )حـ (   ) ان انسلخ شهر ربيع الآخر سنة ثلث وستين

٧- (   ) لقيه من عمال الأمير أصلحه الله ولا يتعرض له بالأذى

١- سعيد مغاوري محمد : المرجع السابق - صـ١٤٣ الملحق صـ٢٦

2- Encyclopadia of Islam, (French) p. 837.

٣- انظر الملاحق

٨- (   ) والأجل الأعـــ(   ) وكتب الـ(   )

٩- (   ) الأول سنة (   )

البردية الخامسة:

البردية الأخيرة في هذه المجموعة تتعلق بموضوع «توزيع ميراث» (١) محفوظة حاليا في دار الكتب القومية بالقاهرة (برقم سجل ١٧٢)وهي مؤرخة بعام ١٩٥هـ/ ٨١١م(٢)

ترجع أهمية هذه الوثيقة لأنها توضح جانبا هاما في العلاقات الاجتماعية في نظم الدولة الإسلامية ، كذلك تكشف عملية توزيع الميراث حسب الشرع الإسلامي الحنيف وبشهادة القاضي نفسه وبأمره ومحضره ثم توقيعه وتحديد قيمة كل شهر وتاريخ الاستحقاق حتى تكون جميع الأمور على بينه وحتى لا يحدث أدنى طعن في أحقية كل شخص في أخذ حقه كما أمر الله تعالى.

والوثيقة بها العديد من التمزقات والنص الباقي يمكن قراءته وكتابتها تحتوى على نص قوامه ٣١ سطرا. **النص:**

١- (   ) الهمذاني (   )

٢- (   ) المكرمي ـــــفـــــ (   )

1- Grohmann, A: Arabic papyri in the Egyptian library - vol I. p. 125.

٢- رقم سجلها في سجلات دار الكتب القومية بالقاهرة هو (١٧٢)

٣- انظر الملاحق

٣- (   ) الله(١) بن ا (   )

٤- (   ) بن راشد (   )

٥- ابنة عبيده بن عبد الـ(ـــ   )

٦- ومايه شهد حـ (   )

٧- القرشي على مثل ذلك (   )

٨- ولا يعرفان بنات عبد الله (   )

٩- ولم يدفعها بنو عبيده (   )

١٠- هو لا لم يكن لهم مال وا (   )

١١- إن تركه إليهن   عـ (   )

١٢- لهن قد أبى القاضي عمرو (   )

١٣- من ذلك ما عمل وانفذ (   )

١٤- عبد الله بن (   )

١٥- مما (في) هذا الكتاب (   )

١٦- بني عبيده بن عبد الله (   )

١٧- هذا في شعبان من سنة (   )

١٨- شهد حمزه بن زياد بن سو (   )

١٩- عمرو بن أبي بكر   وعـ (   )

٢٠- وكتب بأمر القاضي عمرو بن (   )

٢١- وسر بن المعمر   الـ (   )

١- هذه الكلمة قرأها د. جروهمان : «البقالة» ولكنني من خلال استخلاصي لأبجدية الحروف أرجح قراءتها «الله» لاختفاء حروف القاف من الكلمة كلية. انظر : سعيد مغاوري محمد: المرجع السابق صـ١٢٧ ملحق صـ١٩

٢٢- ويوسف بن يربع الـ (   )

٢٣- بأمر القاضي عمرو (   )

٢٤- القرشي وكتب شهادته (   )

٢٥- في شعبان من سنة (   )

٢٦- بن مسلم السلمي وكتب شهادته (   )

٢٧- خمس وتسعين ومائة (   )

٢٨- بأمر القاضي عمرو بن أبي بكر (   )

٢٩- شهادته بأمر القاضي عمرو (   )

٣٠- أبي غياث الأزدي و (   ) ، (   )

٣١- أبي بكر

الفصل الثالث

أهمية البرديات العربية
في دحض افتراءات المستشرقين

لعبت البرديات العربية دورا كبيرا في دحض العديد من الأكاذيب والافتراءات التي روجتها - وتروجها - ثلة من المستشرقين ، فمنهم من أراد الطعن في عدالة المسلمين وتشويه صورة الفتوحات الإسلامية في الأقاليم المفتوحة زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في كل مصر والشام والعراق وفارس وغيرها فيما بعد ، وعلى العكس من ذلك فإن غالبية الوثائق البردية التي ترجع لهذه الفترة تكشف بكل وضوح مدى العدالة التي نفذها قادة الجيوش الإسلامية أثناء فتوحاتهم وهذه الوثيقة البردية الأولى التي أطلق عليها «بردية أهناسيا» وهي الوثيقة المؤرخة بعام ٢٢هـ/ ٦٤٢م وسبق شرحها من قبل ، تكشف بكل وضوح مدى سماحة وعدالة القائد عبد الله بن جابر - حيث حرر إيصالا باستلام كمية من النعاج لإطعام جنوده على أن تخصم من الجزية المقررة على الأقباط في الإقليم الذي مرت فيه جنود المسلمين حيث حرر كاتب هذا الإيصال عبارة في غاية الدقة في ظهر الإيصال هكذا : «شهادة بتسليم النعاج للمحاربين ولغيرهم ممن قدموا البلاد وهذا خصماعن جزية التوقيت الأول»(١)

١- د. أحمد مختار عمر : المرجع السابق ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧٠ صـ٢٩ - ٣٠

وكان في إمكان هذا القائد المظفر أن يسطو بكل جيوشه على ممتلكات الأقباط في قرى مصر المتناثرة ويستولى على أى شيء ولكن تعليمات الخليفة المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم حددت الطريق لكل قائد وكل راع، وفي هذا الخصوص أعجبني جدا تعليق المستشرق «أدولف جروهمان» على نص هذه الوثيقة الهامة حيث قال:

«إن هذه المعاملة إزاء شعب مغلوب قلما نراها من شعب منتصر»(١) ولكنني لا أستبعد مطلقا حدوث هذا الأمر وغيره كثير ربما لم تصل إليه أيدينا بسبب ضياعه أو تلفه لذلك فإن دراسة الوثائق الإسلامية تساعد كثيرا في تفنيد مزاعم وأباطيل بعض المستشرقين الذين يملأ قلوبهم الحقد الدفين على تراث وحضارة هذه الأمة العريقة صاحبة الأمجاد والبطولات والتاريخ الزاهر.

٢- أيضا أثبتت الأوراق البردية خطأ رأى بعض المستشرقين الذين ذكروا في كتبهم بأن أول من جبى الزكاة بمصر كان السلطان صلاح الدين الأيوبي ولكن بوجود إيصال يرجع تاريخه إلى القرن الثاني الهجرى وبالتحديد سنة ١٤٨هـ عن زكاة بعض

١١- د. أدولف جروهمان : المحاضرة الثانية طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٠م تعريب توفيق اسكاروس ص١١

الأشخاص ساعد على دحض هذه المزاعم ونفي هذا الرأي الذي لصق بشخصية إسلامية عريقة كصلاح الدين الأيوبي(١).

٣- أثبتت أوراق البردي العربي خطأ الرأي الذي روجه بعض المستشرقين وأرادوا به الطعن في عدالة الحكم الإسلامي في جباية الجزية حيث ذكروا أن المسلمين فرضوا الجزية بمقادير ثابتة لكل أهل الذمة المقيمين في الدول الإسلامية ولكن من خلال الإطلاع على عدد غير قليل من نصوص الأوراق البردية لاحظت أن هذا الرأي خطأ من أساسه ذلك لأنه قلما نجد شخصين يدفعان نفس الجزية ، فقد أرشدتنا وثائق البردي العربي إلي إيصالات الجزية والخراج ووضحت بها المقادير الواجبة فأحيانا نقرأ أن شخص وجب عليه أداء دينار وآخر دينار ونصف وثالث ثلث دينار ورابع ثلثي دينار (٢)... وهكذا ومثل هذا الأمر يكشف أن عامل الجزية والخراج كان مكلفا بأخذ مستحقات الدولة من أموال حسب إمكانيات الشخص وما تمتلكه يداه وليس هكذا جزافا بتقديرات ثابتة علي كل الناس، فقد وردت في بعض النصوص البردية مقادير خراج بالغة البساطة وذلك لأن أصحابها كانوا من غير أصحاب الأملاك الواسعة.

1- Grohmann. Arabic papyri vol III - p. 177.

2- H.Bell: Translations of the Greek Aphrodito der Islam.II.p. 272.

٣- د. أحمد مختار عمر : المرجع السابق صـ٤٩ د. سعيد مغاوري محمد: المرجع السابق صـ٢٣٢ النتائج

٤- دلت الوثائق البردية الإسلامية على حقيقة ثابتة للأسف لم يتنبه إليها الباحثون لاعتماد بعضهم اعتمادا كليا أوجزئيا على كتب بعض المستشرقين الذين ذكروا أن الإعجام تم على يد يحيى بن معمر فى النصف الثانى من القرن الأول الهجرى ولكن يلاحظ أن هذا الأعجام منفذ وبكل وضوح على وثيقة بردية «أهناسيا» المؤرخة بعام ٢٢هـ حيث يلاحظ وجود إعجام لحروف «الشين والزاى والخاء والنون» وغيرها. لذلك فإن وجود هذه الوثيقة البردية الهامة «بردية أهناسيا» ساعد على دحض زعم هؤلاء المستشرقين ومما يدعو للأسف إعتماد بعض باحثينا العرب على كل ما يكتبه علماء الغرب دون تمحيص أو تدقيق.

٥- زعم المستشرق Paul Kahle(١) أن اللغة العربية لم ترسخ فى مصر ولم تتخذ كلغة رسمية إلا فى القرن العاشر أو الحادى عشر الميلادى. ولكن مثل هذا الزعم يمكن أن تنقضه وثائق البرديات العربية من أساسه، وذلك بسبب وجود الآلاف من هذه البرديات بداية من عام ٢٢هـ/ ٦٤٢م مثل بردية أهناسيا التى تعاصر سنوات الفتح الأولى لمصر. أيضا ظهرت قبل نهاية القرن الأول الهجرى وثائق «برديات كوم إشقاو» وهى التى ترجع لفترة حكم الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى ٩٠ - ٩٦هـ وهى مكتوبة كلية باللغة العربية وليست فيها أية كلمة قبطية

١- د. أحمد مختار عمر : المرجع السابق صـ٤٩ وما بعدها.

أو يونانية.

٦- دحضت الأوراق البردية العربية مزاعم وأباطيل الأسقف «ساويرس بن المقفع» وهو مسيحي يعقوبي شغل منصب أسقف كنيسة الأشمونين عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م حيث ألف كتابه «سير الآباء والبطاركه» الذى تجنى كثيرا على الحكم الإسلامى وشكك في عدالة المسلمين وبالغ فى تشويه صورتهم وخاصة العهد الأموى ولكن بظهور وثائق برديات كوم إشقاو ساعد على تفنيد هذه الأباطيل والمزاعم والافتراءات الكاذبة حتى أن بعض الباحثين حذر من كتابات هذا الأسقف ومنهم الباحث المستشرق هـ. أيدرس. بل والباحثه نبيه عبود(١) وغيرهم . وأوضحوا أن حقد هذا المؤلف وسوء فهمه للأمور جعلته يصور العدالة الإسلامية على أنها قسوة وجبروت. وفي الواقع يمكننى القول بأنه كان لا يمكن الرد على هذه المزاعم إلا من خلال وثائق ثابتة ترجع للحدث نفسه ولا تتوفر هذه المادة إلا فى الوثائق البردية العربية حيث أنها وثائق لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك أو تزييف فى صحتها.

٧- أوضحت الأوراق البردية مدى عدالة الوالى قرة بن شريك العبسي ونفت عنه التهم الزائفة التى وردت فى العديد من كتب المؤرخين القدامى واستغلتها فئة من المستشرقين لتشويه

2- H.Bell, The Administration of Egypt under the Umayyad Khalifs - p. 284, Nabia Abbott: The Kurrah papyri. p. 57.

صورة هذا الوالي، حيث صورته المصادر العربية القديمة بأنه أعرابي جلف وقاس(١) ولكن أوراق البردى التي ترجع لفترة ولايته من ٩٠- ٩٦هـ كشفت جوانب عديدة من سياسته العادلة ومراقبته للأسواق وتوجيهاته المستمرة للعمال ومحاسبتهم على كل صغيرة وكبيرة في أعمالهم في الدواوين وحرصه الدائم على توفير جانب العدالة والحق لكل المسلمين والذميين كذلك أوضحت هذه الأوراق أن قرة بن شريك لم يكن ظالما وليس بسيىء التدبير وإنما هو مثال للحاكم القدير الحريص على سير الإدارة سيرا حسنا(٢)».

كذلك بينت الأوراق البردية عدالة الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز تجاه أهل الذمة صغيرهم وكبيرهم وتوجيهاته السديدة للعمال والولاة بمراعاة الله في أعمالهم وخشيته في السر والعلن .

٨- أظهرت الأوراق البردية تسامح المسلمين مع أهل الذمة الأقباط والمسيحيين حيث تركوا لهم كنائسهم وأديرتهم وصوامعهم دون أدنى أذى بل حرصوا على حمايتهم شريطة أن يدفعوا الجزية لبيت مال المسلمين وليس أدل على ذلك من اعتراف «يوحنا النقيوسي» الذي عاصر فتح مصر حيث ذكر أن عمرو بن العاص وقت قدومه إلى مصر لم يهدم الكنائس القبطية ولم يعتد عليها(٣)

١- عبد الله بن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الامام بن أنس وأصحابه - تحقيق أحمد عبيد عالم الكتب الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤صـ١٢٣

٢- د. ابراهيم العدوي: ولاية قرة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي - المجلة التاريخية المصرية - مجلد ١١ سنة ١٩٦٣

٣- أحمد فؤاد سيد : عدالة الحكم الإسلامي لمصر في عصر الولاة - مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس صـ٤٩ - ٥١

وهناك العديد من الوثائق البردية التي ترجع لهذه الفترة مكتوبة باللغتين القبطية والعربية تؤكد هذا الكلام وهي - بالتالي - دليل دامغ ضد أي مستشرق أو متطرف يريد النيل من تاريخنا العريق ويحاول إلصاق التهم الزائفة به.

٩- دلت الأوراق البردية العربية التي ترجع إلى عهد ... الأمويين والعباسيين على عدم تدخل الإدارة المالية للدولة الإسلامية في أعمال أهل الذمة بل تركت لهم حرية العمل والتصرف فيما يملكون حيث أثبتت هذه الوثائق أحقية كل مواطن ومقيم فيما يملك من أراضي إما بالزراعة أو البناء والبيع والشراء والتوريث والهبة وما إلى ذلك - أي أعطت سلطات الدولة الحرية الكاملة لكل الذميين.

١٠- فندت الوثائق البردية الزعم الشهير الذى لصقه الغرب بمستشرقيه من أن المسلمين نشروا الدين الإسلامي بالسيف والنار ويكفيني للتدليل على تكذيب هذه الفرية ما ذكره مستشرق آخر عكف سنوات طويلة على دراسة البرديات العربية وهو د. أدولف جروهمان حتى عرف عنه أنه رائد علم البرديات في العصر الحديث ، حيث رد على هذه التهمة الزائفة في محاضرته التي ألقاها في مقر الجمعية الجغرافية المصرية «في مساء يوم الخميس ١٠ ابريل سنة ١٩٣٠م»(١) وأبطل كل مزاعم زملائه

١- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ص١١

المستشرقين الذين نظروا للحضارة الإسلامية بمنظار أسود وسعوا جاهدين إلى تشويه صورتها وعدالتها التى استمدت شرائعها وقوانينها من الرسالة الخاتمة التي نزلت على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وذكر د. جروهمان بردية واحدة فقط في هذه المحاضرة وكانت كافية لدحض هذه الفرية الباطلة وهى بردية أهناسيا السابق الإشارة إليها. وفي الوقت الحالى مازالت هناك أصوات أخرى تحاول تشويه صورة المسلمين الصافية ومثل هذه الأصوات تظهر بين الحين والحين فلقد طالعتنا الصحف(١) الصادرة فى صباح يوم السبت الموافق١٥ ربيع أول ١٤١٠هـ بخبر هجوم عنيف شنه الممثل البابوى في الأمم المتحدة ويدعى «ريناتو مارتينو» في كلمته التى ألقاها فى لجنة الشؤون الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة فى أمريكا وذلك عند مناقشة عدد من القضايا مثل التمييز العنصرى والمخدرات وغيرها فقال متهما الإسلام بالعنصرية «وفي بعض المجتمعات يوضع قانون دين معين مثل الشريعة الإسلامية يطبق على كل المواطنين بغض النظر عن معتقداتهم الدينية». وهو يقصد بذلك النيل من الشريعة الإسلامية الغراء بوصفها غير عادلة حيث تطبق قوانينها على من يخضع تحت سيطرتها من غير المسلمين.

١- جريدة الشرق الأوسط العدد رقم ٤٠٠٥ الأربعاء ١٧ ربيع ثاني ١٤١٠هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٨٩م «صفحة البريد»

ولقد تشرفت بالرد على هذه الفرية عبر جريدة الشرق الأوسط - من خلال وثيقة بردية إسلامية ترجع للقرن الثاني الهجرى ومؤرخه بعام ١٤١هـ/ ٧٥٨م حيث أوضحت هذه الوثيقة مدى سماحة المسلمين عند تعاملهم مع المسيحيين واليهود ... وغيرهم وخاصة من ناحية مراعاة مشاعرهم وتقاليدهم ، بل إن منهم من رغب فى تطبيق شرع الله عليه على الرغم من أنه لم يدخل فى الإسلام بسبب عدالته ونزاهة أحكامه.

البــاب الثــالث

كـنـز الـبــردى

الفصل الأول:

قصة خروج ثروة البرديات العربية

تسـربت من بين أيدينا عـشـرات الآلاف من الوثائق البـردية العربية فى فترات زمنية مختلفة هيمنت فيها السيطرة الأجنبية على مقاليد الأمور في العديد من البلاد العربية، وساعد فى ذلك إنتشار الجـهل والأمـيـة لدى العـديد من الفـلاحـين فى قرى ومـدن مـصـر وغيرها من سائر بلدان العـالم العربى خـاصـة الشـام والعـراق وشمال أفريقيا ومنطقة الجزيرة العربية.

وقبل الدخول فى ذكر قصة تسرب أغلى ثروة قومية خارج وطننا العربي أحب أن أورد وبشكل موجز ، البدايات الأولى لعلم البرديات العربية .

ففي عـام ١٨٢٤م عثر بعض الفلاحين في منطقة سـقارة في محافظة الجيزة بمصر على إبريق صغير من الفخار وجدت بداخله برديتان عربيتان ونظرا لأن مثل هذا الأمر كان لا يعني من قريب أو من بعـيد اهتمـام هؤلاء الفلاحين ، فإن هاتين البرديتين وصلتا بطريق أو بآخر لأحد ممثلي البعثات الأجنبية فى مصـر ويدعى «برناردو دروڤيتي» Bernardo Drovetti وكان يشـغل منصب قنصل فـرنسـا بمـصـر، ونظرا لعـدم تخـصـصـه في علم الآثار الإسلامية حيث أنه كان هاويا في الآثار المصرية فـحسب، فقد سلمهم لأحد المهتمين والدارسين بالآثار الاسلامية وهو البارون «سلفستر دى ساسى» Silvester de Sacy(١) الذى اعتنى بها مع

١- نشرهم فى صحيفة (العلماء) Journal des savants صادرة فى باريس صـ٦٦٢ – ٤٧٣

برديات أخرى وصلت إليه أيضا من القنصل الإنجليزى ويدعى Henry Satt وذلك تحت عناية الملك لويس الثامن عشر، وقد قدمت إليه برديات القنصل الانجليزى كإهداء شخصى للملك وبعد مرور خمسين عاما تقريبا وبالتحديد عام ١٨٧٧م عثرت مجموعة من الفلاحين فى قرية كوم فارس«مدينة أرسنوجى القديمة»(١) على أكوام من اللفائف البردية في إحدى الخرائب المهجورة وعرضوها للبيع نظرا لجهلهم بقيمتها العلمية فاشتراها منهم «ج ترافرس G.Travers وكان يشغل منصب قنصل الرايخ الألمانى فى القاهرة، وسعى هذا القنصل على تهريب هذه البرديات إلى المتحف المصرى في برلين لحفظها هناك. وإثر ذلك توالت السرقات والتهريب واستغل هؤلاء القناصل جهل الفلاحين المصريين بقيمة هذه الوثائق الهامة هذا بالإضافة لحاجتهم إلى الأموال المقدمة لهم وبسخاء من القناصل ورجالهم الذين ظلوا يجوبون القرى بحثا عن هذه الكنوز الهامة ، ولم تمض فترة كبيرة حتى عثر سكان الفيوم على مجموعة ضخمة من لفائف البردى فى خرائب «كوم الحرانية» اشتراها القنصل الألمانى «ج. ترافرس» وأرسلها إلى «متحف اللوفر بباريس» وقسم آخر منها أشتراه بورجسن وروجرز وكان يشغل منصب القنصل الإنجليزى بمصر .

1- Grohmann . A: from the world of Arabic papyri .p.8. 10.

وبعد جهود انتقلت هذه الوثائق إلى ملكية المتحف المصرى ببرلين عام ١٨٨١م(١).

هذه هى البدايات الأولى للاهتمام بالبرديات العربية(٢) ويستشف القارىء أن تناصل دول كبرى فى ذلك الوقت مثل فرنسا وإنجلترا وألمانيا كان لهم قصب السبق فى امتلاك هذه الثروات بالإضافة إلى آثار أخرى وتحف منقولة مثل قطع العملة والزجاج والخزف والنسيج والسجاد والخشب وفنون العاج والمعادن والمخطوطات وغيرها من شتى الفنون والصناعات والحرف الإسلامية القديمة عبر العصور هذا فضلا عن سرقات أخرى لفنون وصناعات وآثار مصرية قديمة ويونانية وقبطية وكل ما هو قديم.

وبعد عام ١٨٨١م اتسع نطاق البحث عن ثروات وكنوز الوثائق البردية العربية - واسمحوا لى أن أختار لفظ «كنز البردى» لأنه كنز بمعنى الكلمة - مادى ومعنوى - فقد استغلته فئة غير أمينة من التجار كسلعة رائجة لدى ثلة من المستشرقين الأجانب ولم يعرفوا قدر تراث وطنهم الغالى بل سعوا جاهدين - بالإغراء المادى للفلاحين - لحثهم على البحث عن هذه اللفائف الثمينة، أيضا فإن

1- Grohmann , A: ibid.p.8,11 .

٢- يعتبر سلفستر دى ساس أول من نشر بردية عربية عام ١٨٢٥م فى المجلة التى سبق وأشرت إليها .

البردى العربى يمكن أن يكون كنزا معنويا وذلك لأنه يعتبر مصدرا أصيلا لا يمكن أن يتطرق إليه أدنى شك فى مجال الدراسات التاريخية والحضارية، وصدق أحد الباحثين عندما قال : «متى وجدت البردية وجد التاريخ الصحيح»(١)».

وأيا كان الأمر، فإنه بعد عام ١٨٨١م إتسع نطاق البحث الحثيث على لفائف البرديات العربية ودخلت فى السباق دول أخرى مثل إيطاليا والنمسا وبولندا وغيرها وقامت بعثات هذه الدول بعمل مواسم حفر فى كثير من مناطق الصعيد، بالإضافة إلى بعثات الحفر الأخرى فى منطقة الدلتا حيث عثر في مدينة الفسطاط «منطقة مصر القديمة بالقاهرة» على مجموعة كبيرة من البرديات يرجع غالبيتها لعهد عمرو بن العاص، زمن الفتوحات، لذلك فهى بالغة الأهمية لأنها فترة متقدمة فى التاريخ الإسلامى . ومجموعات أخرى ترجع إلى العصر الفاطمى أيضا عثر على عدد من البرديات العربية خلال هذه الفترة قرب طنطا وفي كوم القلزم قرب مدينة السويس.

وبدلا من دخول الصدفة في البحث عن البردى نُظمت بعثات تنقيبية لعدد من الدول ، شاركت فيها – تقريبا – كل أوروبا ومن أشهر العلماء الذين اشتغلوا بالبحث عن البردى العالم Schweinfurth سنة ١٨٨٦م والعالم جوجنت Jougnet سنة ١٩٠٠م.

١- د. نعمت أحمد فؤاد: المرجع السابق صـ٥٠

وبين عامي ١٩٠٢، ١٩٠٥م تمكنت البعثة الألمانية العاملة بمصر تحت إشراف العالم «روبسون» من العثور على كميات كبيرة من البرديات لم يعلم عددها حتى اليوم ، ثم توقفت لمدة ٣ سنوات وعادت مرة أخرى بهمة ونشاط أكبر عام ١٩٠٨م تحت إشراف الباحثين «فيريك وتسوكو Viereck, Zucker وكان مجال عملها قاصرا فى البداية على منطقة الأشمونين وفى عام ١٩١٠م تمكنت هذه البعثة تحت رئاسة المستشرق «شوبرت وتسوكر» من الحصول على كميات من البرديات فى منطقة عرب الكوم منها صكوك قبطية ترجع للقرنين السادس والسابع الميلاديين.

وبالإضافة إلى ما سبق ، قامت البعثات الإيطالية بداية من عام ١٩٠٢م بحملات تنقيبية واسعة بإشراف «ڤيلكن وشوفر Schofer H. Wilcker وتمخضت هذه الحملات عن اكتشاف كميات كبيرة فى منطقة «أبو صير الملق» عام ١٩٠٤م وفى منطقة أخرى تمكن الباحثان « جرينفل وهانت A.S. Hunt & B. P. Grenfell» من اكتشاف مجموعات بردية بالغة الأهمية أبرزها فى منطقة «الفشن» سنة ١٩٠٢م والبهنسا عام ١٨٩٦م (١) ومما هو جدير بالذكر أن ايطاليا أنشأت لهذه البرديات معهدا فى مدينة فلورنسا .

١- للمزيد من المعرفة حول البعثات الأجنبية التى وفدت إلى مصر للتنقيب ونهب آثارها ومنها وثائق البردى الفرعوني واليوناني والقبطى والعربي. إرجع د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص٤٣ - ٦٠

ولقد بدأ المعهد الفرنسي للآثار بمصر رحلته الضخمة في سبيل الحصول على لفائف من البرديات العربية - وكانت أولى برامجه المنظمة عام ١٩١٤م ثم تعطلت بسبب الحرب العالمية، ثم ما لبثت أن عادت مرة أخرى فى ديسمبر من عام ١٩٢١م تحت إشراف الباحث «سان بول جيرار Saint Paul Girard » فظفرت بثروة قيمة من هذه الوثائق . واستمر الحال هكذا.. كل بعثه تعمل فى مجال ودائرة محددة لا تنازعها عليه بعثه أخرى ، وأصحاب هذا الكنز المغلوبين على أمرهم فى غياب تام بسبب افتقاد الوعى الثقافي ، واستمر هذا الوضع تقريبا مدة خمسين عاما استنزفت فيه عشرات الآلاف من ثروات وكنوز حضارتنا الإسلامية العريقة.

ولم تغب بولندا عن الركب أيضا، إذ ساهمت بعثاتها الاستكشافية عام ١٩٣٧م المتمثلة فى جامعة وارسو بالإشتراك مع المعهد الفرنسي للآثار بالقاهرة وتمخضت جهود هذه البعثة عن العثور على مجموعات بردية متكاملة منها ٧ وثائق هامة . هذا بالإضافة لوثائق أخرى مكتوبة على الرق فى أطلال مدينة إدفو.

أيضا نظمت البعثة الإيطالية نفسها وقامت بمسح شامل لعدد من القرى المصرية فى الوجهين القبلي والبحرى ، حيث قامت البعثة (Missione Archeologica d'Egitto) برئاسة الباحث « ڤوليانو Vogliano» ونجحت هذه البعثة المنظمة فى العثور على مجموعات بالغة الأهمية من اللفائف البردية الإغريقية

والقبطية ثم العربية ، منها صكوك للضرائب ترجع للقرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى(١).

وبعد ... هذه هي البدايات الأولى لظهور علم البرديات العربية Arabic Papyri (٢) ويستشف القارىء من خلال ما سبق ذكره مدى السبق الأوروبى فى العناية بهذا النوع من التراث ، فى وقت كان فيه غياب عربى عن العناية بالآثار بصفة عامة وتراث الوثائق البردية بصفة خاصة بسبب ضعف الإمكانيات المادية ، وربما بسبب سنوات الإحتلال البغيض الذى عانى منه جزء كبير من وطننا العربى وربما كان راجعا لعدم الوعى الثقافى والعلمى لدى القاعدة العريضة من المواطنين الذين قدموا مساعدات كبيرة لهذه البعثات الاستكشافية لنهب الآثار وتراثنا العريق ، بل إن بعضهم عمل مرشدا وفنيا وتاجرا وعميلا لها بسبب سخاء وكرم الدول الأوربية وإدراكهم الشديد لمدى الفقر الذى لازم هؤلاء المواطنين الذين باعوا ماضيهم بثمن بخس دراهم معدودات وكانوا فيه من الزاهدين .

وأسوق لذلك مثلا واحدا أورده د. جروهمان فى كتابه عن «البردى العربى» حيث ذكر اسم رجل يدعى «الشيخ حسن» وقد قام هذا الرجل بعدة حفريات خفية فى منطقة الفشن بغية الاستيلاء

١- د. عائشة عبد الرحمن : ذخائر البردى فى مكتبة فينا صـ٢٢

2- Grohmann.A. ibid .p. 8-11

على كميات من لفائف البردى لبيعها للأجانب والمستشرقين .. وحتى اليوم لم تعلم الأعداد التي هربها هذا الرجل من تراث بلده وأمته - ونظرا لكثرة الحملات والتنقيبات من قبل البعثات الأجنبية من ألمانية وفرنسية وإيطالية وإنجليزية وبولندية ونمساوية... وغيرها. وساعدهم في ذلك تجار عرب تخصصوا في سرقة هذه الكنوز النادرة. من قرى ومدن عديدة في مصر منها : أطلال الفيوم ومنف والأشمونين والبهنسا وأهناسيا وأخميم وأسيوط وإدفو وطما والنوبة والفسطاط والدلتا وكوم القلزم بالقرب من السويس وطنطا وكوم إشقاو وغيرها كثير.

رأيت أنه من الأفضل إلقاء الضوء على قصة خروج أكبر وأغنى مجموعة بردية كاملة إلى النمسا وهى التى يطلق عليها الآن «مجموعة الأرشيدوق راينر»(١) محفوظة فى قاعة ألبرتينا وذلك لأن فى قصتها من الحيل والخدع ما يدهش الألباب وهى عبارة عن دروس وعبر حتى نكون على بينة من أمرنا لأن هناك محاولات يقوم بها بين الحين والآخر عدد من المستشرقين فى تهريب أنفس القطع التراثية لأهداف مريبة بخطط ماكرة يلبسها أصحابها ثوب التجارة والخدمات والعلاقات الثقافية وفى باطنها نوايا لا يعلمها إلا الله تعالى.

١- قمت فى صيف عام ١٩٩٢م بزيارة علمية لهذه المجموعة أثناء اعدادى لرسالة الدكتوراه واطلعت على المعرض الدائم للبرديات العربية فى قاعة «ألبرتينا» بالمكتبة القومية فى ڤينا - النمسا.

«قصة تهريب أغنى مجموعة بردية إلى النمسا»(١)

لم يكن للقنصل النمساوى بالقاهرة أدنى اهتمام بالبرديات العربية كما كان لقناصل إنجلترا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا الذين سعوا جاهدين وبكل ما أوتوا من قوة للبحث عن تراث البردي[١].

وتتلخص القصة فى ٣ شخصيات نمساوية بارزة تعتبر صاحبه السبق فى تهريب هذه الكميات الكبيرة التى ربما تتعدى ١٠٠ ٠٠٠ وثيقة متنوعة من فرعونية ويونانية وقبطية وفارسية وعربية: الشخصية الأولى وهو المستشرق النمساوى «ڤون كاراباتشيك» والشخصية الثانية التاجر «تيودور جراف» والشخصية الثالثة هو الأمير النمساوى «الأرشيدوق راينر».

بدأت القصة بممارسة هواية التاجر النمساوى تيودور جراف الذى كان متشغلا باقتناء قطع من النسيج الشرقى بالإضافة إلى تجارة السجاجيد الشرقية النفيسة حيث كان يصدرها إلى النمسا وجمعت الصداقة بين التاجر «تيودور جراف» وبين المستشرق «كاراباتشيك» الذى كان شغوفا كذلك بدراسة النسيج الشرقى ونظرا لتشابه هواية الرجلين فقد توطدت العلاقة فيما بينهما ، حتى إن التاجر «جراف» كان يتعمد إحضار كميات من النسيج

1- Hunger. H: Aus der vorgeschichte der papyrussammlung der Osterreichischen Nationalbibliothek = Briefe Theodor Grafs.J.V. Karabacek Erzherzog Rainer. wien 1962.

الشرقي من مصر عند قدومه إلى العاصمة النمساوية ڤينا إرضاء لصديقه كاراباتشيك وذلك قبل الثورة العرابية(١). واستمر هذا الحال إلى أن قام التاجر «تيودور جراف» بإرسال كمية من النسيج الاغريقي والروماني مع بعض لفائف البردي إلى صديقه المستشرق «كاراباتشيك» عامي ١٨٨١، ١٨٨٢م فتلقاها هذا المستشرق بكل شغف وأقبل على فحصها ودراستها وفي أعقاب ذلك سارع «كاراباتشيك» بإبلاغ صديقه التاجر جراف بأهمية اللفائف وأخبره بضرورة جمع كل ما يصل إلى يديه منها. وما كان من هذا التاجر المحنك إلا بذل بعض المجهود لإرضاء نهم صديقه الباحث في ڤينا وكانت الجولة الأولى لرحلته الحصول على كمية ضخمة من برديات الفيوم وأهناسيا قدرت بنحو من ١٠٠٠٠ «عشرة آلاف وثيقة» مكتوبة بست لغات المجموعة العربية منها فقط تضم تقريبا ٣٠٠٠ وثيقة بالغة الأهمية.

وعندما وصلت هذه الكميات الضخمة إلى ڤينا ذهل المستشرق «فون كاراباتشيك» وكاد لا يصدق عينيه وهي ترى صناديق مليئة بتراث وحضارات عصور سابقة وتمكن في سنة ١٨٧٧م وبعد جهد شاق من فك عدة لفائف من هذه الوثائق الهامة، واقتضى تعدد لغات هذه الوثائق إلى الاستعانة بعدد من علماء اللغات العربية والسامية والهيروغليفية والفهلوية والقبطية واليونانية وغيرها.(٢)

١- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٣٤ - ٣٩

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السا° صـ٣٥

وكان كلما انتهى من فحص لفافة وضعها بعناية بين لوحين من الزجاج لصيانتها.

ولم تنته القصة عند هذا الحد، بل سعى المستشرق «كاراباتشيك» إلى إبراز أهمية هذه الوثائق فى أوروبا، فأقام معرضا يوم ٢٧ مارس ١٨٨٣م فى المتحف النمساوى للفنون وألقى محاضرة عن قيمة هذه الوثائق وأهميتها، والنتائج الأولى لبحوثه هو وزملائه من العلماء والباحثين وقدم ثمرة هذه الجهود دليلا مفصلا لهذه البرديات بعنوان (١):

Der Papyrusfund von el Fayum

ولكن جهوده هذه منيت بالفشل عندما حاول إقناع مسئولى المتحف النمساوى للفنون بضرورة شراء هذه المجموعة النفيسة حيث أن التاجر «تيودور جراف» طالبة بثمن هذه البضاعة خاصة وأن هناك دولاً أخرى سعت جاهدة لشرائها من هذا التاجر النشط بالثمن الذى يرضيه لمعرفتهم بقيمة هذه الوثائق التاريخية والتى لا يمكن أن تقدر بثمن.

ولكن المستشرق «كاراباتشيك» فطن مؤخرا وذهب إلى الأرشيدوق النمساوى الأمير «راينر» – راعى المجمع العلمى فى ذلك الوقت – ونجح فى إقناعه بشراء هذه المجموعة النفيسة قبل

1- Karabacek,j: Der papyrusfund von el Fayum Wien 1883.

وفيه لوحات بالزنكوغراف لأهم الوثائق التى فحصت من قبل هذا المستشرق.

أن تتسابق دول أوروبية أخرى ويكون لها الفضل في إقتنائها، وبعد ذلك أطلق على هذه المجموعة اسم الأرشيدوق «راينر» لأنه صاحب الفضل في إنقاذ الموقف وأودعها باسمه في متحف ڤينا. ثم توالت الزيادات على هذه المجموعة بإضافة مجموعة أخرى إقتناها الباحث «كرال» أثناء إقامته في مصر سنة ١٨٨٢م وأضيفت إليها مجموعة أخرى كانت تخص العالم الأثرى «شفاينفورت»Schweinfurth حيث عرضها للبيع في القاهرة سنة ١٨٨٦م واستطاع التاجر «جراف» في شرائها لحساب الأرشيدوق «راينر» وهي التي تعرف حاليا باسم «مجموعة الفيوم الثانية» Der Zweite Fayumer Fund وتوالت الإمدادات لهذه المجموعة بفضل جهود التاجر «جراف» و«كاراباتشيك» وإمدادات بعض الباحثين والمستشرقين أمثال «هاينريش Heinrich وڤيسللي Wessely والعالم الأثرى جراف لاندبرج Graf landberg حيث إشترى هذا العالم الآلاف من الوثائق البردية بتوجيهات من «كاراباتشك» لحساب الأرشيدوق «راينر» ، بعضها من برديات الأشمونين وتمتاز بدقتها ولونها البني الفريد.

وفي خلال سنوات قلائل وصلت هذه المجموعة إلى رقم مخيف، ٧٠٠٠٠ وثيقة «سبعون ألف» في نهاية القرن الماضي وذكر أنه في عام ١٨٩٩م وبعد وصول هذه المجموعة إلى هذا الرقم الضخم من الوثائق النادرة، تقدم الأمير صاحب الفضل في

شـرائهـا «الأرشـيـدوق رايز» إلى إهدائهـا إلى «مكتبـة البلاط الامبراطورى» وذلك كهدية عيد ميلاد للقيصر «فرانز يوزف Frnz Josef(١) وكان « كـاراباتشيك» قـد عُين مـديرا لـهذه المكتبة من قبل، واستطاع أن يقضى بقية حياته متفرغا لدراسة نماذج وأعداد منها بمساعدة بعض الباحثين والعلماء إلى أن وافته المنية فى اليوم التاسع من أكتوبر سنة ١٩١٨م ويقيت هذه المجموعة الفريدة تدين له بالفضل فى جديته وحرصه الدءوب على جعل النمسا محط أنظار الباحثين في شتى أنحاء الأرض لدراسة بعض هذه الوثائق الهامة. واستمر هذا الحال إلى اليوم وهى الآن محفوظة فى «قاعة ألبرتينا» بمكتبة ڤينا القومية.

وفي الواقع إن وراء هذه القصة العديد من جوانب القسوة والمعاناة والجهد بذلها بصفة خاصة التاجر «تيودور جراف» والمستشرق «كاراباتشيك» وظلت هذه الأمور سرا لا يمكن الإفصاح عنه لأنها كانت مسجلة في رسائل تبادلها هذان الرجلان واستمر هذا الحال فترة طويلة من الزمن إلى أن تجرأ أحد الباحثين وهو الدكتور «هربرت هونجر(٢) Hunger, H» من القيام بكتابة بعض الأبحاث ونشرها فى ڤينا سنة ١٩٦٢م فأذاع بذلك كل الأسرار التي كانت فى طي الكتمان والتى لا يعلم بها إلا

1- Karabacek.J: Fuhrer durch die papyrus Erzherzug Rainer wien. 1891

2- Hunger.H: op. cit wien 1962.

الله تعـالى وتبـدأ هذه الرسـائل من عـام ١٨٨١م حـيث بدأ المستشرق كاراباتشيك بتشجيع صديقه العزيز «تيودور جراف» البحث عن البردى في خرائب الصعيد وأطلال الفيوم، وذلك دون أن يكون للتاجر خبرة بقيمة هذه البرديات المطلوبة أو الثمن الذى يجوز لمثله أن يدفعه -ومن القاهرة بعث «جراف» إلى صديقه «كاراباتشيك» بخطاب مؤرخ فى ١٨٨١/٣/٧م جاء فيه :

« ... بعد رسالتى الأخيرة التى طلبت فيها نصيحتكم بخصوص شراء السجادة الدمشقية القديمة، يسرنى أن أبلغكم اليوم أن بحثى عن قطع البردى إنتهى بنجاح، وان تكن قطعا صغيرة، ولعل قيمتها فى أنها مكتوبة بعدة لغات من أقدم العصور ومن الصعب على أى حال العثور على لفائف كبيرة سالمة من الضرر وأنا أتابع فى الوقت الحاضر البحث بحماس مع الأمل فى النجاح وقد أرسلت إليكم هذه القطع بالبريد المسجل وأمل أن تخبرنى قريبا عما إذا كان لها قيمة؟ وما قيمتها؟ وهل استمر فى إرسال القطع الصغيرة إذا لم أوفق فى العثور على لفائف كبيرة؟..

«الواقع أنى لا أدرى هل تستحق هذه القطع المرسلة إليك ما دفعته فيها من ثمن؟ وسوف أسافر إلى أسيوط بعد ثلاثة أو أربعة أيام ولعلى أعود من رحلتى بنتائج طيبة....»(١).

1- . 2: Hunger.H. op. cit. wien 1962.

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٢٨ - -1

ومن فينا جاء رد «كاراباتشيك» مؤرخا فى ١٨٨١/٤/٩م أى بعد مرور شهر تقريبا هكذا: «والآن إلى البردى: كنت على حق إذ أرسلت هذه اللفائف الصغيرة ففيها قطع جميلة لا يزال خطها واضحا جدا، وبعض القطع كاملة، ومنها صك من عام ١٦٢هـ/ ٧٧٩م وفى الجزء الأخير منه، صيغة كاملة وردت مبتورة فى بردية أخرى بتاريخ ١٨٠هـ ، ولم يكن من المستطاع إكمالها لولا الظفر بالصيغة نفسها تامة. فى هذه البردية التى أرسلتها مع الدفعة الجديدة ومع سرورى البالغ بجمال هذه القطع وقيمتها لا أزال ألح فى طلب المزيد منها فإن قطعة صغيرة من صك أو وثيقة ما، يمكن أن تضىء لنا ما ظل غامضا علينا لمدى طويلة . واكتب لى فى خطابك التالى بيانا عن حالة الأختام على اللفائف ومدى سلامتها وعشرون فرنكا للقطعة قد تبدو غالية لكن سوف نرى وعلى أى حال لن تصاب بخسارة ما، ولى رجاء ، تجد على زاوية الصفحة الأخيرة من خطابى ثلاث عبارات عربية لها دلالة خاصة فى العربية، وتستطيع أن تستفسر لى من بعض أصحابك العرب، عما إذا كانت لاتزال مستعملة إلى اليوم بدلالتها القديمة؟ وثق إننى سوف أدين لك بكثير إذا ما قمت لى بهذه المهمة ، ولكن يجب ألا تذكر إطلاقا أن هذه العبارات منقولة من نصوص البردى بل كفى أن تقول أنها وردت فى مخطوط قديم »(٢).

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٣٨ - -٤

.. ولقد توالت الرسائل بين الدكتور «ڤون كاراباتشيك» والتاجر «تيودورجراف» حول صفقات البردى وأحيانا ما كان يطلب كاراباتشيك من جراف أن يكون هذا الأمر سرا فيما بينهم ويأتى رد «جراف» بضرورة المبادرة فى سداد قيمة هذه الشحنات لأن هناك جهات أوروبية عدة وخاصة ألمانيا تعرض عليه وبسخاء كبير شراء كل ما تصل إليه يداه من وثائق هو ورجاله «جواسيسه» من العرب والبدو. وهذا نص خطاب هام كتبه «جراف» وهو فى ڤينا إلى صديقه المستشرق بتاريخ ١٥/١٢/١٨٨٥م قال فيها:

«الصديق العزيز ... علمت مما كتبه نائبى بالقاهرة إلى أن الاهتمام بالبردى ثار من جديد وقد انتشرت هناك شائعة تقول أنه تكونت فى برلين جمعية برئاسة هاينريش شليمان Heinrich Schliemann رصدت نصف مليون مارك ألمانى لاجتلاب البردى من مصر»(١).

وفى رسالة أخرى بعثها جراف إلى كاراباتشيك يخبره فيها بأنه مستمر فى البحث ولكنه قد يتوقف لفترة بسبب يقظة الحكومة فى القبض علي مهربى وثائق البردى وهذه الرسالة مؤرخة فى منتصف ديسمبر ١٨٨٥م قال فيها :

« .... وكتب لى نائبى فى القاهرة أنه قد بلغه أن الأستاذ أدولف إرمان من علماء المصريات المشهورين يبحث الآن فى كل مكان

1- , 2- ; Hunger.H: op,cit.- 40 - 45, wien. 1962.

عن البردى ويسأل عنه كل من يلقى، لكن دون ان ينجح إلى الآن فى الوصول إلى شىء منه وليس هذا بمستغرب فالبردى أولا لا يعوم في الهواء بالقاهرة وثانيا: معروف هنا أن جواسيس الحكومة المصرية منتشرون في كل مكان يحاولون أن يعرفوا أين عثر أو يعثر على البردى ومن الذى عثر عليه ولهذا فإن مصادر البردى لابد أن تتوقف وتصمت لفترة طويلة، وأعتقد أنه بمجرد نشرك ما أعددت من مجموعتنا من البردى ... وفيها وثائق بالغة الأهمية عن غزو المسلمين لمصر ، سيكون من الخطر المجازفة بالسؤال عن البردى فى مصر ، فما بالك بمحاولة تصديره إلى الخارج؟

وعلى أى الأحوال لنا أن نعد أنفسنا سعداء لأننا استطعنا لحسن الحظ أن ننقل إلى فيينا فى الوقت المناسب هذه الكمية الضخمة من وثائق البردى الموجودة لدى سمو الأرشيدوق راينر...»(١).

وفي رسالة أخرى موجهة من التاجر «تيودور جراف» إلى صديقه «كاراباتشيك» مؤرخة فى ١٨٨٧/٢/١١م يخبره فيها بأنه يحمل بنفسه شخصيا كمية من البرديات إلى فيينا وطلب من صديقه عرض هذه الكميات على الأرشيدوق «راينر» ثم إفادته برأى سمو الأمير فيها وختم خطابه قائلا :

«... ولن يسعدني فقط في هذه الظروف التجارية السيئة أن تتم

١- د. عائشة عبدالرحمن : المرجع السابق ص٤٤- ٤٥

الصفقة بل إني أرحب كل الترحيب بإتمامها في أقرب فرصة لك لأني أود أن أسافر خلال هذا الشهر إلى القاهرة وأرى من الضروري تأجيل سفري إلى أن ينجلي الموقف بالنسبة إلى هذه المجموعة الجديدة من البردي والرق، والواقع إنه لو ساورني أدنى ريب في تردد سمو الأرشيدوق راينر في شرائها لكنت اضطررت إلى عرضها للبيع في مكان آخر، لأني دفعت فيها من رأس مالي، مالا أستطيع الاستغناء عنه طويلا في مثل هذه الظروف...»

هذا وقد تم فعلا شراء هذه الكميات لحساب الأرشيدوق وضمت إلى مجموعته في مكتبة ڤينا القومية ثم كتب الأمير الأرشيدوق راينر خطاب شكر وتثمين للجهود التي بذلها كاراباتشيك في ١٣/٤/١٨٨٧م جاء فيها:

الأستاذ العزيز كاراباتشيك

«.... ويسعدني كذلك أن أسمع عما في هذه المجموعة الجديدة وأن أعلم أن العمل فيها يتقدم بنجاح بفضل جهدك وجهود السادة زملائك المشتغلين بها. وأنا مقدر بطبيعة الحال أن العبء تضاعف بالزيادة المضطردة في مجموعتنا التي ترجع الوثائق الأخيرة منها إلى عام ٨١٨م، ولاشك في أن ترقيم هذه المجموعة وتصنيفها يحتاج وحده إلى جهد شاق.... وأحييك إلى اللقاء .... راينر..»

مما سبق ذكره من أجزاء خطابات ورسائل الشخصيات الثلاثة

الذين كان لهم الفضل في تكوين أكبر مجموعة بردية في العالم، نستشف مدى الخدعة الكبرى التي وقع فيها المسلمون من جراء السطو الخفي على تراثنا العريق وتصديره إلى الخارج كسلعة يُتاجر فيها بأبخس الأثمان وللأسف الشديد نحن في غفلة تامة عن كل ما يحدث حولنا ومثل هذا الأمر وجب التنبيه عليه لأجل الحفاظ على الكمية الباقية لدينا ومحاولة استرداد ما سُلب منا عن طريق اليونسكو والجهات المعنية أو تصوير هذه الوثائق بأجهزة حديثة لتكون تحت أيدي الباحثين في وطننا العربي الكبير.

كذلك فإنه أصبح من الضرورة إنشاء معهد للبرديات بمصر على غرار المعاهد الموجودة حاليا في عدد من الدول الأوروبية مثل معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ومعهد البرديات بمدينة فلورنسا في إيطاليا والمعاهد الأخرى في فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها، يتم في هذا المعهد تدريس علوم البرديات من فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية وعربية وذلك لأن مصر هي صاحبة الفضل في زراعة البردى ومن ثم الكتابة عليه عبر العصور التاريخية.

الفصل الثانى

الأعداد التقريبية
للوثائق البردية العربية فى العالم

من الصعوبة التكهن بالكميات المحفوظة في المكتبات والمتاحف والجامعات أو من مقتنيات الهواة ذلك لأنها ليست لها فهارس تحددها بالضبط. وأكثر من ذلك فإن هناك العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات العالمية لديها وثائق بردية عربية لم تفحص أو تُفهرس حتى اليوم ، الأمر الذي يزيد العملية صعوبة وتعقيداً.

وخلاصة القول، بإن العالم العربي يكاد يخلو من الأوراق البردية سوى مصر التي تضم خزانة دار الكتب القومية بها على مجموعة قوامها تقريبا ٤٠٠٠ «أربعة آلاف بردية» وتونس بها بعض البرديات لا تتعدى أصابع اليد. ومجموعات أخرى لدى بعض الهواة في دول الخليج العربي. هذا وقد تمكن أدولف جروهمان أن يحصر (١)، -قدر ما استطاع - الأعداد التقريبية للوثائق البردية العربية، أثبتها في كتابه المنشور بهذا الخصوص سنة ١٩٥٥م في «براغ» بجمهورية التشيك .

1- Grohmann.A; Einfuehrung und chrestomathie zur Arabischen papyruskunde, praha- 1955.

أولا : قارة أفريقيا : ـ

١ـ القاهرة:ـ Cairo

تبلغ مجموعة دار الكتب القومية بالقاهرة ، كما ذكرت من قبل، ٤٠٠٠ وثيقة بدأ في جمعها الأستاذ «مورتز» B.Moritzعندما كان يشغل منصب مدير هذه الدار بداية من بعام ١٨٩٦م حتى عام ١٩١١م، والفترة النشطة التي زودت فيها الدار بأكبر كمية من البرديات العربية كانت فيما بين أعوام ١٨٩٩ ـ ١٩٠٥م واستمرت الزيادة بإطراد في هذه المجموعة عن طريق الشراء والإهداء وعمليات البحث والتنقيب ويرجع الفضل في ذلك للأستاذ «ب مورتز» على حرصه ودعمه لتكوين هذه المجموعة على الرغم من امتلاكه لبرديات أخرى تمكن من الخروج بها من مصر عندما انتهت فترة عمله كمدير لدار الكتب (١).

هذا ويذكر د. جروهمان أن هذه الدار زودت مجموعات أخرى سنة ١٩٢٩م من مدن وقرى مصرية عديدة منها الفيوم، الأشمونين، البهنسا، كوم إشقاو، إدفو، الدلتا. وغيرها.

ومما يدعو للأسف أن هذه البرديات الهامة لم تجد من العناية والرعاية الشئ الذي يتناسب مع قيمتها العلمية. فوسائل حفظها غير متطورة وبعضها يحتاج لترميم وصيانة عاجلة هذا بالإضافة لعدم فهرستها ولم يدرس منها سوى بضعة مئات. والباقي رهين

١ـ منها كميات أخرى على الرق باعها المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو عام ١٩٢٩م، د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٣٢

الحفظ. وفي هذا المجال يجب الإشارة إلى أن الدكتور «أدولف جروهمان » كان قد انتهى من دراسة ٧٨٠ وثيقة بردية إسلامية من برديات هذه الدار بعضها يتصل بالحياة المصرية من القرن الأول إلى منتصف القرن الرابع الهجرى فى نواحى متعددة ومتن ٣٠ من إدارية واقتصادية وفقهية وغيرها.

وبالإضافة إلى هذه المجموعة القيمة يقتنى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة هامة أخرى بعضها جاء من خلال بعض الحفائر التى نفذت في مدينة الفسطاط وأماكن حفائر أخرى في الوجه القبلى – وغيرها - وبعضها جاء كإهداء من الدكتور هنرى أمين عوض (١) بالقاهرة.

هذا، ويحتفظ المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ببعض أوراق البردى العربي وقد نشر «j.D.weill» إثنتين منها.

وهناك مجموعة أخرى خاصة يقتنيها الدكتور M.Meyerhof(٢) و«محمد على سعودى» فى عين شمس وقد نشر «The. Seif» اثنتين منها. أيضا توجد مجموعة عثر عليها حديثا بالاسكندرية كان يمتلكها الدكتور «بوى أوبير» فى الأسكندرية وقد اهتم بها وصانها بعناية وتضم حوالى ١٢٣٠ ورقة بردية وهى على جانب كبير من الأهمية، بينها أوراق كاملة كتبت فى

١- أهدى د. هنرى أمين عوض بضعة مئات من هذه الأوراق كهدية منه للمتحف المذكور لتحفظ به وتحمل اسمه.

٢- د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق صـ٦٦ – ٦٧ – ٦٨

القرنين الثانى والثالث الهجريين. للأسف، لم توفق دار الكتب القومية بالقاهرة في امتلاكها، وأخيراً توجد مجموعات أخرى متناثرة بين أيدى بعض الهواه في سائر مدن وقرى مصر، شمالها وجنوبها، لم يعلم عددها، بعضهم يحتفظ بها خشية وصول أيدى رجال الآثار إليها وبعضهم يحتفظ بها كتركة من الآباء والأجداد، بغية بيعها بسعر باهظ في زمن لاحق.

ثانياً: ـ الولايات المتحدة الأمريكية: ـ U.S.A

١ ـ آن آربر: ـ تقتنى جامعة ميتشجن الأمريكية مجموعة بردية بالغة القيمة بعضها من برديات الأشمونين ويذكر الأستاذ "W,G,Rico" مدير مكتبة هذه الجامعة أن عدد برديات هذه المكتبة بلغ نحواً من (٨٩) وهى مجموعة ترجع لفترات زمنية مختلفة ولم ينشر منها شئ على الرغم من دراستها من قبل الأستاذ « واريل» Worell.(١)

٢ ـ جامعة شيكاغو: ـ Chicago

يحتفظ – حاليا – المعهد الشرقى بجامعة شيكاغو – ومنذ عام ١٩٢٩م – بمجموعة قيمة من البرديات العربية كان قد جمعها الأستاذ B.Moritz خلال إقامته فترة طويلة بمصر مديراً للكتب القومية (دار الكتب الخديوية سابقاً.) وعندما رحل عنها أخذها معه بدون وجه حق وباعها لمعهد هذه الجامعة ولم يعلم عدد هذه

١ – د. عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق صـ٣٢

الوثائق الهامة إلى اليوم وبعد سنتين من هذا التاريخ، تمكنت الجامعة من شراء ٧٠ بردية عربية أخرى عن طريق الأستاذ/ بونر Bonner ـ وبعدها بفترة اقتنت الجامعة ٣ ورقات بردية عربية من دمشق عن طريق الأستاذ محمد أغا.

وفى عام ١٩٤٧م أضيفت إلى هذه المجموعة ثلاثمائة وإحدى وثلاثون قطعة بردية، وقد عكفت السيدة (N. Abbot)(١) على دراسة ١٣ وثيقة من برديات هذه الجامعة فى أربعة أبحاث متتالية ، البحث الأول منها يخص عهد والى مصر فى العهد الأموى «قرة بن شريك العبسى ٩٠ ـ ٩٦ هـ». والبحث الثانى: وكان موضوعه عن أديرة الفيوم ويحتوى على وثائق بوقف دير نقلون Naglun والبحث الثالث كان عن أوراق البردى العربية فى عهد جعفر المتوكل على الله (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) ويحتوى على ثلاثة تقارير فى المقاييس، أما البحث الرابع والأخير فهو عبارة عن عقود الزواج العربية بين الأقباط ويحتوى على عقدى زواج.

٣ـ فيلادلفيا : Philadelphia

فى عام ١٩٠٢م ضم متحف جامعة «بنسلفانيا» عدداً من الأوراق البردية العربية تلقاها كهدية من جمعية الاستكشاف الأميريكية وفى عام ١٩١٠م استطاع الأستاذ w.Max Mueller ـ

1- Abbott. N: The Kurrah papyri from Aphrodito in the oriental institute-Chicago 1978.
- Arabic marriage contracts among copts (ZDMG) 1941.
- The monasteries of the Fayum (AJSL) 1936.
-Studies in Arabic library papyri.

شراء مجموعة قيمة من الوثائق من برديات ومخطوطات على الرق كان يمتلكها الأستاذ «مورتز» عندما كان مديراً لدار الكتب القومية بالقاهرة.

واستطاع «موللر» شراء مجموعات أخرى لم يعلم عددها من سوق العاديات - والمجموعة الخاصة من برديات الفيوم والأشمونين - فقط- وصلت تقريبا إلى ٢٠٠ وثيقة، تمكن الدكتور Della vida من وضع فهرساً مفصلاً لها. نشر في سلسلة مطبوعات جامعة بنسلفانيا. (١)

ثالثاً-أوربا Europe

١-النمسا Austria

كما ذكرت من قبل فإن مجموعة برديات مكتبة ڤينا القومية بالنمسا تعتبر أغنى مجموعة بردية فى العالم على الإطلاق ويرجع السبق فى جمع واقتناء هذه المجموعة كما أشرت من قبل يرجع إلى ثلاثة أشخاص وهم المستشرق الدكتور «يوسف ڤون كارابا تشيك » والأرشيدوق النمساوى راينر - والتاجر «تيودور جراف» وتمكنوا على مدى بضع سنوات من جمع ما يقارب الـ ١٠٠٠٠٠ وثيقة بردية بالغة الأهمية. ولا يزال هناك نحو من عشرة آلاف لفافة بردية متنوعة من برديات فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية وعربية ،

١- د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق صـ٧٢

للأسف لم تفك هذه المجموعة حتى اليوم والجزء المفهرس منها يبلغ ٩٥٠ وثيقة وأرقامها في سجل المجموعة من ٥٥٠ إلى رقم سجل ١٤٠٠ أقدمها بردية أهناسيا المؤرخة بعام ٢٢هـ/ ٦٤٠م وأحدثها البردية المؤرخة بعام ٧٨٠هـ وترجع لعهد السلطان المنصور محمد في عصر المماليك (١)

ولقد تزايدت كميات البردي في هذه المجموعة تباعا حتى زودها د. أدولف جروهمان في ربيع سنة ١٩٣٠م وبتكليف من إدارة المكتبة القومية بالنمسا حيث تمكن هذا المستشرق من عقد صفقات كبيرة في مدنية الفيوم والبهنسا والقاهرة وكان من جراء ذلك الحصول على مجموعات متنوعة من برديات عربية وقبطية - وبعض الرق والعظام وصلت تقريبا إلى ٥٠٠٠وثيقة وكانت تلك هي آخر صفقة شراء كبيرة قامت بها إدارة هذه المكتبة .

ويمكن تقسيم الرصيد العربي في هذه المكتبة وحتى آخر تاريخ وصلت إليه هذه الوثائق على النحو التالي: (٢)

أ - ثمانية آلاف وثيقة بردية عربية

ب - ثلاث مئة وأربعون قطعة رق

جـ ثمانية وعشرون ألف وأربع وتسعون قطعة ورق

د - ثلاث وثلاثون قطعة كتان

١ـ د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٤٩.

٢ـ س. عبد العزيز الدالي: المرجع السابق صـ٨٥.

هـ ـ عظمة واحدة

و ـ عشر شقافات فخار

وقد عكف عدد كبير من الباحثين والمستشرقين (١) والعرب(٢) على دراسة نماذج من هذه البرديات، ولكن للأسف، فإن معظم هذه الأبحاث لم يوفِّ هذا القدر الضخم والهائل من هذه الوثائق حقه من البحث والفهرسة والدراسة والتحقيق والنشر.

٢ ـ المانيا: ـ Germany (٣)

أ ـ برلين: ـ Berlin

أنشئ في برلين متحفاً للحضارة المصرية أطلق عليه «المتحف المصرى» حظى هذا المتحف بأعداد كبيرة من الوثائق البردية المتنوعة من برديات فرعونية ويونانية ولا تينية وقبطية وعربية. والمجموعة العربية لها قصة كبيرة تعود لعام ١٨٧٧م وماتلاه من أعوام، حيث تمكن قنصل ألمانيا في مصر آنذاك ويدعى Travers من شراء أعداد كبيرة من هذه الوثائق وهربها إلى المتحف المصرى ببرلين.

ثم توالت الزيادات على مجموعة هذا المتحف، ففى عام ١٨٨٨وصلت صفقة كبيرة لهذا المتحف وكانت ضمن مجموعة الاستاذ H.Brugsch والقنصل الألماني E.t. Rogersوأضيفت

1- Karabacek.J. Fuhrer durch die papyrus . Erzherzog Rainer, wien 1891.

٢- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٢٧.

٣- د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٢٧ - ٢٨.

إليـهـا مـجـمـوعـة أخـرى حـصـل عليـهـا كل من الدكـتـور E.Bock,w,plizarsوذلك بمساعدة القنصل schmidt وأصلها من مدنية الفيوم . ولقد وصل رصيد هذه المجموعة سنة ١٨٨٥م حوالي ٥٥٠ وثيقة بالغة الأهمية.

ولقد توالت الزيادات تباعاً على هذه المجموعة ففى عام ١٨٨٦م إشترى الأستاذ I.stern عدداً من الأوراق البردية تم العثور عليها فى منطقة الفيوم ، وفي الواقع إن مدينة الفيوم أمدت هده المجموعة بكميات كبيرة ومتتالية ، منها ماتم بطريق الشراء ومنها ماتم العثور عليه أثناء مواسم حفر وتنقيبيات عديدة ،هذا بالإضافة لمجموعات أخرى من أهناسيا والأشمونين والنوبه... وغيرها ، ومما تجدر الإشارة إليه أن أهم مجموعة اقتنتها المتاحف الحكومية فى برلين بألمانيا كانت تلك المجموعة التى توصل إليها الدكتور W. schu-bart ـ حيث كان يشرف على هذه المجموعة منذ عام ١٩٠٠م وشاءت الظروف أن يقيم في القاهرة سنة ١٩٢٥م الأمر الذى مكنه من شراء مجموعة قيمة جداً قوامها ١٣٧ وثيقة هامة من «موريس بهمان» في القاهرة. ومعظمها من بردى الفيوم وأهناسيا والأشمونين.

وفى عام ١٩٢٨م نقل الأستاذ C.h. Beckerمن مدينة ميونخ سبعا وعشرين قطعة بردية إلى المتاحف الحكومية ببرلين(١).

---

(١) د. عبد العزيز الدالي: المرجع السابق صـ ٧٣ – ٧٤.

وفى حقيقة الأمر فإن رصيد المتاحف الحكومية ببرلين يصل تقريباً إلى ٧٢٩ وثيقة بردية عربية مفهرسة، وعلى الرغم من ذلك فإن المرحوم الدكتور عبد العزيز الدالى يشير إلى أن هناك مجموعة كبيرة من الصناديق الصاج وحقائب عديدة مازالت تحتوى على أعداد كبيرة – للأسف الشديد – لم تفحص وتفهرس حتى اليوم.

أيضا أحب أن أشير إلى وجود مجموعات خاصة فى ألمانيا منها مجموعة الدكتور هـ. أبشر H. Ibscher ومجموعة يوليوس كورت Juluis Kurth وغيرها من المجموعات محفوظة فى خزانات العديد من الهواة الذين تمكنوا من الحصول على هذه الوثائق إما بالشراء وإما بالوراثة. للأسف الشديد ليس هناك فهرس كامل وشامل لعددها .

ب:– برسلاو(١):

هناك مجموعة بردية عربية موجودة حاليا في قاعة بحث الدراسات اللغوية فى جامعة برسلاو وهى عبارة عن أربع أوراق وثلاث رسائل وكشف.

ج :– جيسن : Giessen

توجد مجموعة قيمة جدا أطلق عليها مجموعة Janda وهى محفوظة حاليا فى قاعة بحث اللغات القديمة بجامعة لودفيج Ludwigs universitaet فى مدينة جيسن ورصيد هذه المجموعة

١– إنظر : د. عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق صـ٢٨.

د. عبد العزيز الدالي: المرجع السابق صـ٧٨ – ٧٩ – ٨٠

متنوع، فهناك برديات من الفيوم والأشمونين وغيرها، ولم يعلم بالضبط عددها الحقيقى وأيضا لم ينشر منها شئ حتى الآن.

د. هامبورج : **Hamburg**

فى عامى ١٩١٠ ، ١٩١٢ وضع الأستاذ C.H. Becker خطة منظمة للحصول على برديات عربية ، ونجحت هذه الخطة في إقتناء مجموعات كبيرة من البرديات من الفيوم وأهناسيا والأشمونين وإدفو وأسوان. هذا، ولقد وضع الدكتور هـ. إبشر H. Ibscher نحو من ١٣٠ وثيقة بردية عربية بين ألواح زجاج لحمايتها من الضغوط والتلف. وهناك مجموعات أخرى لم يعلم عددها ولم تفهرس وتدرس حتى اليوم.

هـ هايدلبرج. **Hiedelberg (١)**

تحتوى مكتبة جامعة هايد لبرج مجموعات متنوعة من البرديات الإسلامية وبدأ إقتناؤها منذ مدة طويلة « ٣٠ يونية ١٨٩٧م» وهى مجموعة كان قد اشتراها الدكتور C.Reinhardt وبها مجموعات من بردى الفيوم وجبلين وأخميم والأشمونين. – وهناك مجموعة أخرى أطلق عليها مجموعة papyri schott- Reinhardt (٢) – ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور Reinhardt كان قد تمكن من جمع كميات كبيرة من هذه الوثائق ومن أماكن متعددة من صعيد مصر من الوجهين القبلى والبحرى حيث ساعدته الظروف في ذلك فقد

١– د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق: صـ٧٩، د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٢٧.

٢– وكانت فى الأصل مجموعتين منفصلتين إحداهما خاصة بالدكتور C.Reinhardt والأخرى خاصة بالدكتور F.Shott ثم بعد وفاتهما تم جمعهما وأطلق عليهم مجموعة شوت – رانهارت Papyri Shott- Reinhardt .

عاش بمصر مدة طويلة من عام ١٨٩٤ وحتى عام ١٨٩٩. وقد أودعت مجموعات هذا الدكتور بمكتبة جامعة هايدلبرج حتى اليوم، وبعضها لم يدرس ويفهرس حتى اليوم ويذكر د. الدالي(١) أن مجموعة الدكتور Reinhardt وصلت – تقريبا – إلى ١٠٠٠ وثيقة وربما زاد العدد عن ذلك.

ولقد بقيت هذه المجموعة في ميونخ إلى أن حصل عليها Fr.schott وأهداها في ١٥ يونية ١٩٠٤م إلى مكتبة جامعة هايدلبرج – وكان الدكتورReinhardt قد توفى في ١٩٠٣م وحاليا يطلق عليهاPapyri schott Reinhardt ونظرا لتعدد الأماكن التي عثر عليها من الفيوم والأشمونين وأهناسيا وأخميم وجبلين وكوم إشقاو ثم توالت الزيادات على هذه المجموعة منها ماشترته الجمعية الألمانية لأوراق البردي ومنها ما جاء عن طريق الحفريات الأثرية، حيث قامت أكاديمية هايدلبرج وجمعية فريبورج في Hibeh,Qarara وذلك سنة ١٩١٤.

وفي عام ١٩٣٤ تمكن الدكتور أدولف جروهمان من شراء ما يقرب من ٥٩ وثيقة بردية إسلامية لحساب هايدلبرج وجامعتها(٢).

و – ليبزج: Leipzig

تمكن الدكتورO,Loth من اقتناء مجموعة كبيرة من البرديات العربية تم العثور عليها في مدينة الفيوم وهي محفوظة حاليا في مكتبة جامعة ليبزج.

١– د. عبد العزيز الدالي: المرجع السابق: صـ٧٩ د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٢٧.

٢– تمت بزيارة جامعة هايدلبرج ومعهد البرديات بنفس الجامعة واطلعت على مجموعة كبيرة من برديات شوت – راينهارت في صيف عام ١٩٩٢م.

ز - ليتمرتز :-Litmertiz

يرجع الفضل فى إقتناء مجموعة ليتمرتز إلى الدكتور جروهمان منذ عام ١٩٢٥ ووصل عدد هذه المجموعة تقريباً إلى ١٠٤ وثيقة بردية عربية.

ح - ميونخ Munichen(١)

تحتفظ مكتبة الدولة الباڤارية بعدد من الوثائق البردية الاسلامية من بينها وثائق كُتبت بلغتين عربية ويونانية، وهى - فى الواقع - بالغة الأهمية .

ط- منستر Munster

يرجع الفضل فى إقتناء مكتبة هذه المدينة لمجموعة برديات نادرة إلى الدكتور Franz Taeschmer حيث تمكن من شراء كميات كبيرة من مصر أثناء فترة إقامته الطويلة بها، وللأسف الشديد لم ينشر منها شيء حتى اليوم.

ى- ستراسبورج : Strasbourg

تمكن العديد من المستشرقين الألمان من شراء أوراق بردية إسلامية عديدة ومتنوعة من برديات العهدالأموى والعباسى من هؤلاء العلماء W.spigelberg,L,Borschordt.,M.Meyerhof, H.Tiersch, F.Preisigke.C.Reinhardt, وفى مرحلة أخرى أضيف إلى مجموعة ستراسبورج كميات بردية أخرى جاءت عن طريق الاتحاد الألمانى لأوراق البردى وعموما فإن المجموعة

١- د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق صـ٧٩ - ٨٠

، د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٢٠

الموجودة حاليا بمدينة ستراسبورج تحتوى على ١١ وثيقة قبطية وعربية و٢٣ وثيقة يونانية عربية أما المجموعة العربية الخالصة فتضم ٦٨٠ وثيقة ترجع لفترات زمنية مختلفة أضيف إليها فيما بعد ٢٣ وثيقة كانت محفوظة فى الجمعية العلمية فى ستراسبورج وهى محفوظة حاليا هى وباقى المجموعات فى مكتبة جامعة ستراسبورج ومبنى البلدية.

٣ - «جمهورية التشيك» :- Czech

براغ : Praha

اشترى الأستاذ C.wessely «فسلى(١)» مجموعة بردية قيمة من تاجر أرمنى فى باريس سنة ١٩٠٤ تضم ٨١٨٢ وثيقة بردية من بينهم ٨٩٧ وثيقة عربية ، وقد انتقلت ملكية هذه الوثائق إلى الأستاذ Th. Hapfiner بعد وفاة صاحبها الأصلى الأستاذ فيسلى. ثم باع الأستاذ هفنر سنة ١٩٣٤ هذه المجموعة إلى المعهد الشرقى فى براغ وتعرف حاليا باسم

. Papyri Orientales Wessely pragenses

٤ - بولندا : Polond (٢)

وارسو : Warsaw

يوجد عدد من الوثائق البردية العربية محفوظ حاليا فى مكتبة جامعة وارسو تضم تقريبا ٩٤ وثيقة أهداها للمكتبة الأستاذ شمدت C. schmidt وبرديات هذه المجموعة من حفائر منطقة

١- د. عائشة عبدالرحمن : المرجع السابق صـ٣٠.

٢- د. عبد العزيز الدالى: المرجع السابق صـ٩٠ - ٩١.

الفيوم بمصر ثم حدثت زيادات أخرى فى أعداد هذه المجموعة بفضل الحفائر التى اشتركت فيها بعثة جامعة وارسو مع المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ولم يعلم الأعداد التى تم العثور عليها حتى الآن.

٥ – فرنسا : France

باريس Paris

بمتحف اللوفر نحواً من ٣٠٦ وثيقة عربية بالغة الأهمية للأسف الشديد لم يدرس منها شئ حتي اليوم سوى بعض مقالات للدكتور يوسف راغب(١) أيضا تضم خزانات المكتبة الأهلية بباريس أعدادا من البرديات من بينها ٢٢ وثيقة عربية من بينها وثيقتان كان قد أهداهما مسيو دروفيتي B.Drovetti إلى ملك فرنسا ونشرهما د. ساسي sacy s.de وقد وجدتا فى سقارة والطرز العربية للبابا يوحنا الثامن (١٥ / ١٠ / ٨٧٦م) وهى محفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس برقم ٨٨٤٠ مخطوطات لاتينية. وقد نشرهما لأول مرة شامبليون فيجاك Champollion fijac(١) سنة ١٨٢٥م

٦ - إنجلترا :- England(٢)

أ - جامعة كمبردج University of Cambridge

يوجد وثيقة بردية عربية واحدة عبارة عن نص سحرى كتب بلغتين عربية وقبطية، نشره الأستاذين (كروم وأ. كروب) A. kropp. w.e.crum

---

1- Ragib. (Yusuf):, Trois Documents Dates Du Louvre.

2- Dr, Grohmann.A: Ein Fuehrung und chrestomatie Paraha.1955.

٠ د. عبد العزيز الدالي : المرجع السابق ص ٩٠ – ٩١.

ب – لندن :London

بالمتحف البريطانى بلندن مجموعات بردية عربية بالغة الأهمية من مناطق متعددة بمصر من بينها وثائق قرة من شريك العبسى – كوم إشقاو، وبرديات أخرى من سقارة والفيوم والأشمونين ، وهى محفوظة حاليا فى قسم المطبوعات والمخطوطات الشرقية.

و جدير بالذكر أن مجموعات المتحف البريطاني فى لندن قد عكف على فحصها ودراستها نخبة من العلماء البارزين أمثال د. جروهمان وكروم وبيكر وبل وبيلابل، وغيرهم.

ج – مانشستر.Manchester

تضم مكتبة John Rylands library بمدينة مانشستر مجموعة كبيرة من الأوراق البردية العربية، عثر عليها واشتراها Earl Crawford of Balcarres عندما كان مقيما فى مصر وأحضرها إلى قصره فى Haighall باسكتلنده سنه ١٨٩٩م.

وفى عام ١٩٠١م قامت مكتبة John Rylands بشراء هذه المجموعة الخاصة من السيد Earl Crawford وهى تشتمل على «ستة آلاف درج ولوحة ومخطوط». ويبدو أن هذه المجوعة الضخمة كانت جزء من ذلك الكنز الكبير الذى اشترى منه Carlo Graf landberg فى صيف ١٨٩٨م بضعة آلاف من القطع أوراقًا برديه، ثم انتقلت فيما بعد إلى مجموعة بردى الدوق (ربنر) Ribnr ومن المرجح أن تكون الصفقتان مكملتين بعضهما البعض، كما أنه من المؤسف أن J.v.karabacek الذى أرسل

إليه Earl crawford مجموعة لوصفها وفهرستها لم يجد الوقت الكافى لفحص هاتين المجموعتين باعتبارهما تمثلان مجموعة واحدة متكاملة وقد عهد للأستاذMargoliouth فى أكسفورد إعداد هذه السجموعة

د - أكسفورد Oxford(١)

تحتفظ مكتبة البودليان Bodleian فى مدينه أكسفورد بمجموعة بالغة الأهمية من الأوراق البردية العربية تتألف من ٩٤ وثيقة، ومعظم المجموعات البردية فى هذه المكتبة ثم جمعها بين أعوام ١٨٧٨، ١٨٨٤م وذلك إما بالشراء أو بالإهداء من G.J.chester ومن المرجح أنها من الفيوم ، ثم نجحت هذه المكتبة فى عام ١٨٨٨م فى عقد صفقات ضخمة قام بها الأستاذ Sayce ومحاولات أخرى قام بها F.C.Conybeare سنة ١٨٩٦م ، وصفقات السيد F.petrie بين عامي ١٩٠٨، ١٩٠٩م وصفقات السيدSayce سنة ١٩٢٣م وكان من جراء هذه الصفقات المتعددة أن نجحت هذه المكتبة العريقة فى إحتواء كنز ضخم من ثروة البردى العربي ضم إليها عدد ١٦ورقة بردية من برديات كوم إشقاو وآخر بردية فى هذه المجموعة يرجع تاريخها إلي عام ٣٢٨ / ٩٤١م وقد اشتراها الأستاذSayce سنة ١٩٣٣م. برقم سجل Ms. Arab 1480

١- انظر : Grohmann. A, Ibid

د. عبد العزيز الدالي: المرجع السابق صـ٩٤ - ٩٥.

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ٢٨- ٣٠.

هـ – مجموعة ناصر الخليلي Khalili Collection

وهي عبارة عن مجموعة خاصة إشتراها أحد البريطانيين ويدعى ناصر الخليلي (من أصل ايرانى) وهى تضم تقريبا (٤٠٠) بردية عربية نادرة – قام الدكتور جيفرى خان بعمل فهرس وصفي لها(١)

٧–إيطاليا Italy

أ – فلورنسا Florence

يضم معهد البردى في مدينة فلورنسا (جامعة فلورنسا) مجموعة كبيرة من البرديات وهى محفوظة الآن ضمن مجموعة الجمعية الإيطالية لأبحاث البردى، وجدير بالذكر، أن كمية البرديات العربية بهذه المجموعة قليلة خاصة إذا ما قورنت بمثيلاتها من البرديات اليونانية واللاتينية. عهد الأستاذ Levi della vida باعدادها وفهرستها(٢).

ب – ميلانو Milano

اشترى الأستاذ A.vogliano – عندما كان مكلفا من قبل جامعة ميلانو الملكية بعمل بعض الحفائر فى مصر – مجموعة كبيرة من البرديات العربية عام ١٩٣٤ من أحد متاجر بيع العاديات في القاهرة عدد هذه المجموعة يقدّر بنحو من ٥٧ وثيقة ، أضيفت إليها مجموعات أخرى قامت نفس الجامعة بشرائها فى صفقات أخرى ، هذا بالإضافة للكميات الضخمة التى حصلت عليها هذه الجامعة من حفرياتها بمنطقة المعادى.

1- Geoffrey Khan:. Arabic Papyri Selected Material From The Khalili Collection Oxfard University, 1992.

٢– د. عبد العزيز الدالي: المرجع السابق صـ٩٥، د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق صـ ٣٢

٨ـ النرويج Norway (١)

أوسلو Oslo

بجامعة أوسلو كمية من البرديات المتنوعة والمتعددة العصور من فرعونية ويونانية وعربية يتراوح عدد هذه البرديات ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ ـ والمجموعة العربية بها فى غاية الأهمية وغالبيتها لم يدرس حتى اليوم ـ وقد اشترى هذه المجموعة الأستاذ الدكتور Eitrem من مصر فى سنة ١٩١٠م ـ ويذكر د. جروهمان أن الدكتور S. Eitrem أخبره بهذا الأمر وعهد إليه بإعدادها على الرغم من صغر وقلة عددها(١).

٩ ـ بلجيكا Belgium

لم تذكر المراجع العربية التى بين أيدينا وجود برديات عربية فى بلجيكاوتجدر الإشارة أن بلجيكا من الدول الأوربية التى لها اهتمام خاص بعلم البرديات وليس أدل على ذلك من وجود المقر الدائم للهيئة الدولية لعملاء البردى فى العالم ومقرها مدينة بروكسل وتنظم هذه الهيئة مؤتمراً دوليا كل ٣ سنوات لعلماء البرديات «من فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية وعربية» فى إحدى الدول. وآخرها كان المؤتمر الدولى التاسع عشر الذى عقد فى القاهرة بالتعاون مع جامعة عين شمس فى الفترة ما بين ٢ ـ ١٩٨٩/٩/٩م وكان لى شرف المشاركة فى أعمال هذا المؤتمر المهم. كذلك يوجد فى بلجيكا عدد من الجامعات والمؤسسات الثقافية والمكتبات العملاقة ـ لذلك فإننى لا أستبعد إطلاقاً وجود عدد من الوثائق البردية

Grohmann.A, Ibid. praha. 1955

العربية فى هذه المكتبات والجامعات والمتاحف فى عدد من المدن منهـــا: Bruxelles, Ghent, Liege, Tervuren-Louvain

١٠ - سويسرا Switzerland (٢)

بمتحف أراو الإقليمي Aarau بردية عربية بالغة الأهمية، وصلت إليه عن طريق الدكتور Thedor Zschokke في الثمانينات من القرن الماضي، وهناك احتمال كبير أن يكون قد حصل عليها بالشراء من جامع العاديات الشهير فى القاهرة Andreas Bircher ثم انتقلت فيما بعد إلى متحف الجمعية الجغرافية التجارية فى مدنية Aarau ثم إلى متحف أراو الإقليمي.

رابعاً - آسيا Russia

١- روسيا Russia

. يضم الاتحاد السوفيتي مجموعات متنوعة من تراث البرديات بشتى أنواعه من فرعونية ويونانية وقبطية وعربية.

وما يعنينى هنا ذكر البرديات العربية ويمكن تقسيم المجموعات الروسية من البردى إلى ثلاث مجموعات رئيسية مع ملاحظة أن هذه المجموعات الثلاثة قسمت في سنوات عديدة ماضية وفى الإمكان أن تكون هناك مجموعات أخرى قد استحدثت في العصر الحديث لم تصل إليها بعد عملية الفهرسة والحصر والتسجيل.

١- د. عبدالعزيز الدالى: المرجع السابق صـ ٩٥ – ٩٧

د. عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق صـ ٣٠ – ٣١

المجموعتان «الأولى والثانية» في مدنية لينينجراد Leningrad

فتحتوى مجموعة Nicolaus Libacov على عدد كبير من برديات كوم إشقاو وهى كما ذكرت من قبل قرية تقع فى صعيد مصر عثر بها على مجموعات كبيرة من برديات العهد الأموى وخاصة في ولاية قره بن شريك العبسى ٩٠ - ٩٦هـ

هذا ولقد بُدئ في تكوين مجموعة لينينجراد عام ١٩٠٧م - واستمرت الزيادات تتوالى عليها حتي ضمت في عام ١٩٢٥ إلى أكاديمية العلوم - ثم انتقلت حاليا في معهد الكتاب والوثائق (وهو معهد تابعا لأكاديمية العلوم فى مدينة لينينجراد)، ويذكر V. Bel-Jajev أن هذا المعهد يحتوى على ١٠٠ وثيقة بردية عربية لم ينشر منها سوى بضع وثائق فقط.

وقد نشر الأستاذ Ju في سنة ١٩٣٦م دليلا لمعرض كتابات العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى - إحتوى هذا الدليل على وصف لبعض القطع وهى موجودة فى (العارضة) رقم ٥٤. على هذا النحو: -

(أ)١ - بداية خطاب من قرة بن شريك إلى حاكم إشقوه

٢ - إخطار من والي مصر عن رفع الضرائب لعام ٦٦٧م ويشتمل هذا الإخطار أيضاً على أسماء الدافعين للضرائب والمبالغ المستحقة عليهم

٣ - قطعة بردية باقية من عقد بيع منزل من القرن التاسع إلى العاشر الميلاديين.

٤ ـ أمر بإعداد خمسة عشر طبقا من القمح ـ مؤرخ بنهاية القرن التاسع الميلادى.

(ب) : ـ وثائق مكتوبة على ورق «كاغد» ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وعلى ذلك يمكن القول بأن مجموعتى ليننجراد هما: ـ أ ـ مجموعة ليتشاكوف (بردى كوم اشقاو)

ب ـ مجموعة المجمع العلمى (المتحف الباليوجرافى سابقا) بها صك.

المجموع الثالث :ـ موسكو Moscow

بمتحف الفنون الجميلة فى مدينة موسكو عدد من الوثائق البردية العربية تقدر تقريبا بحوالى ١٠٠ وثيقة ـ وقد جمع هذه المجموعة الباحث V.s. Golniscov من مصر بين ١٨٨٨، ١٨٨٩م بعض من برديات هذه المجموعة احتوى على موضوعات بكتابتين عربية وإغريقية وعربية وقبطية.

٢ـ تركيا : ـ «القسطنطينية» ـ بالمتحف العثمانى بمدنية القسطنطينية وثيقه بردية عربية من العهد الأموى

٣ـ المجموعة العربية فى قارة أسيا

تشمل الدول العربية التى كانت لها صلة كبيرة بالدولة الإسلامية فى العهود المختلفة (عهد الخلفاء الراشدين ثم العهدين الأموى والعباسى) منها مدن كانت مقر للخلافة الإسلامية كالمدينة المنورة ـ ودمشق وبغداد . لذلك فإننى لا أستبعد إطلاقاً وجود أعداد من الوثائق البردية العربية فى عدد من الأوراق البردية لدى عدد من

هواة جمع التراث الإسلامي والتحف الأثرية في دول الخليج العربي من بينها المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات المتحدة وقطر والبحرين وسلطنة عمان ولكن للأسف الشديد لم يعلم تفاصيلها وعددها . وربما يتم الإتصال بهؤلاء الهواه لمعرفة أعداد هذه الوثائق الهامة ومواقعها ونظراً لعدم وجود هيئة عربية متخصصة في علم البرديات سيظل عدم معرفتنا بالأعداد التقريبية لوثائق البردي العربي أمراً عسيراً . وأمل أن تتولى الجهات المعنية النظر في هذا الشأن.

٤ ـ اليابان ودول جنوب شرق آسيا Japan

نظراً للتقدم الكبير الذي رافق النهضة الصناعية لدول مثل اليابان وكوريا وغيرها . فإن هناك اهتماما خاصا من قبل اليابانيين على شراء اللوحات الفنية وسائر التراث القديم ـ لذلك فإنني لا أستبعد إطلاقاً وجود كميات من الأوراق البردية بشتى فروعها من فرعونية ويونانية وقبطية وعربية لدى الهواه أو الجامعات أو المؤسسات الثقافية ، للأسف الشديد لم نعرف عددها بسبب غياب الفهارس المتخصصة.

خامساً:ـ قارة استراليا Australia

لم يرد في المراجع العربية وربما الأجنبية ذكر للمجموعات البردية في قارة إستراليا ولكنني أستطيع أن أؤكد بأن هذه القارة العملاقة – التي تضم عدداً كبيرا من الجامعات والمتاحف والمكتبات والمؤسسات الثقافية – لابد وأن تحتوي هذه المراكز والمعاهد

الثقافية نماذج من الوثائق البردية بفضل جهود المستشرقين والباحثين الانجليز الذين عكفوا على دارسة تاريخ مصر والعالم الإسلامي ، ومنهم من قام بحفائر في مصر في الوجهين (القبلي والبحري) في فترات زمنية سابقة. ونظراً لعدم وجود فهارس لهذه المجموعات يظل التكهن بأعدادها أمراً شاقاً.

الفصل الثالث

أولاً: ضرورة العناية

بتراث البرديات العربية

من خلال دراستي لعدد من البرديات العربية ومن خلال اتصالات بعدد من الجهات المعنية بشؤون الثقافة والتراث في وطننا العربي وجدت أن هناك شبه غياب عن هذه الوثائق، إما لعدم توفرها بين أيدينا وإما لصعوبة قراءتها لتفكك أليافها وتمزق العديد من أجزائها وإما لأسباب أخرى لا نعرف ما هي.

وأيا كان الأمر فأحب أن ألفت الأنظار إلى أهمية هذه الوثائق المخطوطة لأنه في إعتقادي – لا غنى عنها لأي طالب أو باحث في مجال التاريخ والحضارة والفكر والنظم والفنون والآثار الإسلامية لأنها إطلالة على الماضي بكل حذافيره حيث أنها عايشت فترة الخلفاء الراشدين وتحمل بين طياتها العديد من جوانب الحياة في الدولة الإسلامية ، بعضها ما زال غامضا وهناك موضوعات علمية وسير ومغازي وأحاديث نبوية شريفة ومراسلات متنوعة بين الخلفاء والولاة والعمال وأصحاب الشرطة والقضاء ورجال الفقه وقادة الجيوش وسائر أعمال رجال الديوان والمحتسبين، هذا فضلا عن مراسلات خاصة بين الأهالي من قطر إلى قطر في مصر والشام والعراق وفارس والحجاز وهناك عقود بشتى أنواعها تزخر بها العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات والمعاهد الأوربية والأمريكية والروسية، بعضها لم يدرس بل ولم يفك حتى اليوم.

شملت موضوعات هذه العقود مختلف الأمور التى تسير عجلة الحياة من عقود زواج – بيع – شراء – إيجار – عمل – صفقات تجارية – سفن وغيرها كثير.

وفى الواقع إن دراسة نماذج من هذه الأوراق سوف يكشف العديد من العلوم المتعلقة بالدراسات الحضارية والمجموعة التى درست حتى اليوم على الرغم من قلتها فإنها أظهرت أسماء مختلفة من خلفاء، وولاة، وألقاب، ووظائف ومهن وموازين ومقاييس وعملة وضرائب وجند عرب وأسر مصرية أو عربية وافدة من الجزيرة العربية، ونظم بيزنطية وإدارة عربية وطرق ومدن وقرى وكفور ثم أسواق وبساتين ومنازل وغيرها كثير.

وفى هذا الخصوص يذكر د. عبد المنعم ماجد(١) أنه وجد عند دراسة الأرشفة المخصصة بالموضوعات Subjects فى المكتبة الأهلية بفينا رؤوس موضوعات متنوعة هامة جدا فى حياتنا الثقافية منها : ما يتعلق بالسجلات- المنشورات- المكوس- الأجور- المبادلات- العقارات- المتأخرات- الإعفاء- المحاصيل- الحرث- الرى- الحصاد- محصول الزيت- الكروم- المعاصر- الحنطة- الحبوب- التوابل- الفول- المعادن- الكحل- الأدوية- الأموال- الزكاة- الجزية- الخراج- الإقطاع- المقاييس- المصادرات- العملة- الصيرفة – بيت المال – القضاء- المحاكمات- الاتفاقيات- البيع- المأكولات- التسعير- أصحاب الحرف-

١- د. عبد المنعم ماجد: علم البردى العربى لأول مرة – مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٣م.

المماليك- الطلاق- اليتامى- اليهود- الحديث النبوى- الشعر- القصائد- البناء- القواعد- الزخرفة- النقش- الأثاث- الحظ- التراسل ..... وغير ذلك.

وفي الحقيقة إنه يصعب على المرء تحديد الموضوعات التى كتبت على هذه الأوراق ذلك لأنها كانت مادة كتابة فريدة فى هذه الفترة ولمدة أربعة قرون تقريبا بداية من عهد الخلفاء الراشدين.

والأمر الذى يعنينا حقيقة هو بيان جوانب النقص والتقصير فى العناية بهذه الوثائق فبالإضافة إلى عدم صيانة الكمية المتوفرة لدينا وهى المحفوظة حاليا فى دار الكتب القومية بالقاهرة. فإن المنطقة العربية تكاد تخلو من أية معاهد أو مراكز بحوث تتخصص فى علوم البرديات بصفة عامة والعربية بصفة خاصة سوى المركز الوحيد الذى أقيم فى عقد الثمانينات فى مقر جامعة عين شمس بالقاهرة وهو «مركز الدراسات البردية» وعلى الرغم من ضيق إمكانياته المادية. إلا أنه يعتبر بحق خطوة رائدة على الطريق وكنا نتمنى قيامة منذ نصف قرن على الأقل، حيث سبقتنا عدة دول أجنبية واهتمت بهذا النوع من التراث فأقامت له معاهد وأقسام وقواعد معلومات ومراكز بحوث وليس أدل على ذلك من وجود معهد للبرديات فى مدينة فلورنسا بإيطاليا منذ عدة عقود من الزمن وأنشأت جامعة أكسفورد بانجلترا أول كرسى للأستاذيه فى علم البرديات عام ١٩٠٨(١)- وأقامت جامعة السربون بفرنسا

١- د. حسن رجب: البردى - سلسلة إقرأ العدد ٤٦٣ القاهرة ١٩٨١م

«باريس»معهد خاصا لعلم البرديات -Institut de papyrolo
gie – وفى بلجيكا هيئة دولية لعلماء البرديات فى العالم مقرها مدينة بروكسل تجتمع هذه الهيئة مرة كل ٣ سنوات على هيئة مؤتمر دولى لمناقشة الأبحاث والبرامج المتعلقة. بهذا النوع من التخصص. ولقد تشرفت بالمشاركة في أعمال المؤتمر الأخير لهذه الفيئة وهو المؤتمر الدولى التاسع عشر لعلماء البردى فى العالم (وكان قد عقد فى مقر جامعة عين شمس بالقاهرة بالتعاون مع مركز الدراسات البردية– بالجامعة المذكورة فى الفترة ما بين ٢- ٩ / ٩ / ١٩٨٩) (١) ومما يدعو للأسف هو ندرة الباحثين المتخصصين فى علوم البرديات العربية فى وطننا العربى ولقد تبين لى ذلك عندما لاحظت هذه الوفرة من المستشرقين من المانيا وفرنسا والولايات المتحدة وهولندا وبلجيكا وايطاليا وبولندا والنمسا وجمهورية التشيك وغيرهم كثير.

ومن هذا المنطلق فأنه يشرفنى توجيه الدعوة لكل الجامعات والمؤسسات الثقافية فى وطننا العربى لإعطاء تراث البرديات العربية جانبا من الاهتمام بإنشاء مراكز بحوث أو قواعد معلومات حتى يتسنى للطلاب والباحثين من الاطلاع على تراث الأجداد والسلف الصالح ذلك لأن البرديات الإسلامية لا تخص مصر فحسب بل تخص المنطقة العربية ككل لأنها كتبت فى زمن

١– شاركت ببحثين عن الأساليب الفنية للكتابة العربية على برديات القرون الأولى الهجرة.

الخلفاء الراشدين- صحيح أن مصر صنعت أوراق البردى وتفردت بهذه الصناعة دون غيرها من سائر الأقاليم الإسلامية، إلا أن ذلك لم يمنع من تصدير هذه الخامات إلى حاضرة الخلافة الإسلامية فى كل من المدينة المنورة (إبان عهد الخلافة الراشدة) ثم إلى دمشق فى العهد الأموى ثم إلى بغداد فى عهد بنى العباس.

لذلك فإن البرديات العربية تحمل في طياتها موضوعات تشمل جميع مظاهر الحياة فى الدولة الإسلامية من الحجاز إلى الشام والعراق وفارس ومصر وشمال أفريقيا وغيرها.

وعلى هذا فإن العناية بها أصبح مطلبا قومياً وخاصة فى الوقت الحاضر وأعتقد أن هذه المهمة يسيرة على أبناء عشقوا تراث أجدادهم وكفى التفريط الذى حدث فى الفترات الزمنية السابقة والذى كان من جراؤه خروج أعداد كبيرة تعد بعشرات الآلاف وتلقفتها أيادى ثلة غير أمينة من المستشرقين وكان همهم الأكبر جمع هذا التراث وربما كان لهم الحق فى ذلك بعد ما اكتشفوا الهوان الذى وصل إليه هذا التراث حيث استعمله بعض الفلاحين كوقود واستغله البعض الآخر كبخور عند حرقة حيث تخرج منه رائحة زكية نتيجة حرق الألياف وبعضهم لم يدرك قيمته فدهسه برجليه أثناء حرث الأرض بآلة حرثه.

والقسم الآخر أهمله وتركه خشية أن يحتوى على معلومات قد تضله عن ذكر الله. ومجموعة أخرى رأت أن هذه الوثائق قد تدر عليها ربحاً فأخذت في المتاجرة فيها والبحث عنها بغية الثراء

الفاحش وكان لكل فريق ما تم. وفى هذه الأثناء رأى قناصل الدول الأجنبية فى مصر أن هذا النوع من التراث قد يندثر لو ترك هكذا لأهله فسعوا جاهدين على أخذه وشرائه وتهريبه إلى بلادهم فلم تحلو مكتبة – كما ذكرت من قبل – أو جامعة أو معهد أو داركتب إلا وبها مجموعة من هذه اللفافات.

صحيح أن هذه الوثائق تحظى بعناية خاصة من قبل هؤلاء المستشرقين فى بلادهم من صيانة وترميم وفهرسه وربما تحقيق ونشر.

ولكن فى الوقت الحاضر وبعد أن عاد ظهور النهضة العلمية والثقافية فى وطننا العربى وبعد انتهاء فترات الإحتلال الغاشم الذى جثم سنوات عديدة على صدر بلدان عديده من هذا الوطن الحبيب.

١ – لذلك اقتضت الضرورة العناية بهذه الوثائق من قبل أهلها وتتمثل هذه العناية فى محاولة استردادها من الجهات التى سمحت لنفسها الإستيلاء عليها وإن فشلت هذه المحاولات فربما نطالب بإعادة النسخ المتشابهة من بعض الوثائق ونطالب بتصويرها جميعا على أجهزة حديثة (ميكروفيلم وميكروفيش) وتوزع بكاملها على جامعاتنا ومعاهدنا ومراكز بحوثنا العربيه والاسلامية حتى ينتفع الأبناء والأحفاد بتراث السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٢ – ثم تقتضى الضرورة أيضا إنشاء لجنة دولية عربية تعنى بشؤون تراث البرديات العربية وما يتعلق بها من أبحاث ومطبوعات

وعلماء وباحثين.

٣ - التوسع في إنشاء مراكز بحوث أو قواعد معلومات في شتى بلدان العالمين العربي والإسلامي وتكوين جيل من الباحثين المتخصصين في هذا النوع من التخصص.

٤ - القيام بعملية موسعة لحصر وفهرسة الوثائق البردية في العالم بأسره ويعد لذلك فهرس شامل لهذا النوع من التراث ليكون في أيدي الباحثين.

٥ - إنشاء نشرة دورية أو مجلة متخصصة في علوم البرديات بصفة عامة والعربية بصفة خاصة لإلقاء الضوء على نشاط مراكز البحوث العربية والعالمية ومحاولة ربطهما ببعضهما، فيكون ذلك مرجعا يرجع إليه شتى الباحثين إذا ما أرادوا تأصيل معلوماتهم.

١- د. عبد المنعم ماجد: علم البردي العربي لأول مرة - مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٣م.

ثانياً - علاج وصيانة لفائف البردى(١)

نظراً لأن نبات البردى من المواد العضوية لذلك فهو حساس للتلف بارتفاع الرطوبة المحيطة به حيث تهاجمه فطريات العفن كما أنه حساس للتلف بانخفاض الرطوبة المحيطة أو ارتفاع الحرارة الذى يؤدى إلى جفافه كذلك يسهل مهاجمته بالآفات الحشرية والقوارض التى تستعمله كغذاء لها.

وفيما يلى بعض أعراض تلف البردى ثم طرق معالجتها:-

***جفاف البردى**

عند تعرض البردى لجو جاف (رطوبة نسبةأقل من ٤٠٪) أو لحرارة مرتفعة أو لكليهما معاً لمده طويلة، تظهر على لفائف البردى فى هذه الحالة أعراض الجفاف من تشقق فى الألياف وحالات تقصف وتفتت. أو حدوث نخر للمحتوى المائى لمادة البردى نفسها- الأمر الذى قد يؤدى بالتالى إلى تبخر الحد الأدنى الضرورى من الماء اللازم للحفاظ على ليونته الطبيعية. وعلاج البردى الجاف يعتمد أساساً على إعطائه الماء ليستعيد محتواه المائى الطبيعى ويتم ذلك بإحدى طريقتين قديمة وحديثة

١ - الطريقة القديمة :

أ - استعمال النباتات الخضراء الغضة (الممتلئة بالعصير) مثل الخس أو بعض الحشائش الطبيعية التى قد تتواجد فى أماكن

١- د. حسام الدين عبد الحميد محمود: صيانة ورق البردى مركز الدراسات البردية / جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣م صـ٥-٦

الحفائر الأثرية (أثناء عملية التنقيبات الأثرية فى مواقع الحفر).
وتتم هذه العمليه بوضع اللفائف أو الأوراق البردية الجافة فى إناء محكم الغلق مختلطا بهذه الحشائش فيمتص منها الرطوبة والزيوت الطيارة ليستعيد ليونته ومرونته حتى يمكن فك اللفائف بشكل يسير.

ب- هناك طريقة أخرى بدائية وبسيطة فى تطرية لفائف البردى وتتلخص هذه الطريقة في تعريض البردي في مصفاة لمصدر بخار الماء مع التقليب حيث يتخلل بخار الماء المصفاة وبالتالى يصل هذا البخار إلى البردى الجاف حيث تمتصه ألياف البردى وتأخذ إحتياجها من الرطوبة . وفي العادة كانت تستعمل هذه الطريقة قديما أثناء عمليات التنقيبات الأثرية . ولقد تطورت حاليا حيث أعد جهاز خاص لتطرية ألياف البردي من خلال مولد بخار كهربى مناسب.

٢ – الطريقة الحديثة :

أ – طريقة مباشرة :

تتم بوضع لفائف أو أوراق البردى في إناء مغلق مع مصدر بخار ماء منها على سبيل المثال ناقوس زجاجي بداخله قطعة قطن مبللة بالماء.

وكذلك يمكن استخدام مجفف زجاجى ذو غرفتين وتتم الطريقة بوضع البردى الجاف في الغرفة العليا ويوضع الماء فى الغرفة السفلي ثم يثبت حاجز شبكي بين الغرفتين وذلك لتسهيل عملية

١- د. حسام الدين عبد الحميد . المرجع السابق صـ ٨ -٩

نفاذ بخار الماء من الغرفة السفلى إلى البردى المراد تطريته فى الغرفة العليا.

ب:-طريقة غير مباشرة: وتتلخص هذه الطريقة فى وضع البردى الجاف بين ورق نشاف (خالى من الحموضة) مندّى برذاذ من الماء والكحول على أن تضاف إليه نسبة من محلول الثيمول (وذلك ليكون كمضاد فطرى) ثم يتم وضع هذا البردى أسفل ثقل أو ربما تحت مكبس حيث يتم انتقال الرطوبة بالانتشار من ورق النشاف المندى إلى ورق البردى الجاف. ومما هو جدير بالذكر أن هذه الطريقة المتطورة تشمل كذلك تعقيم البردى وحفظه من فطريات العفن بسبب استعمال مادة كيميائية(١)

ثالثاً - فرد البردى الجاف وتقويته

١ - فرد لفائف البردى الجاف

يتم فرد لفائف البردى الجاف الذى تعرض لعوامل طبيعية قاسية بواسطة رشه برذاذ من المحلول الآتى :

محلول كريوكس مثيل سليولوز فى الماء أو مخلوطاً بالكحول الاثيلى بنسبة ٥٠٪ وذلك إذا كان الحبر حساساً للماء.

وتتم الطريقة بوضع لفائف البردى المندى برذاذ هذا المحلول السابق على ورق نشاف (خالى من الحموضة) ثم بعد ذلك يتم فرد اللفافات بملقاط خاص بحرص وعناية بالغة ولابد أن يقوم بهذا العمل خبير بعملية الترميم الدقيق- وكذلك يفضل الخبير

١- د. حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص٦.

المدرب على قراءة النصوص البردية حتى يكون على بينة من ترتيب القطع والألياف ليخرج النص كاملاً إن أمكن. وإذا ما عهد إلى شخص غير معد هذا الاعداد فقد يؤدى ذلك إلى تهشم الألياف وتفك اللفافات بشكل مخل مما قد يعرض النصوص إلى التلف وبذلك تصبح البردية غير مفيدة، وتالفة.

٢ - تقوية لفائف البردى الهش أو المتهالك:

يتم ذلك الأمر بواسطة رشه برذاذ خفيف من أحد المحاليل الآتية:

١ - محلول صمغ عربى + جلسرين + قطرات من الثيمول

٢ - محلول كريوكس مثيل السليولوز

٣ - محلول كريوكس مثيل السليولوز + الصمغ العربى

٤ - محلول البيداكريل أو محلول النايلون السائل

ثم الخطوة التالية حيث توضع لفائف البردى المقواة بين ورق نشاف أو ورق شمع أو ورق برافين وبعد ذلك توضع لفائف البردى بين لوحى زجاج أو تحت مكبس حتى تمام الجفاف.

رابعا : طرق حفظ البردى وعلاجه(١)

١ - أحيانا تصاب لفائف البردى بالفطريات وذلك إذا تعرض لرطوبة عالية حيث تنمو عليه فى هذه الحالة بعض الفطريات وتظهر فى صورة هالات بيضاء أو بقع ملونة وذلك فى حالة الإصابات الشديدة- وفى حالات أخرى أشد خطورة تتحول البردية

١- د. حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص ٨ - ٩

إلى كتلة لزجة ليست لها شكل وعند ذلك يصعب علاجها.

ولعلاج البردى المصاب بالفطريات يتم أولاً علاج الرطوبة العالية وتتم هذه الطريقة بالتجفيف إما في صندوق مجفف أو مجفف كيماوى مثل السليكا جيل أو أي مجفف آخر أو باستعمال المجففات الكهربائية في صورة أجهزة Dehumidifiers .

ولأجل حماية لفائف البردى من خطورة التعرض للفطريات أو لحشرات أخرى ضارة يتم تعقيمها بإحدى ثلاث طرق هي :

أ- التعقيم بالأبخرة

تتم هذه الطريقة باستعمال بخار الثيمول بنسبة ٣٠ جم/ ١٦ قدم سطح من البردى وذلك في صندوق خاص (من ابتكار بلندرليث) حيث يتم وضع كمية من الثيمول المطلوبة في طبق داخل الصندوق المحكم مع لفائف البردى و يسلط على طبق الثيمول مصباح حرارى (قوته ٤٠ فولت) وذلك لمدة ساعتين حيث يتم تبخير الثيمول وعادة يتم التبخير لمدة ١٤ ساعة متصلة(١)

كذلك يمكن إجراء عملية التعقيم باستعمال الفورمالين أو أي مبخرات حديثة أخرى.

ب- التعقيم بالملامسة

تتم هذه الطريقة بمرحلتين : الأولى بواسطة الكبس المتكرر بين ورق نشاف جاف مع مراعاة تغييره. ثم المرحلة الثانية تتم بكبس البردى المصاب بين ورق نشاف سبق معالجته بمحلول الثيمول في الكحول أو محلول خامس الكلوروفينول (١٠ ٪) في الكحول أو

١- د. حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص٩ -١٠

محاليل المبيدات الفطرية الأخرى.

ج :- التعقيم با لأشعة

هذه الطريقة سهلة ولكنها باهظة التكاليف حيث يمكن استعمال الأشـعـة فـوق البنفسـجـيـة أو المـوجـات الفـوق الصـوتيـة أو الكهرومغناطيسية أو أشعة الكوبالت في تعقيم البردى تحت ظروف مناسبة ولا يتم ذلك إلا على أيدى خبيرة متخصصة ولها دراية عميقة بنوعية وخصائص اللفائف البردية التي تحتاج لعناية ورعاية خاصة.

٢ - علاج اللفائف البردية المصابة بالحشرات الضارة(١)

يتم هذا العلاج بواسطة إجراء عملية التعقيم وتتم الطريقة باستخدام صناديق التبخير الخاصة حيث يستعمل فيها مدخنات الڤابونا الذاتية -Self fumigation structurs by vapon. كذلك تستعمل المدخنات التقليدية ضد الحشرات الضارة والمؤدية مثل بروميد المثيل مع ثاني أكسيد الكربون أو السيانيد وتتم هذه المعالجة أيضا بواسطة نخبة خاصة من أفضل المتخصصين وذلك لأن أقل خطأ في إستعمالها قد يؤدى إلى ضياع الثروة البردية، هذا فضلا عن حدوث اختناقات أوربما يكون هناك خطر على الباحثين والعاملين في هذا المجال الهام.

١- د. حسام الدين عبد الحميد، المرجع السابق صـ ٩ -١٠

٣ - علاج حموضة البردي(١)

للبردي نوع خاص من الحموضة قد تكون ناتجة عن التحليل الإتلافي الضوئي للجنين النباتي في أنسجة وألياف النبات إلى أحماض عضوية أو ربما تكون نتيجة انتقال الحموضة من حوامل أو من خلفيات أو ملفات كرتونية حمضية استعملت لحفظ البردي.

وعادة يتم قياس نسبة الحموضة بالطريقة السطحية أو الطريقة اللونية المعروفة وعند التأكد من الحمض تتم المعالجة باستعمال محلول ٢٪ إيدروكسيد الباريوم في الكحول بالرش المباشر أو باستعمال نشاف مشبع بمحلول هذه المادة - ثم بعد ذلك يتم كبس البردي بين أوراق النشاف المشبع فتتم المعادلة بطريقة غير مباشرة من خلال ورق المعالجة إلى ورق البردي الموضوع بين النشاف.

٤ - ترميم لفائف وقطع البردي الممزق

في العصر الحديث نجحت العديد من التجارب في ترميم البردي منها تجارب رائدة قام بها «د. حسن رجب»(٢) حيث كانت تتم بطريقة الخلفية أو طريقة الترقيع وذلك باستعمال شرائط البردي الحديثة الصنع أو لفائف وشرائط أخرى قديمة.

وفي الواقع إن مثل هذه الطريقة لها أصول في روسيا ورومانيا وأسبانيا وذلك كطريقة لترميم الورق ويتم الترميم باستعمال اللواصق التالية :

١- د. حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق صـ٩ - ١٠

٢- د. حسن رجب: المرجع السابق صـ٦٩.

١ – إستعمال لواصق طبيعية موجودة في الطبيعة مثل الصمغ، الجيلاتين، النشا وذلك بعد إضافة مادة الجلسرين ومواد أخرى حافظة من الإصابات الفطرية التي قد تصيب البردى

٢ – استخدام مواد لاصقة طبيعية مضافة إلى كريوكس سليولوز وهى مادة مقاومة للتعفن. أيضا لهذا المحلول خواص لاصقة ومقوية ومساعدة لإعادة حيوية ورق البردى.

٣ – استخدام مواد لاصقة صناعية مثل لواصق الإكريليك Acrilic pressure sensitive adhesives وهى موجة حديثة – خاصة باستعمال اللواصق المختلفة في الترميم.

ولأجل استعمال شرائط بردى قديم لترميم(١) البرديات القديمة الهشة المتهالكة يتم بهذه الطريقة التي أطلق عليها د. حسام الدين عبد الحميد (الطريقة الإنجليزية):

ا – يتم غمر البردى المراد استخدامه في المعالجة لمدة ١٠ – ١٥ دقيقة في حمض ايدروكلوريك ١٠٪

ب– يتم الغسيل بماء جاري ثم بماء مقطر (وبعد ذلك يتم فصل شرائح البردى من الورقة المراد المعالجة والترميم بها).

ج– يتم معادلة الشرائط بواسطة محلول كحولي من أيدروكسيد الباريوم ٣٪(٢)

١– انظر:

Hassan Ragab: (contribution 'a L'Etude de Cyperus Papyrus let a sa transformation en support de L'ecriture (Papyrus des Anciens) These de doctorat 1979.

٢– د. حسام الدين عبد الحميد محمود : المرجع السابق صـ٨.

رابعا : طرق حفظ وعرض البرديات في المتاحف ودور الكتب

أ - هناك مواصفات قياسية عالمية لحفظ البردي في المتاحف ودور الكتب العالمية - وتتلخص هذه المواصفات بوضعها بين لوحي زجاج سمك ٣ ملم أو ألواح البرسبكت (وهي عبارة عن ألواح مانعة لدخول الأشعة فوق البنفسجية والحرارية المتلفة لألياف ورق البردي وتعرف هذه الطريقة باسم :

Perspex expands

ثم يراعى قفل حواف سطوح ألواح الزجاج التي وضع البردي بينها بواسطة شريط لاصق شفاف يعرف باسم magic tapes ويوضع في الاعتبار ترك أماكن الزوايا بدون شريط لاصق يعمل تيار هوائي لتهوية البردي بين لوحي الزجاج

ولأجل كتابة أرقام كتالوج المتحف أو أي بيانات أخرى عن لفائف البردي تتم باستعمال قلم خاص جهز خصيصا للكتابة على مادة الزجاج وهو (قلم براس فص الماس «ألماظ») وتتم الكتابة على الطرف الأيسر السفلي من واجهة الزجاج الأمامي للبرواز حتى تمكن المشاهد من قراءة التعليق بيسر وسهولة دون إرهاق للنظر وهذا القلم يسمى بالإنجليزية

Diamond pointed pen(1)..

١- د. حسام الدين عبد الحميد : المرجع السابق صـ ١١.

خامسا : فهرس البرديات

وضع المرحوم الدكتور عبد العزيز الدالي (١) منهجاً ميسراً لفهرسة الأوراق البردية فهرسة وصفية مبسطة هكذا : ـ

١- **يحدد مقاس البردية:** ـ طولها وعرضها أو حدود حافتها وجانبيها وذلك إذا فقدت الوثيقة البردية الشكل المألوف من حيث الطول والعرض ـ فأحيانا نجد البردية ممزقة من جانبيها وأطرافها

٢- **يحدد لون البردية:** وعادة تختلف ألوان الوثائق البردية بين القتامة والخفة وغالبيتها سمراء اللون وأحيانا نجد أوراق بردية بنيه أو بنية غامقة وفاتحة وربما نجد برديات بألوان مختلفة أخرى.

٣- **يشار إلى سمك البردية:** وخاصة إذا كانت البردية رقيقة أو سميكة وإلى نوع صقلها ناعمة أم خشنة

٤- **الإشارة إلى الثقوب والتمزقات وحالة الألياف:** ويحدد هذه الثقوب والتمزقات في المقدمة أم الوسط أو نهاية الوثيقة أو أحد جوانبها ثم يحدد مقاسات هذه القطوع والتمزقات.

٥ ـ يشار إلى لون المداد ونوع الخط الذى كتبت به البردية وعدد الأسطر أو أجزاء الأسطر، والعلامات والإشارات التى قد تضاف إلى القول عند المقدمات أو النهايات

١- د. عبد العزيز الدالي: البرديات العربية ص ١٠٩ – ١١٠.

٦ ـ ذكر أول نص البردية وآخره
٧ ـ يشار إلى موضوع البردية ويذكر تاريخها إذا كانت مؤرخة ويشار إلى تاريخها على وجه التقريب إذا لم تكن مؤرخة
٨ ـ الإشارة إلى مكان نشرها واسم ناشرها وذلك إذا كانت البردية منشورة.

هذه هي أهم النقاط التي وضعها أستاذي المرحوم الدكتور عبد العزيز الدالي(١) ـ وإنه يمكنني إضافة نقطتين أخرتين هامتين في سبيل إكمال عملية الفهرسة هما: ـ

١ ـ ضرورة ذكر مكان العثور على الوثيقة إما أثناء الحفر الأثرى أو التنقيب أو إذا جهل مكان العثور عليها يذكر إسم آخر شخص آلت إليه هذه الوثيقة أو تتبع الأفراد أو الجهات التي كانت بحوزتهم الوثيقة حتى يعلم القارئ تسلسل ومراحل اقتناء هذه الوثائق الفريدة.

٢ ـ ضروة الإشارة إلى بقية البردية وخاصة إذا كانت الوثيقة غير كاملة وعلم مكان حفظ الجزء المكمل لها وهناك بضع مئات من هذه الوثائق يلاحظ أن نصفها محفوظ في دولة والنصف الآخر محفوظ في دولة أخرى وذلك لأنه عندما عثر عليها وجدو اللفافات ممزقة وسعى التجار والهواة على بيعها لعدد غير قليل من المهتمين ولفترات زمنية مختلفة ولجهلهم بمضمونها فإنهم أغفلوا بيع الوثائق الكاملة على اعتقاد منهم بأن كل قطعة تحمل موضوعا خاصا.

---

١ ـ د. عبد العزيز الدالي: المرجع السابق ص١٠ ـ ١١.

أولاً: ـ المصادر العربية

١ـ إبن الأثير: «أبو الحسن على بن أبو الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني» ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م

ـ الكامل فى التاريخ ـ طبعة بيروت ١٩٦٥م

ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابه

٢ ـ ابن البيطار: « ضياء الدين عبد الله بن أحمد»

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية جـ ١

طبعة القاهرة سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧١م

٣ ـ إمرؤ القيس: ديوان إمرؤ القيس

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٨م

٤ ـ البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)

صحيح البخارى ـ مطبعة بولاق بالقاهرة ١٣١١ ـ ١٣١٢ هـ

٥ ـ البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م

فتوح البلدان ـ طبعة ليدن بهولندا سنة ١٨٦٦م

، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت (بدون تاريخ)

٦ ـ البيرونى (أبو الريحان محمد بن أحمد)

تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة

طبعة ليبزج سنة ١٩٢٥م

٧ـ البيهقي (إبراهيم بن محمد) ـ من علماء القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي / المحاسن والمساوئ ـ طبعة القاهرة ١٩٠٦م

٨ ـ الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد)

لطائف المعارف ـ تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي طبع. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠م

، ثمار القلوب ـ طبع مصر ١٩٦٥م

٩ـ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)

التبصر بالتجارة ـ تحقيق السيد حسن حسني عبد الوهاب ـ طبع المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٥م

، البيان والتبيين ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠م

١٠ـ الجهشياري (أبو عبدالله محمد عبد روس) ت ٢٣١هـ / ٩٤٥م

الوزراء والكتاب ـ تحقيق مصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبي . مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٩٣٨م

، طبع فينا سنة ١٩٢٦م

١١ ـ الجوهري (إسماعيل بن حماد) ت ١٠٠٨ هـ/ ١٥٨٩م

تاج اللغة وصحاح العربية ـ تحقيق أحمد عبد الغفور

عطار طبعة القاهرة ١٣٨٢هـ
، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت (بدون تاريخ)
١٢ ـ ابن الجوزى (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على)
مرأة الزمان في تاريخ الأعيان ـ ط الهند ١٣٥١هـ
١٣ ـ حاتم الطائى:
ديوان حاتم الطائى وأخباره
لندن ـ مطبعة AL saan ١٨٧٢م
١٤ ـ حميد بن ثور الهلالى:
ديوان حميد بن ثور ـ تحقيق عبد العزيز الميمينى ـ طبع القاهرة ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٥١م
١٥ ـ ابن حوقل (أبو القاسم محمد) ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م
المسالك والممالك (أو صورة الأرض) ط. المستشرق كرامر / الطبعة بريل، طبعة ليدن – ليبزج ١٩٣٨م.
١٦– الخطيب البغدادى:
تقييد العلم ـ تحقيق يوسف العش ـ طبع المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية ـ دمشق ١٩٤٩م
١٧– ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م
أ ـ المقدمة ـ المطبعة البهية بالأزهر ـ القاهرة ١٢٨٣هـ ، طبعة دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦م.
ب ـ العبر وديوان المبتدأ و الخبر، طبعة القاهرة

١٢٨٤هـ. طبعة دار القلم بيروت ـ لبنان سنة ١٩٥٦م
١٨ ـ ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ تحقيق محمد
محى الدين عبد الحميد ـ مكتبة النهضة المصرية
بالقاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩م
١٩ ـ ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيد مر العلائى) ت
٨٠٩هـ/١٤١١م الجوهر الثمين فى سير الخلفاء
والملوك والسلاطين تحقيق د. سعيد عبد الفتاح
عاشور ـ مركز البحث العلمي ـ كلية الشريعة ـ جامعة
أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
٢٠ ـ الدميرى (كمال الدين محمد بن موسى) ت ٨٠٨هـ/ ١٤١٠م
حياة الحيوان الكبرى ـ طبعة القاهرة ١٣٨٢هـ/
١٩٦٣م
طبعة المكتبة التجارية ـ مصر/ القاهرة ١٩٥٤م
٢١ ـ أبى ذؤيب وساعده بن جويه:
ديوان الهذليين
القسم الأول ـ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٤٥م
٢٢ ـ الزوزنى (الحسين بن أحمد)
شرح المعلقات السبع

طبع الأسكندرية ١٢٨٨هـ/ ١٨٦٩م

٢٣ ـ ابن زولاق (الحسن بن إبراهيم بن زولاق) فضائل مصر. طبع القاهرة

٢٤ ـ السبكى (أبو نصر عبد الوهاب بن تقى الدين)
طبقات الشافعية الكبرى ـ المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ

٢٥ ـ السجستانى (أبو بكر عبد الله بن إبى داود)
كتاب المصاحف ـ نشر آرثر جفرى ـ طبع المطبعة الرحمانية بالقاهرة ١٩٣٦م

٢٦ ـ ابن سلام (أبو عبيد القاسم) ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م
الأموال ـ صحح وعلق هوامشه محمد حامد الفقى طبعة القاهرة ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤م

٢٧ ـ ابن السيد البطليوسى (عبد الله بن محمد)
الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ـ تحقيق عبد الله البستانى طبع بيروت ١٩٠١م

٢٨ ـ ابن سيدة ،أبو الحسن على بن إسماعيل)
المخصص ـ مطبعة بولاق بالقاهرة ١٣١٦هـ/ ١٣٢١هـ

٢٩ ـ السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر) ت ٩١١هـ/ ١٥١٢م
ا ـ حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٢١هـ/ ١٣٢٧هـ

ب : - الإتقان في علوم القرآن
طبع كلكتا بالهند ١٨٥٧م
، وطبع مطبعة الشيخ عثمان عبد الرازق بالقاهرة ١٣٠٦هـ

٣٠ - الإصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارس)
المسالك والممالك - تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة ١٩٦١م

٣١ - الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى)
أدب الكتاب - تصحيح وتعليق محمد بهجة الأثرى طبع بغداد - المكتبه العربية ١٣٣١هـ

٣٢ - الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ / ٩٢٤م
تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣م - ١٩٦٤م، طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٩ - ١٩٠١م.

٣٣ - عبد اللطيف البغدادى:
كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر - نشر S.de Sacy

مختصر كتاب البلدان - طبع ليدن - مطبعة بريل ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م
٣٩ - الفيروز ابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب)
القاموس المحيط - الطبعة الثالثة
المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٠١ - ١٣٠٢هـ
٤٠- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى) الجامع لأحكام القرآن - دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٣ - ١٩٥٠،
٤١ - القلقشندي (أبو العباسى أحمد بن على) ت ٨٢١هـ/ ١٤٢٣م
صبح الأعشي فى صناعة الإنشا
طبع وزراة الثقافة والإرشاد القومى بالقاهرة ١٩١٣ - ١٩٢٢م
، دار الكتب الكتب القومية بالقاهرة ١٩١٣م - ١٩١٨م
٤٢ - ابن كثير (إسماعيل بن عمر) ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٦م
البداية والنهاية - طبع بيروت ١٩٦٦م
٤٣ - الكندى (ابن عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى)
ت ٢٥٠هـ/ ٩٦٤م
أ - الولاة والقضاة
طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨م
ب - فضائل مصر
مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٤٢٢ - ٧٥٣ تاريخ

٤٤ ـ لبيد بن ربيعه العامري:
ديوان لبيد
شـرح الطوسي ـ تحقـيق إحسـان عـباس ـ الكويت ١٩٦٢م
٤٥ ـ أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٦م
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
طبع دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٩م
٤٦ ـ ابن المدبر (إبراهيم)
الرسالة العذراء ـ تصحيح وشرح زكى مبارك ـ الطبعة الثانية دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١م
٤٧ ـ ابن المعز (محمد بن المعز)
قصة البهناسه ومافيها من العجائب والغرائب ـ طبعة القاهرة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م
٤٨ ـ محمد الإسحاقي (محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد الإسحاقي) لطائف الأخبار في من تشرف من أرباب الدول – مخطوط في أكاديمية فينا النمسا.
٤٩ ـ محمد بن سعد:
الطبقات الكبرى تصحيح إدوارد سحو ـ مطبعة بريل ١٣٢٢هـ / ١٩٠٨م

٥٠ ـ المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين)
مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م
٥١ ـ المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله المقدسى) ت ٣٨٧هـ/ ١٠٠١م
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم نشر جوى ـ طبع ليدن ١٨٧٦م
٥٢ ـ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٧م
أ- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ(١) ، جـ(٢) - طبعة بولاق بمصر ١٢٧٠هـ - ١٨٥١ م -
- طبعة دار صادر ببيروت.(دون تاريخ)
ب - اغاثة الأمة بكشف الغمة
نشر الدكتور د. محمد مصطفى زيادة ود. جمال الشيال الطبعة الأولى بالقاهرة ١٩٤٠ - ١٩٥٧م.
النقود القديمة الإسلامية - نشرة الأب إنستاس مارى الكرملى فى كتابه «النقود العربية وعلم النميات» طبع بيروت
٥٣ ـ ابن منظور (جمال الدين محمد) ت ٧١٦هـ/ ١٣١٨م
لسان العرب ـ طبعة بولاق بالقاهرة ١٣٠٠هـ/

١٨٨١م

٥٤ ـ النابغة الذبيانى:

ديوان النابغة الذبيانى ـ تحقيق عبد الرحمن سلام ـ طبع المكتبة الأهلية ببيروت ١٩٢٩م

٥٥ ـ ناصر خسرو علوى: سفرنامه ـ ترجمة د. يحى الخشاب طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٥م

٥٦ ـ ابن النديم (أحمد بن اسحاق) ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٧م

الفهرست ـ نشر فلوجل ـ طبع ليبزج ١٨٧١م

٥٧ ـ الهوريني (نصر الوفائي)

المطالع النصرية للمطابع المصرية فى الأصول الخطية – الطبعة الثانية ـ المطابع الأميرية بالقاهرة ١٣٠٢هـ

٥٨ ـ ياقوت (أبو عبد الله ياقوت الحموى) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م

معجم البلدان ـ طبع بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٥٩ ـ اليعقوبى (أحمد بن واضح)

البلدان ـ الطبعة الثالثة

المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٥٧م

ثانياً المراجع العربية

٦٠ ـ د. إبراهيم العدوى:

الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية ـ طبع القاهرة ١٩٥١م

ب ـ ولاية قرة بن شريك على مصر – فى ضوء الأوراق البردى المجلة التاريخية المصرية ـ مجلد ١١ ـ القاهرة ١٩٦٣م

جـ ـ مصر الإسلامية ـ مقوماتها العربية ورسالتها الحضارية مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٥م

٦١ ـ إبراهيم شبوح:

بعض ملاحظات على خط البرديات المصرية المبكرة «أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ـ جـ١»

دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٧٠م

٦٢ ـ د. أحمد الشامي: التطور التاريخي لعقود الزواج فى الإسلام مركز الدراسات البردية ـ جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣م

٦٣ ـ د. أحمد فؤاد سيد:

عدالة الحكم الإسلامي لمصر فى عصر الولاه – مركز الدراسات البردية ـ جامعة عين شمس بالقاهرة المجلد (٤) ١٩٨٧م

٦٤ ـ د. أحمد مختار عمر:

تاريخ اللغة العربية فى مصر

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة

١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٦٥ ـ آدم ميتز:

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى – ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ـ الطبعة الثانية لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٧م

٦٦ ـ أدولف إرمان وهرمان رانكه:

مصر و الحياة المصرية القديمة

ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ـ طبع القاهرة

٦٧ ـ أدولف جروهمان:

أربع محاضرات عن الأوراق البردية العربية – ترجمة الأستاذ توفيق إسكاروس ـ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٠م

ب ـ أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ترجمة د. حسن إبراهيم ج١،ج٢،ج٣ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٥م

جـ – بحوث فى الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضارى جـ ١ طبع الأكاديمية النمساوية العلمية ـ فينا ١٩٦٧م

٦٨ ـ إريك دى جروليه:
تاريخ الكتاب – ترجمة الأستاذ خليل صابات ـ طبع مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ـ ١٩٥٩م (مجموعة الألف كتاب رقم ٥٧)

٦٩ ـ أسد رستم:
الروم ج ١
الطبعة الأولى ـ مطبعة دار المكشوف ببيروت ١٩٥٥م

٧٠ ـ ألفريد غليوم: تراث الإسلام
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦م

٧١ ـ ألفريد لوكاس:
المواد والصناعات عند قدماء المصريين – ترجمة زكى إسكندر وزكريا غنيم ـ القاهرة ١٩٥٨م

٧٢ ـ د. جواد علي:
تاريخ العرب قبل الإسلام
طبع المجمع العلمى العراقى ـ بغداد ١٩٥٣م

٧٣ ـ جورجي زيدان:
تاريخ التمدن الإسلامي
مراجعة د. حسين مؤنس ـ طبع دار الهلال بالقاهرة

١٩٥٨م
٧٤ ـ جريدة الشرق الأوسط ـ العدد رقم ٤٠٠٥ ـ الأربعاء ١٧ ربيع الثاني ١٤١٠هـ
٧٥ ـ د. حجاجي إبراهيم محمد
أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٨٤م
٧٦ ـ د. حسام الدين عبد الحميد:
صيانة ورق البردى
مركز الدراسات البردية – جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٧م
٧٧ ـ د. حسن الباشا:
دراسات في الحضارة الإسلامية – دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٦م
٧٨ ـ د. حسن رجب : أ – البردى
سلسلة إقرأ ـ العدد رقم ٤٦٣ ـ القاهرة ١٩٨١م
ب ـ أمجاد مصر الهندسية في العهود القديمة ـ مجلة المهندسين القاهرة ١٩٧٩م.
٧٩ ـ خير الدين الزركلي – الإعلام ج ٢، ج ٨ ، ج ٩ طبع بيروت
٨٠ ـ د. رئيف جورج خورى:
أهمية مصر الثقافية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة إستناداً على أقدم ماوصلنا من البرديات التاريخية

والإدارية العربية المحفوظة فى مكتبة جامعة هايدلبرج
ـ بألمانيا ـ «بحث بمركز الدراسات البردية ـ جامعة
عين شمس بالقاهرة»
١٩٨٧م.
٨١ ـ د. رياض رمضان العلمي:
الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم
سلسلة عالم المعرفة ـ رقم ١٢١ ـ الكويت ١٤٠٨ هـ/
١٩٨٨م
٨٢ ـ د. زكي محمد وعبد الرحمن زكي:
في مصر الإسلامية مطبعة المقتطف بالمقطم القاهرة
١٩٣٧م
٨٣ ـ د. سعيد مغاوري محمد
أ ـ الكتابة العربية فى مصر منذ الفتح العربي وحتى
نهاية عصر الولاة على البرديات والسكة الإسلامية ـ
دراسة مقارنة ـ رسالة ماجستير ـ كلية الآثار ـ جامعة
القاهرة ١٩٨٩م
ب ـ نماذج من الأساليب الكتابية العربية على بعض
الأوراق البردية خلال القرون الأولى للهجرة.
جـ ـ الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين في العصر
الإسلامي من خلال وثائق بردى القرن الأول الهجرى.
(هذين البحثين الأخيرين ألقيا فى المؤتمر الدولي

لعلماء البردى الذى عقد فى دورته التاسعة عشره فى القاهرة بجامعة عين شمس بالتعاون مع مركز الدراسات البردية - فى الفترة ما بين ٢ - ١٩٨٩/٩/٩م).
ء - الألقاب والحرف والوظائف فى ضوء البرديات العربية
دراسة أثرية حضارية - رسالة دكتوراه - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٤م
«تحت الطبع»

٨٤ - سليم حسن
الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة طبع القاهرة ١٩٤٥م

٨٥ - سفندال تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ترجمة محمد صلاح الدين حلمى - طبع المؤسسة القومية للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٥٨م

٨٦ - د. سهيله الجبروى:
الكتابات المشكوك فيها فى عصر الرسالة المحمدية جامعة بغداد.

٨٧ - د. سيدة إسماعيل كاشف:
أ- مصر فى فجر الإسلام
الطبعة الثانية - دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٠م
ب - مصر فى عصر الولاه

مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧١م
٨٨ ـ د. صلاح الدين المنجد:
دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموى
دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٧٢م
٨٩ ـ د. عائشة عبد الرحمن
ذخائر البردي في مكتبة ڤينا «ألبرتينا»
طبع باللغة العربية بعناية المستشرق شر باتوف ـ موسكو ١٩٦٦م
٩٠ ـ د. عبد الستار الحلوجي:
المخطوط العربي
الطبعة الثانية ـ مكتبة مصباح ـ جدة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م
٩١ ـ د. عبد الرحمن فهمي:
موسوعة النقود العربية وعلم النميات «فجر السكة العربية» دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٥م
٩٢ ـ د. عبد العزيز الدالي:
البرديات العربية
مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م
٩٣ ـ د. عبد اللطيف أحمد علي
التاريخ الروماني «عصر الجمهورية» طبع القاهرة

١٩٦٢م
ب ـ مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية القاهرة ١٩٦٥م
٩٤ ـ د. عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب مطبعة السعادة بالقاهرة
٩٥ ـ د. عبد المنعم ماجد: علم البردى العربى لأول مرة - مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٧م - ١٩٨٨ م
٩٦ ـ فيفى تاكهلم ومحمد دراز: نباتات مصر نشرة كلية العلوم ـ جامعة القاهرة رقم ٢٨ ط القاهرة
٩٧ ـ فيليب حتى وآخرون:
تاريخ العرب ـ الطبعة الثانية
دار الكشاف ببيروت ١٩٥٢م
٩٨ ـ د. محمد أبو الفرج العش: كنز أم حجرة الفضى ـ دمشق
٩٩ ـ محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ـ القسم الأول ـ البلاد المندرسة ـ دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٣، ١٩٥٤م
١٠٠ ـ محمد محمد الصغير : البردى واللوتس فى الحضارة المصرية القديمة رسالة ماجستير من قسم الآثار المصرية ـ كلية الآثار ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٦م
١٠١ ـ د. محمد مصطفى حماد : التعبير والعوامل الزخرفية فى

الأساس المصرى القديم
رسالة دكتوراه كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٤٧
١٠٢ - د. مصطفى العبادى – مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربى القاهرة ١٩٧٥م
١٠٣ - د. مراد كامل: حضارة مصر فى العصر القبطى- القاهرة ١٩٦٨م
١٠٤ - محمود عكوش – مصر فى عهد الإسلام - طبع القاهرة
١٠٥ - مهندس ناجى زين الدين - مصور الخط العربى مكتبة النهضة ببغداد وطبع بيروت ١٩٧٤م
١٠٦ - د. ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية – طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢م
١٠٧ - د. نعمات أحمد فؤاد : حين تكتب البرديات التاريخ الصحيح - مركز الدراسات البردية جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣م
١٠٨ - د. هنرى أمين عوض
بردية إسلامية منذ فجر الإسلام
مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣م
١٠٩ - وول ديوارنت:
قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٩م

ثالثا : المراجع الأجنبية

110 - Abbott (A) : The Kurrah papyri from Aphrodito in the oriental institute . Chicago 1938.

- Arabic marriage contratacts among copts ZDMG 1941.

- The Rise of the north Arabic Script p.I, Arif A - Arabic lapidary Kuficln in Africa - London 1967.

111- Abu Salih , The Armenian , ed . B.T.A. Evetts the churches and Monasteries of Egypt Oxford 1895.

112- Becker . C.H. papyri Schott- Reinhardt - I Heidelberg 1906.

- Neue Arabische papyri des Aphrodito Fundes der islam , Band . II. Strasburg 1911.

113- Bell,(H - J) The Administration of Egypt under the Umayyad Khalifis (Byzantinisch - leitschift 1928.

- Translantions of the Greek Aphrodito papyri in the British Museum (Der islam - 1928)

114- Crum (W.E), Acoptic Dictionary Oxford 1939.

115- David (weill. j) le Djami d. bn Wahb(texte planches et commentaire) I.F.A.O. Caire 1939 - 1948.

116- Encyclopadia of islam French - English.

117 - Erman (A) & Grapow (H) woerterbuch der aegyptischen sprache. Berlin 1950.

118 - Grohmann . (A) , Apercu de papyrologie Arabe etude de papyrologie Societe Royal Egyptienne de papyrologie. Tome I (le Caire 1932)

- From the world of Arabic papyri vol I Cairo 1934.
- Corpus papyrorum Raieneri archiducis Austria Wien 1924.

119 - Hassan Ragab. contribution 'Etude de cyperus papyrus let à sa trans formation en support de L'ecriture (papyrus des Anciens) Thése de doctorat 1979.

120 - Hunger (H.) Aus der vorgeschichte der papyrus sammlung der Osterreichischen Nationalbibliothek Briefe Theoor Grafs. J.V. Karabacek. Erzherzog Rainer. Wien 1962.

121- Issa (A) Dictionnaire des mots des plants- le Caire 1930.

122- Karabacek (j) papyrus Erzherzog Rainer Fuhrer durch die Ausstellung Vienna. National bibliothek Wien 1897.

- Das arabische papier Wien 1887.

Der papyrus fund von el Fayum Wien 1883.

123 - Khoury (R.G), Wahb .B. Munabih Wiesbaden 1972.

Abd Allah ibn Lahia Juge etgrand Maitre de Ecole Egyptianne Wiesbaden 1986.

124- Kohler (L) Lexicon in veteris testamenti libros leiden 1963.

125 - Lane- Pool (S) catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the Khedivial library at Cairo London 1897.

126 - Lucas (A) Ancient Egyptian Materials and industries.

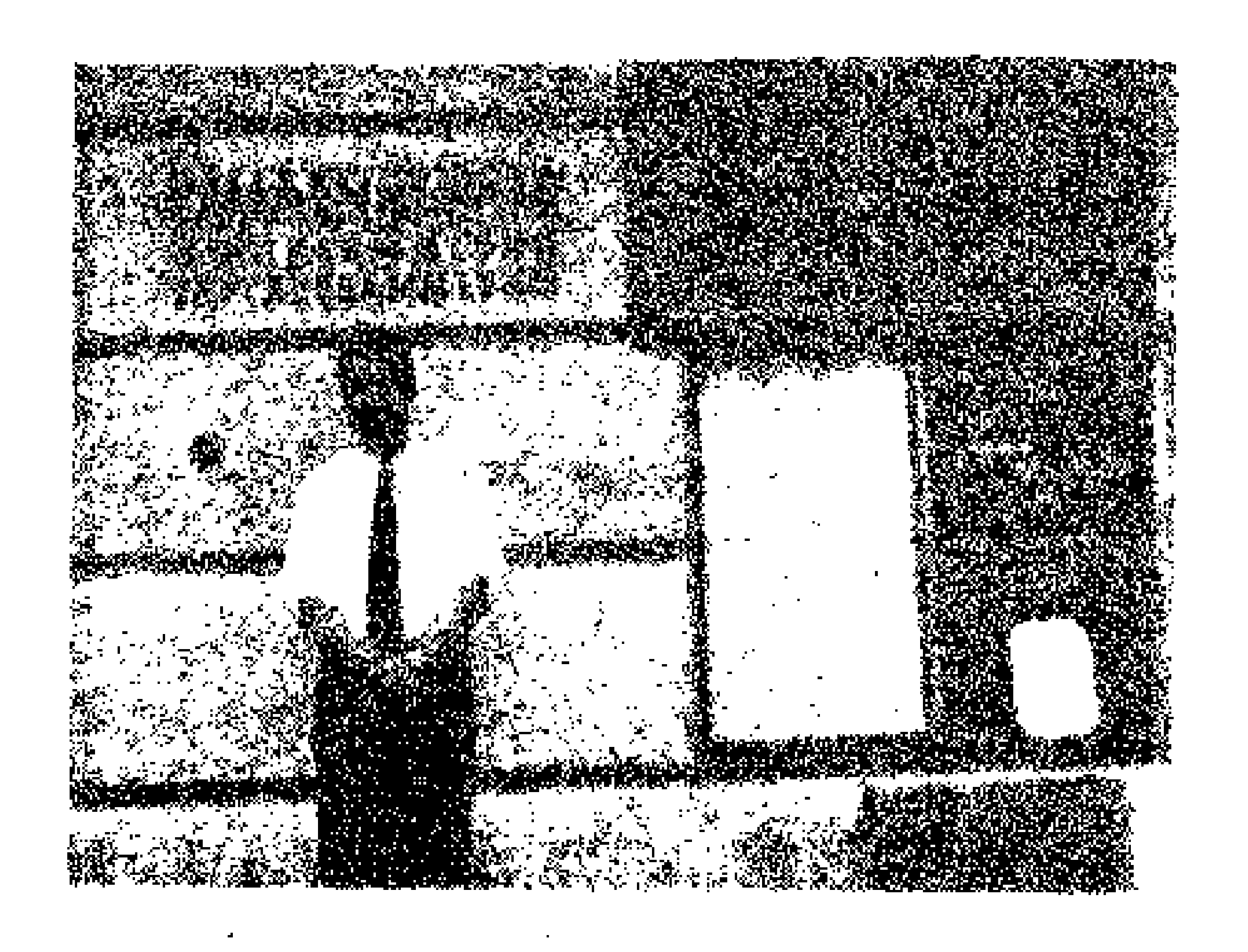
127 - Martin Hinds & Hamdi Sakkout. Aleter from the Governor of Egypt to the king of Nubia and Muqurra Amerrican university of Beirut 1981.

128 - Mohammed Hamidullah, some Arabic inscription of Medinah of Early years of Hijrah islamic culture 1939.

129- Pliny Natural History - translated by H. Rackham 1968.

130- Vendryes (J) language - London - 1925.
131- Walker (I) catalogue of Arab - Byzantine and post reform Umaiyad coins - London 1956.
132- Wiesner (j) Mittheilungen aus des sammlung des papyrus Erzherzog Rainer 1887.
133- Winter (j) papyrology its contributions and problems The Michigan Alumus Quarterly Review summer 1936.

الملاحق

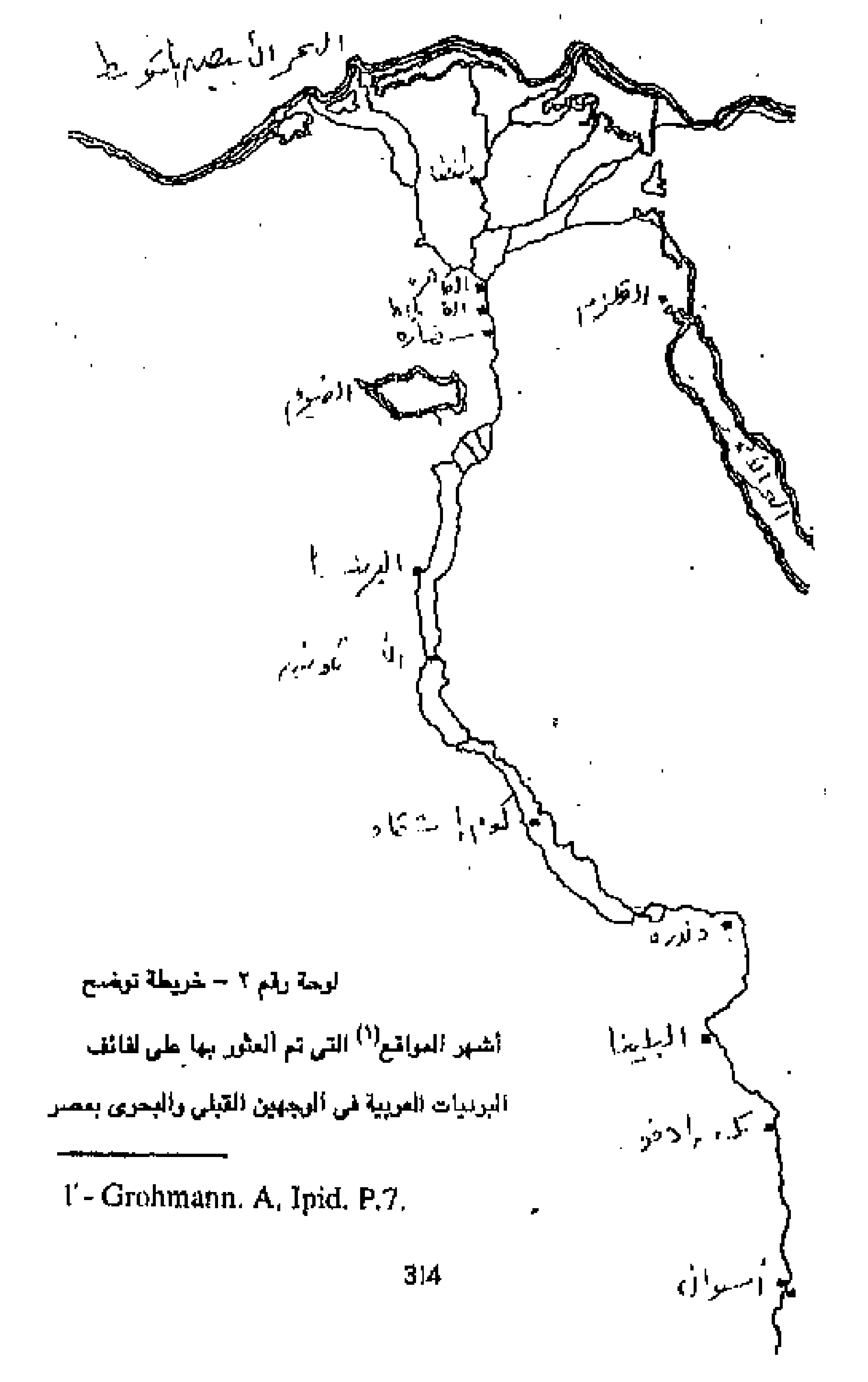


المؤلف يقف أمام المكتبة الوطنية بالنمسا

حيث توجد أكبر مجموعة برديات عربية في العالم وهى مجموعة

الأرشيدوق راينر في فيينا

لوحة رقم (١)



لوحة رقم ٢ – خريطة توضح

أشهر المواقع[1] التى تم العثور بها على لفائف

البرديات العربية فى الوجهين القبلى والبحرى بمصر

1' - Grohmann. A, Ipid. P.7.

ا- الحروف العربية على أوراق البردي العربي في مصر حتى نهاية عصر الولاة ٢٠هـ / ٦٤٠م — ٢٥٤هـ / ٨٦٨م

الحرف	القرن ١هـ/٧م				القرن ٢هـ/٨م				القرن ٣هـ/٩م			
	المفرد	الأول	الأوسط	الأخير	المفرد	الأول	الأوسط	الأخير	المفرد	الأول	الأوسط	الأخير
ا												
ب												
خـ												
د												
هـ												
و												
ر												
ح												
ط												
ك												
ك												
ل												
م												
ن												
س												
ع												
ف												
ص												
ق												
ي												
ش												
ت												
لا												

لوحة رقم (٣)

جدول توضيحي لأشكال وهيئات الأبجديات العربية

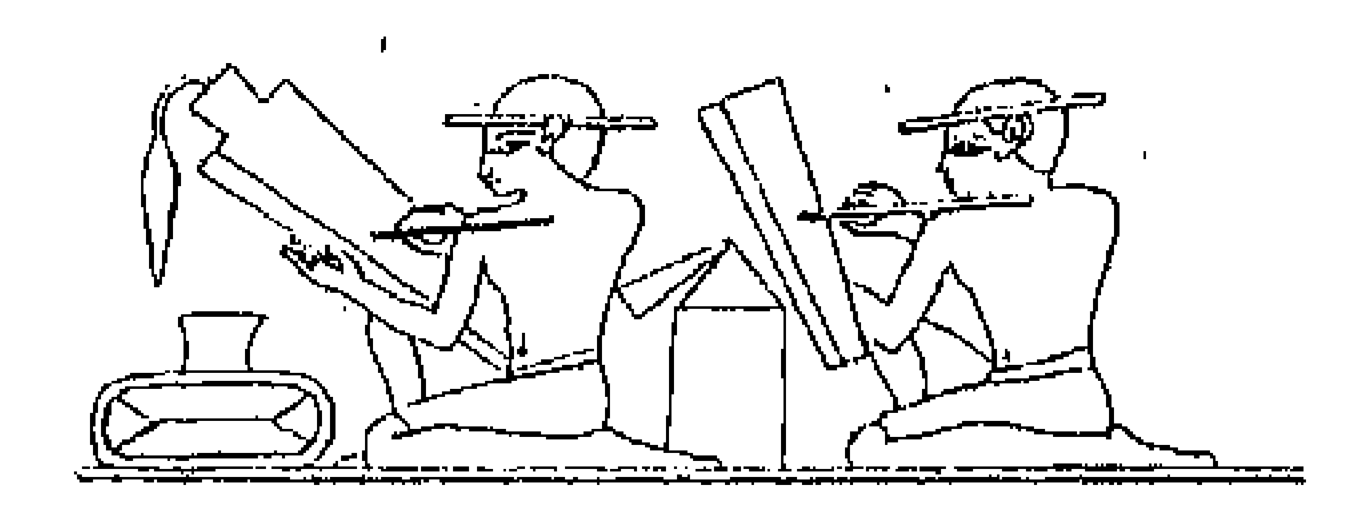
على أوراق البردي «منذ الفتح العربي لمصر وحتى نهاية عصر الولاة»

من عمل المؤلف



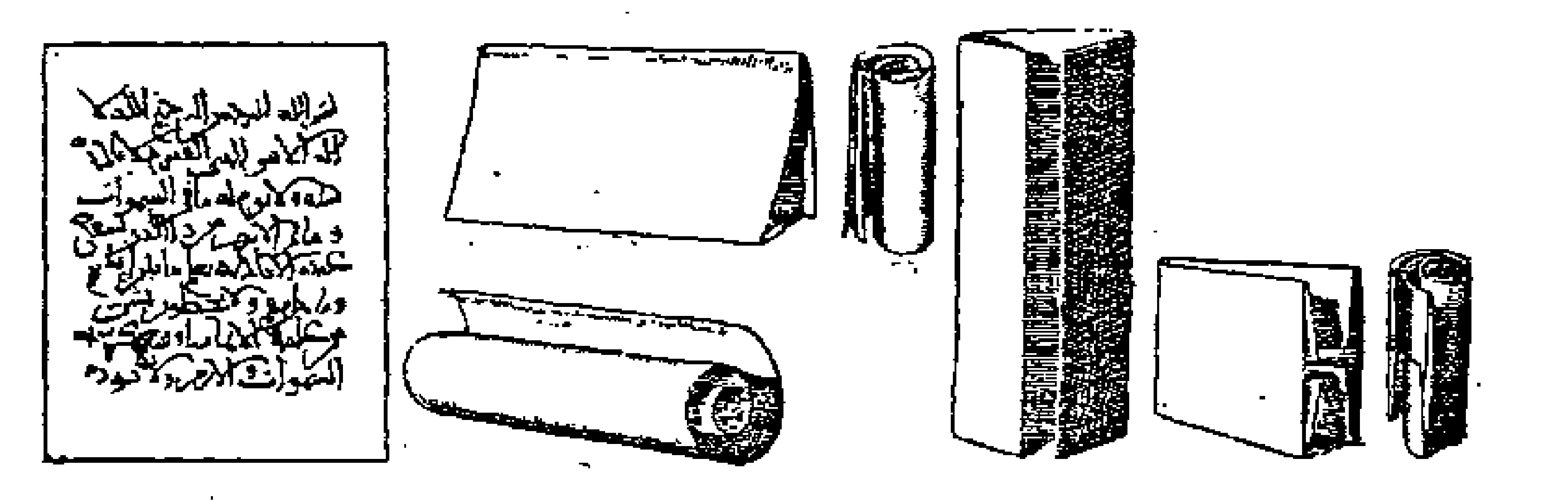
لوحة رقم ٤ – شكل يوضح أحجام القلل والجرار[١] الفخاريه
التى كانت تستخدم أحيانا لحفظ لفائف البردى العربى

1 - Grohmann. A. Ipid. P.10.



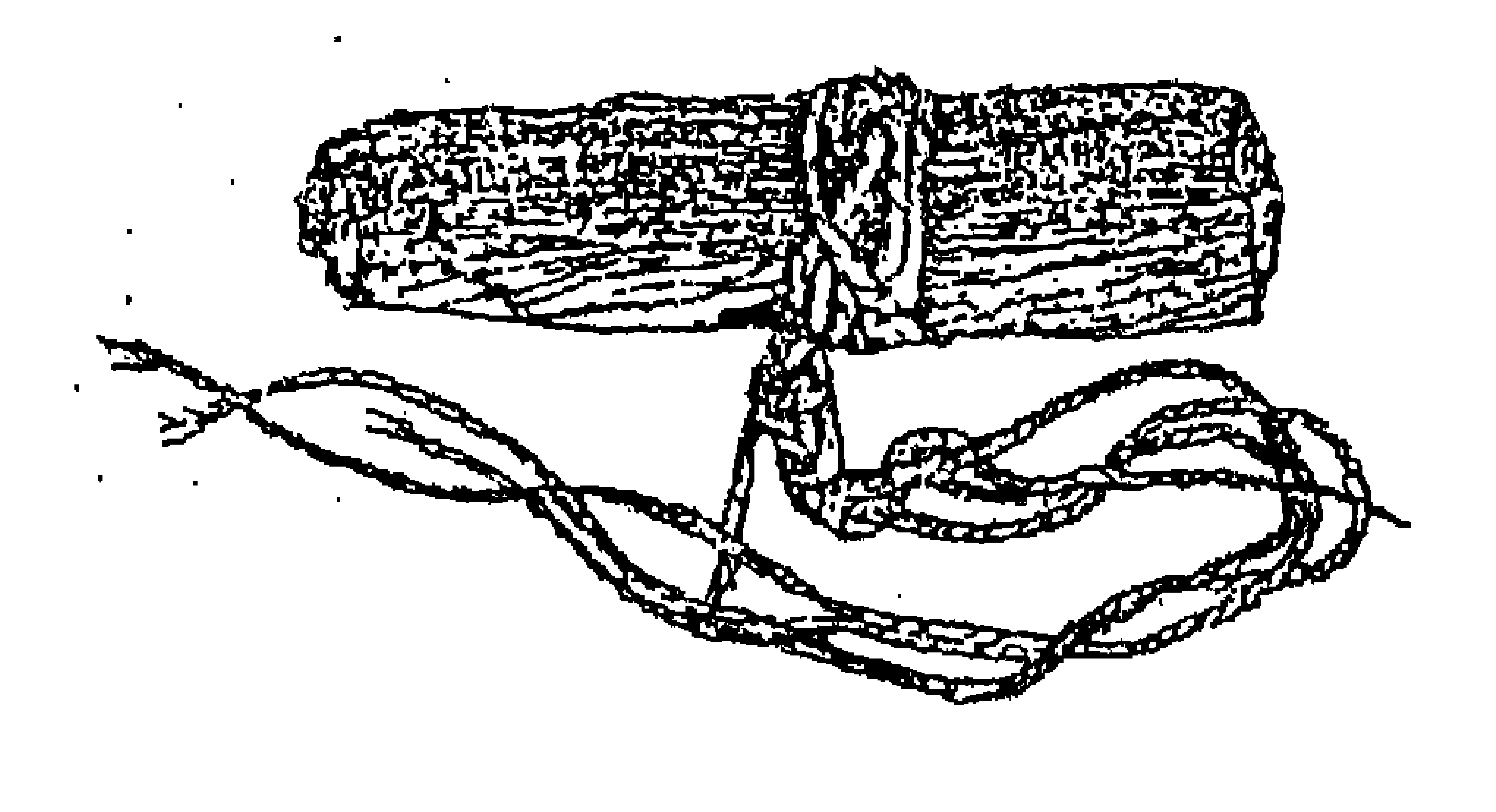
لوحة رقم ٥ – اللوحة تمثل الكاتب المصرى جالساً وبيده القلم وأمامه لوحة الكتابة (Palette) متدلى منها «خرقة أو كهنة»[1] من القماش لمسح ما يراد تصحيحه من أخطاء مكتوبة بعد غسلها بالماء. ويلاحظ وجود قلم آخر مثبت فى الأذن اليسرى للكاتب ثم وعاء الماء لإذابة أقراص الحبر.

١ – د. حسن رجب : – المرجع السابق ص ٧٨.



لوحة رقم (٦)

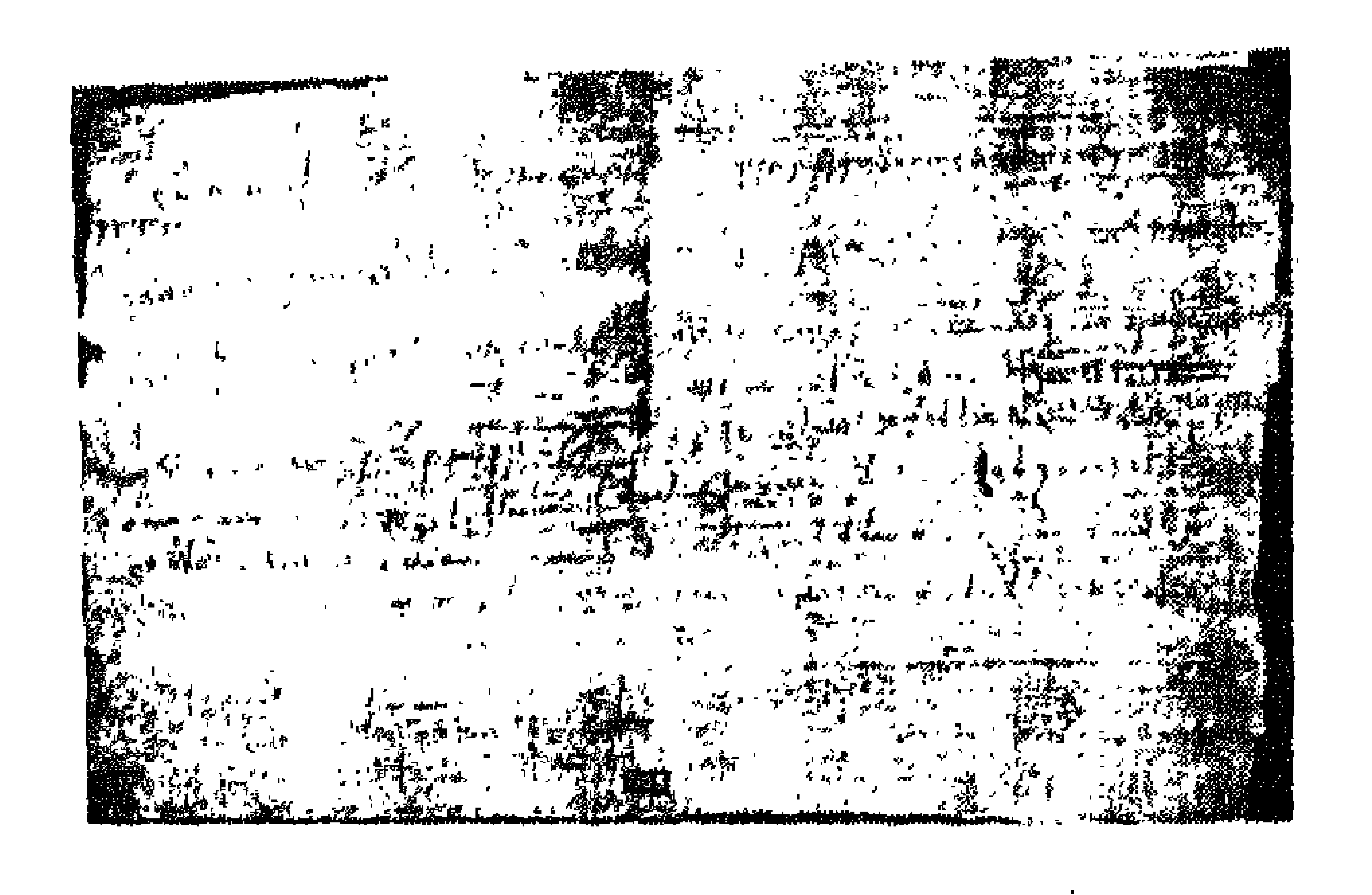
شكل يوضح طرق عرض وطي اللفائف البردية العربية





لوحة رقم ٧ – صورة توضح شكل لفافة(١) وكومة البردى حين العثور عليها ويلاحظ ربطها أحياناً من وسطها لضمان عدم فردها..

1 - Dr. Grohmann. A, from the world of Arabic papyri Al-Maaref press- Cairo 1952. p. 12.

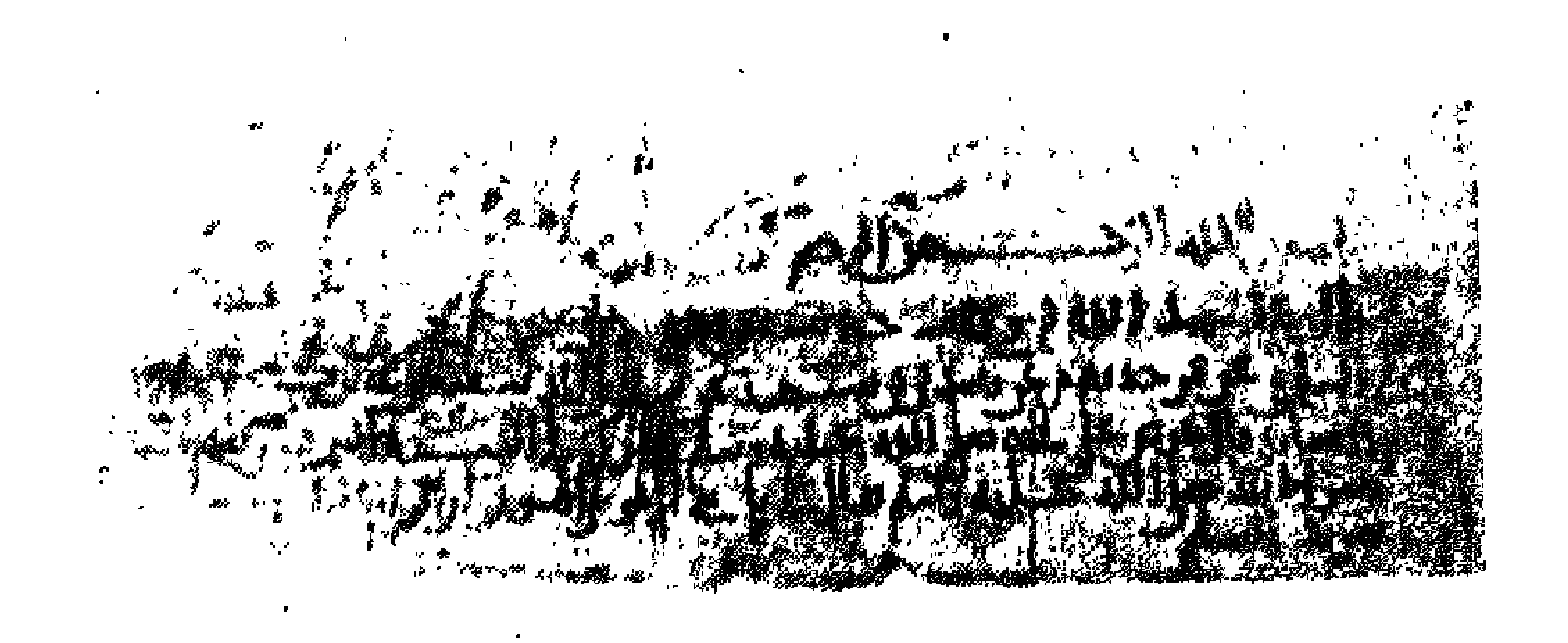


لوحة رقم ٨ – أقدم وثيقة بردية عربية مؤرخة بعام ٢٢هـ / ٦٤٢م – محفوظة حاليا في مكتبة ڤينا القومية بالنمسا «مجموعة الأرشيدوق راينر» في قاعة البرتينا تحت رقم سجل "PERF. no. 558"

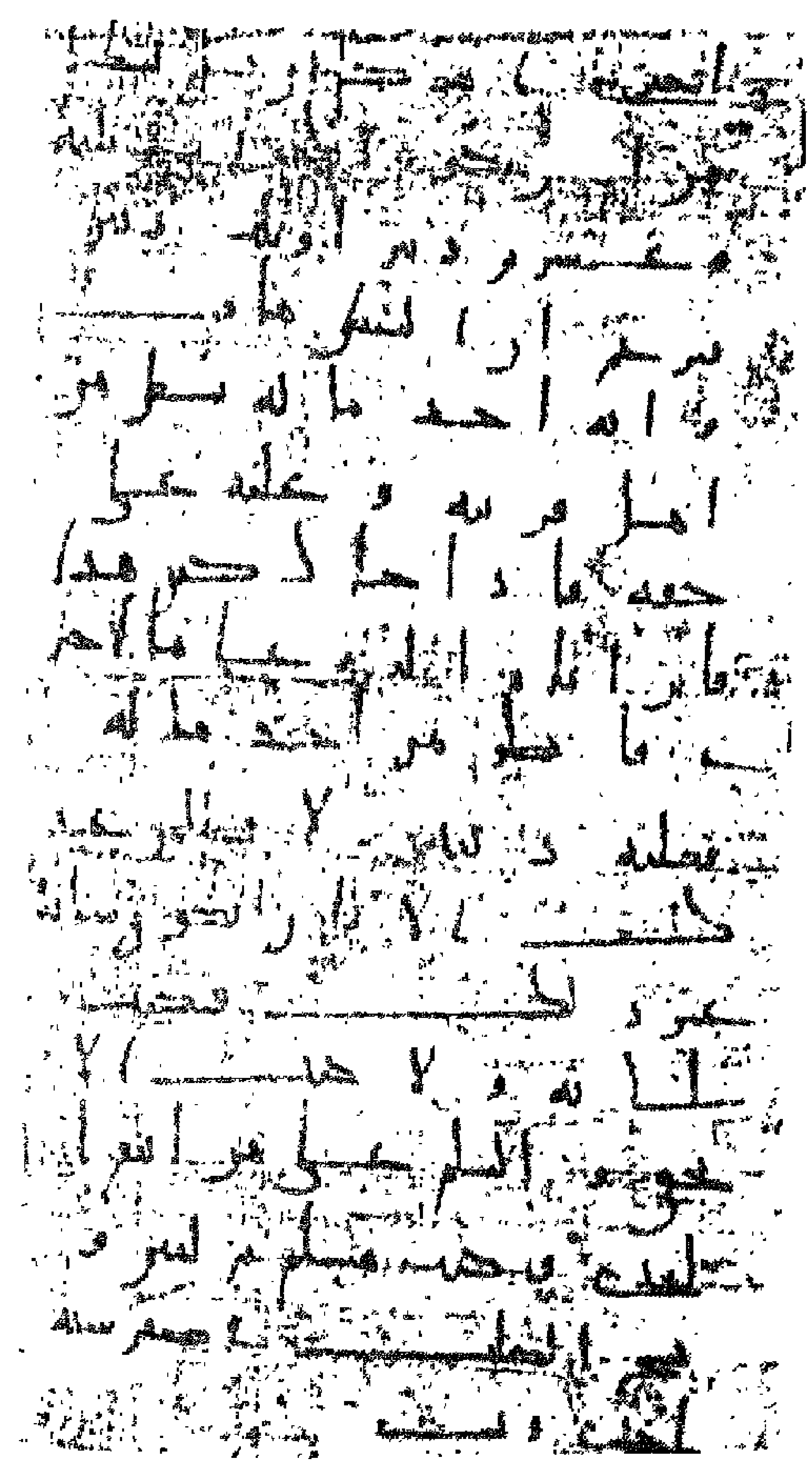


لوحة رقم ٩ -- وثيقة بردية عربية مؤرخة بعام (٩١ هـ/٧١٠م) عبارة عن «خطاب من والى مصر فى العهد الأموى -- قره بن شريك الى أحد عماله على قرية كوم إشقاو» محفوظة حاليا فى مكتبة جامعة هايدلبرج -- ألمانيا

لوحة رقم ١٠ - بردية إسلامية تعتبر أقدم وصفة طبية - حجمها ٥×١٢ سم كانت ضمن مجموعة د. هنرى أمين عوض باقاهرة - أهدها حاليا لمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم سجل ٢٥٢٤٩٩

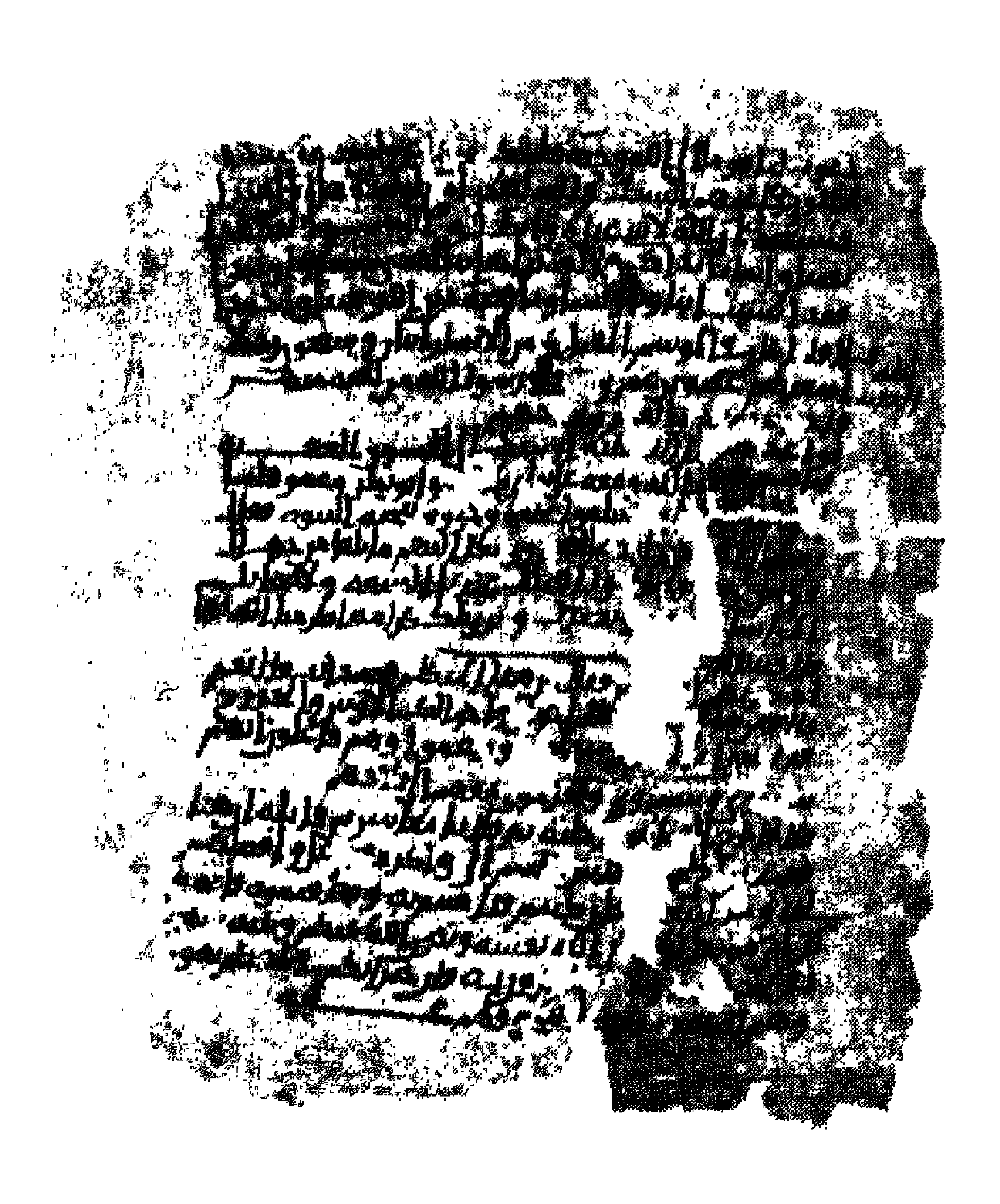


لوحة رقم ١١ – بردية نادرة عبارة عن حديث نبوى شريف كُتب على ورقة بردية – غير مؤرخة – وغير معلوم مكان العثور عليها البردية تحتوى على كتابة عربية قوامها ٨ سطور وخطها واضح مقروء

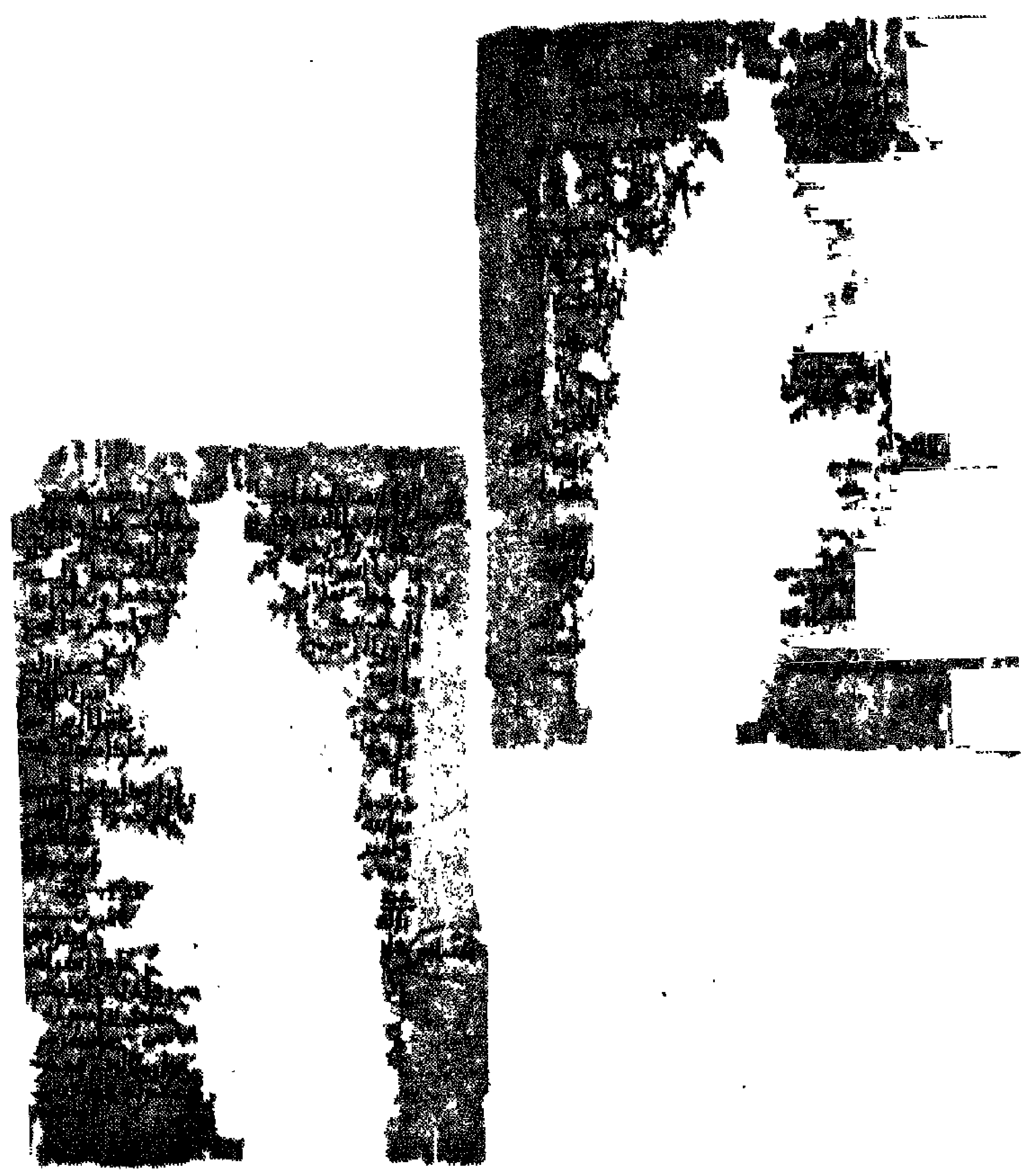


لوحة رقم ١٢ - بردية عربية ترجع للعهد الأموى مؤرخة بعام (٩١هـ / ٧١٠م) محفوظة حاليا فى مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة «الطراز رقم ٢٣٧» - موضوعها عبارة عن «تعليمات وأوامر يجب تنفيذها من قبل العامل بسيل - بدعوى رد دين»

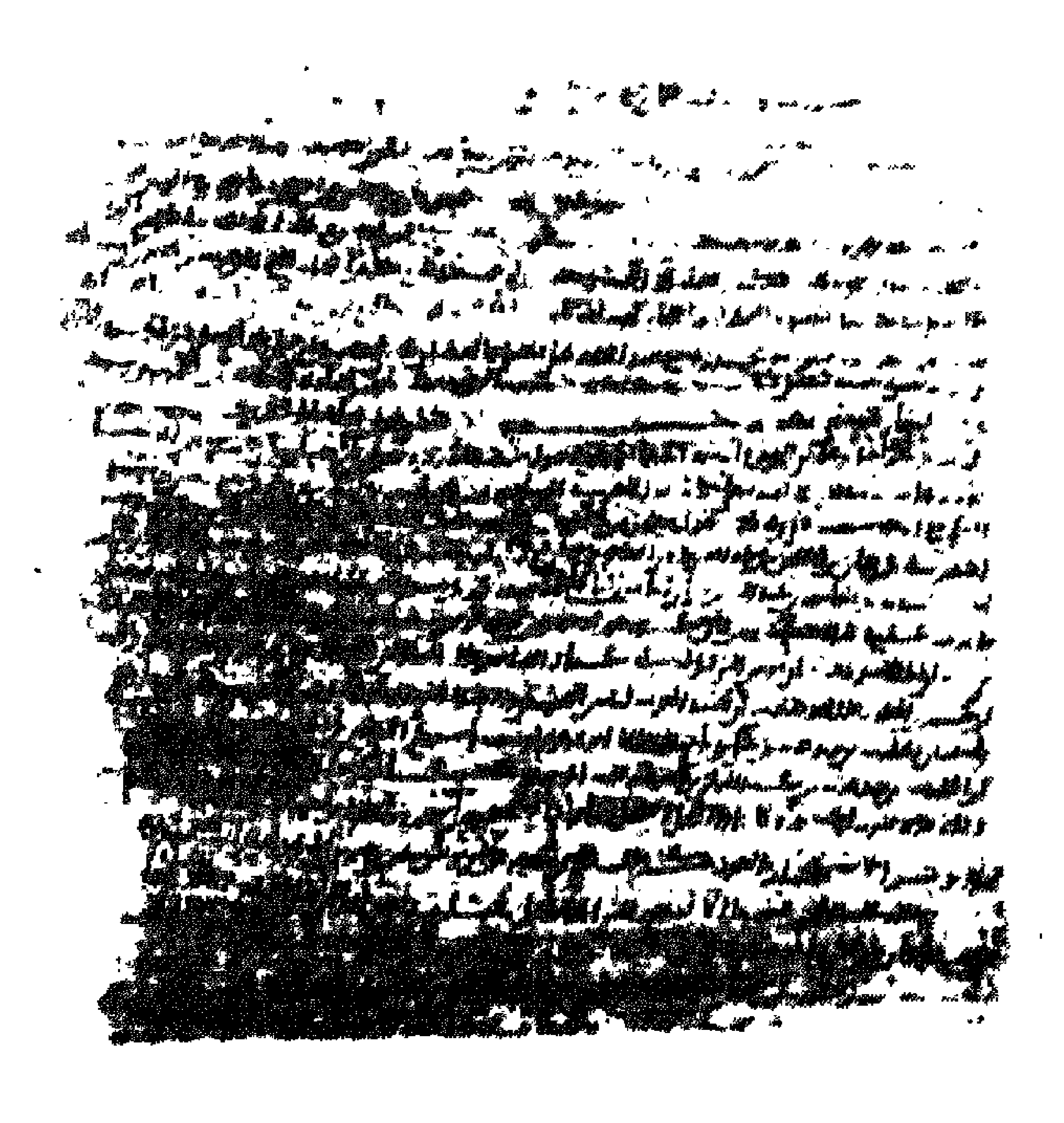
لوحة رقم ١٣ – بردية عربية ترجع للعهد الأموى – مؤرخة بعام (٩١هـ/٧١٠م) محفوظة حاليا فى دار الكتب القومية بالقاهرة «الطراز رقم ٣٤١» – عبارة عن «تعليمات وتوجيهات من الوالى إلى العامل على قرية كوم إشقاو»



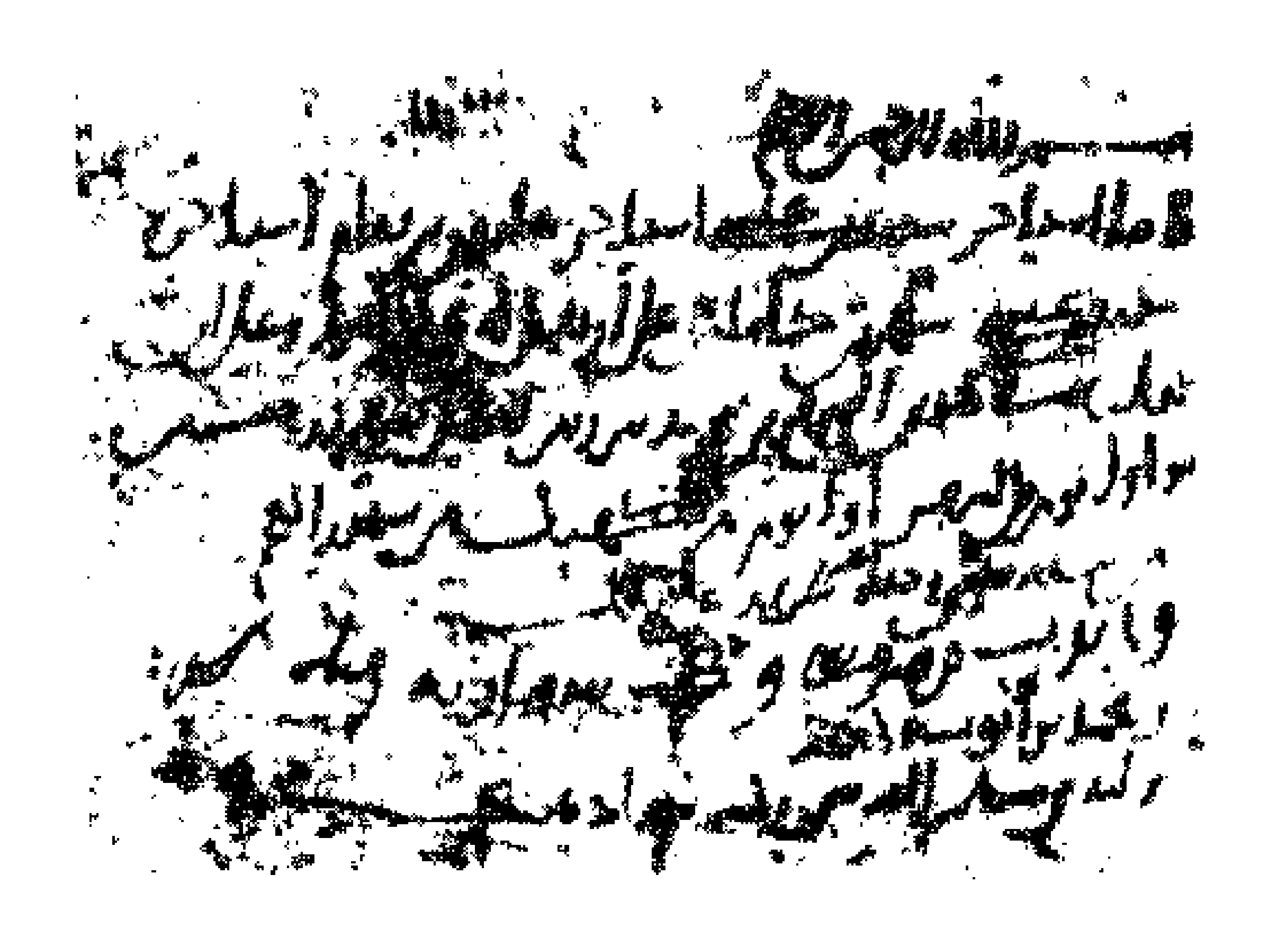
لوحة رقم ١٤ - بردية عربية موضوعها «مغازى الرسول ﷺ» منسوبة لعبد الله بن وهب بن منبه - وهى محفوظة حاليا فى مكتبة جامعة هايدلبرج - بألمانيا



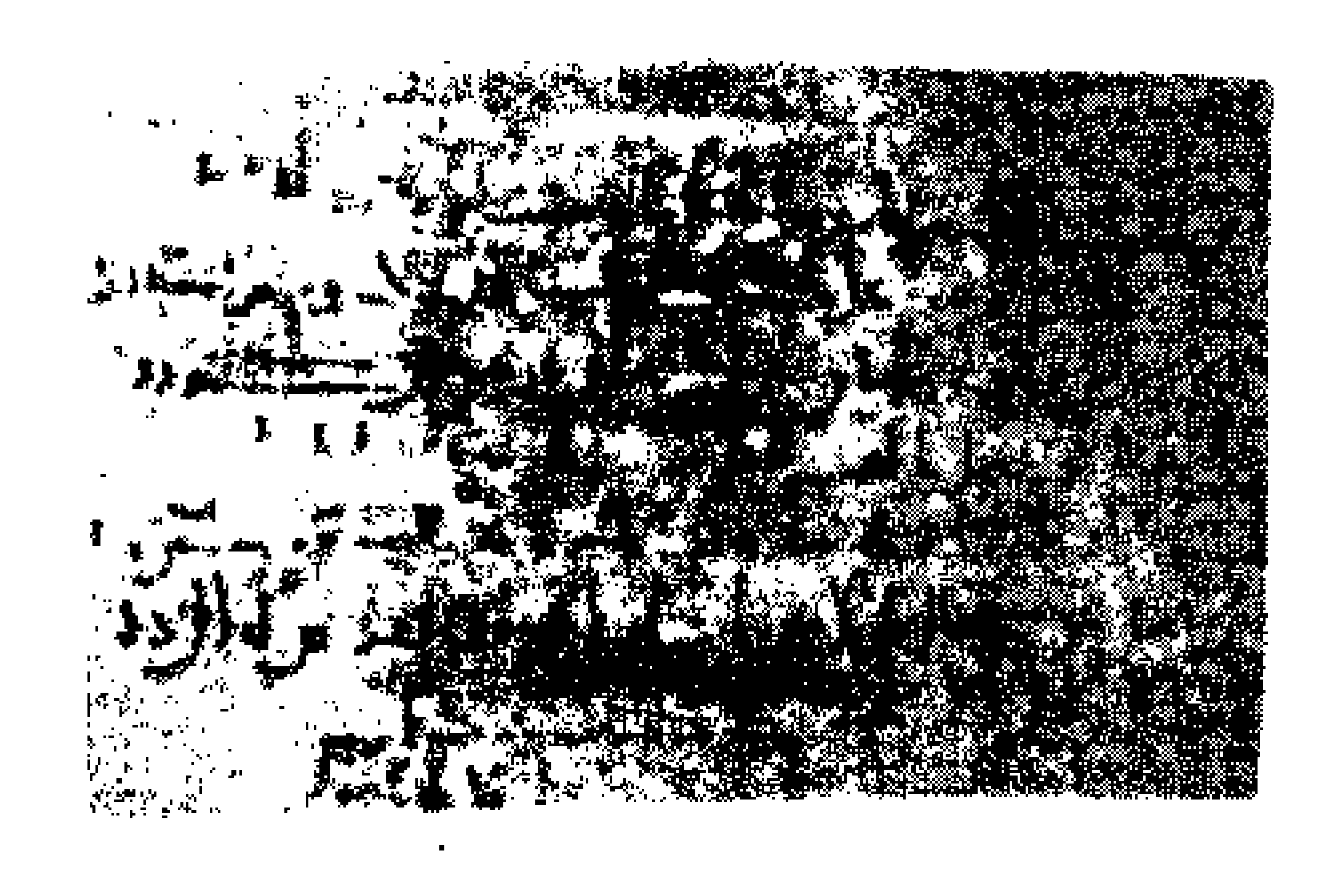
لوحة رقم ١٥ - بردية عربية هامة تحمل عنوان «حديث داوود» مؤرخة في شهر ذي القعدة سنة ٢٢٩ هـ/٨٤٤م - تضم عدة أحاديث نبوية شريفة رواها عدد من المحدثين والعلماء ومعظمها ينسب (لوهب بن منبه ٣٤ - ١١٠ هـ/ ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٧٢٨م) البردية محفوظة حاليا فى مكتبة جامعة هايدلبرج - ألمانيا



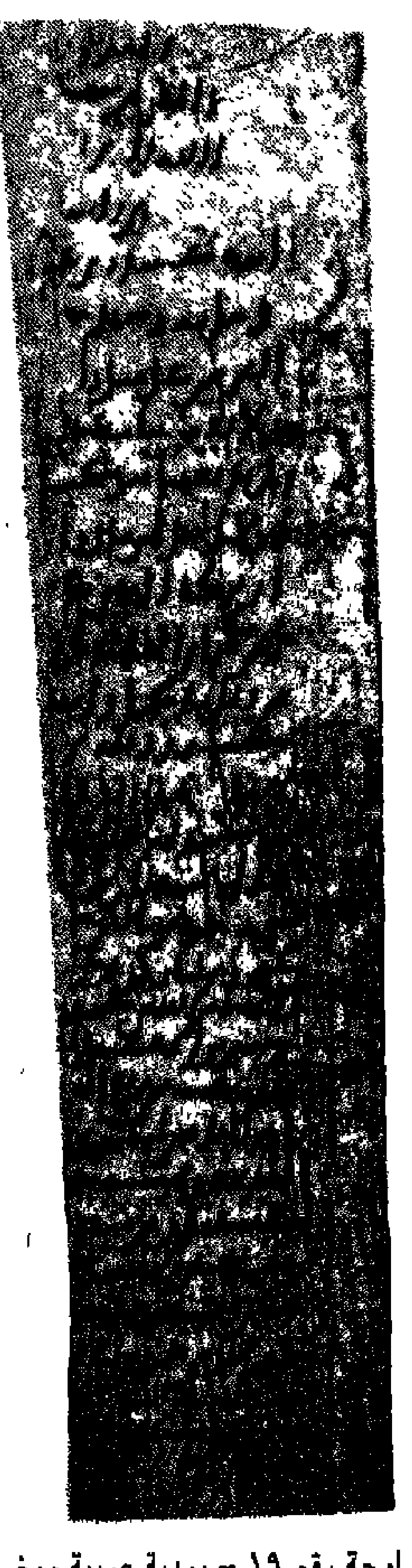
لوحة رقم ١٦ – بردية عربية موضوعها «صحيفة لعبد الله بن لهيعه ٩٧ - ١٧٤ هـ/٧١٥ - ٧٩٠م» – ويذكر أنها الصحيفة الوحيدة التى وصلتنا سالمة من التمزق – محفوظة حاليا فى مكتبة جامعة هايدلبرج بالمانيا



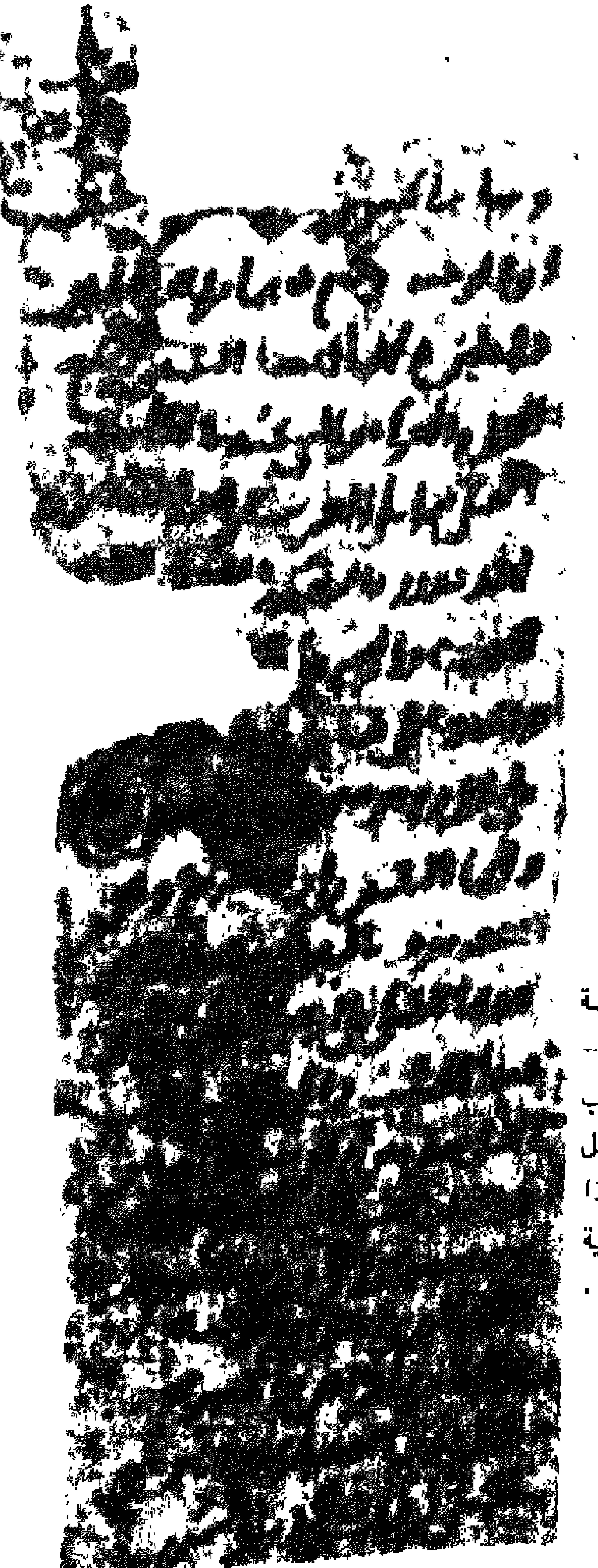
لوحة رقم ١٧ – بردية عربية موضوعها «عقد عمل» – وهذا العقد محفوظ حاليا في دار الكتب القومية بالقاهرة – (مؤرخ بتاريخ ٢٢٧هـ/٨٤١م وبرقم Apel 11,no96)



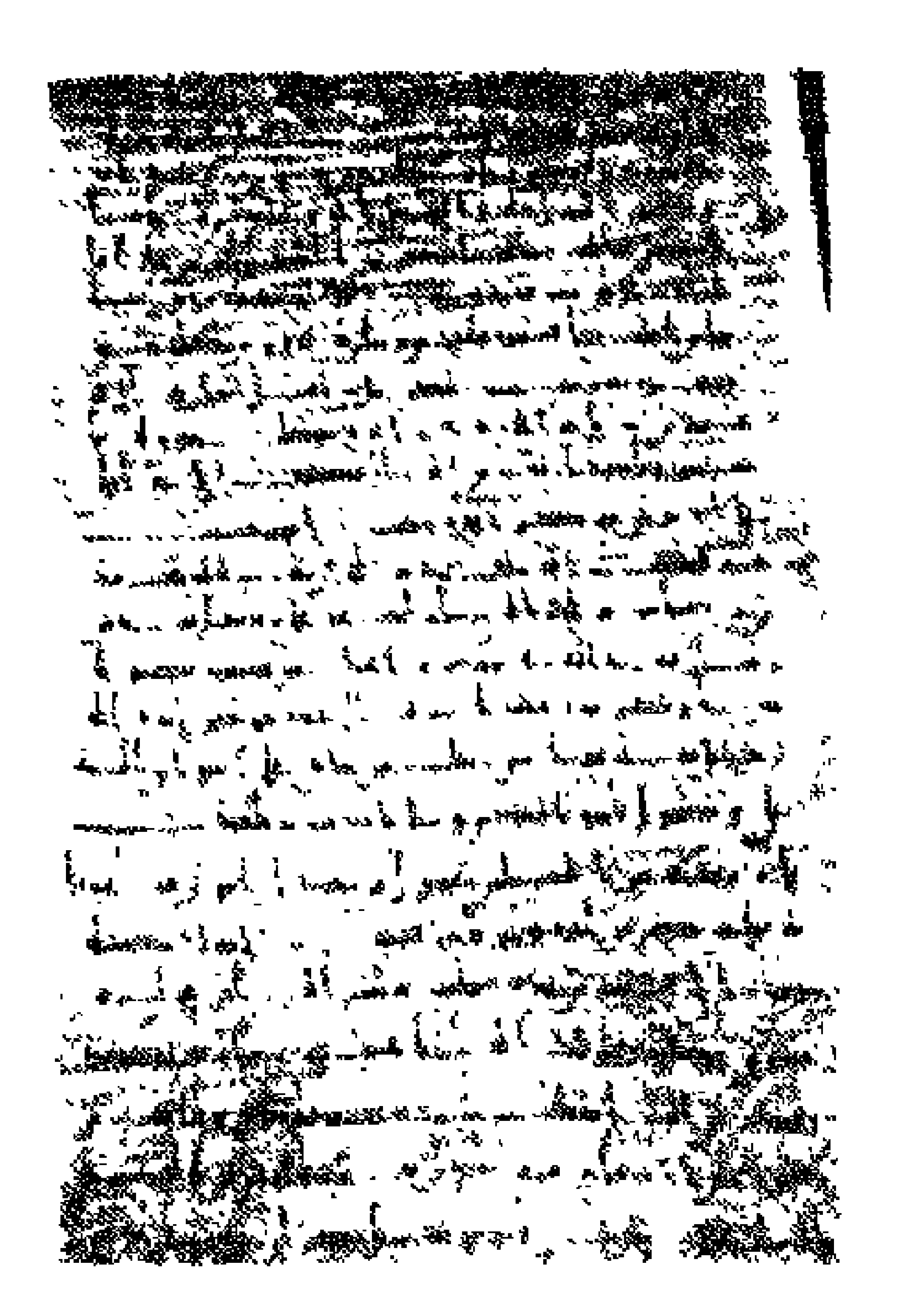
لوحة رقم ١٨ - وثيقة بردية عربية باللغة الأممية موضوعها «جواز بالمرور لأحد الأقباط والسماح له بالعمل فى مدينة الفسطاط». هذه الوثيقة محفوظة حاليا فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (١٠٥٢٨) - وهى ترجع لعهد الأمير «عبد الملك بن يزيد ١٣٣-١٣٧هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م» فى العهد العباسى

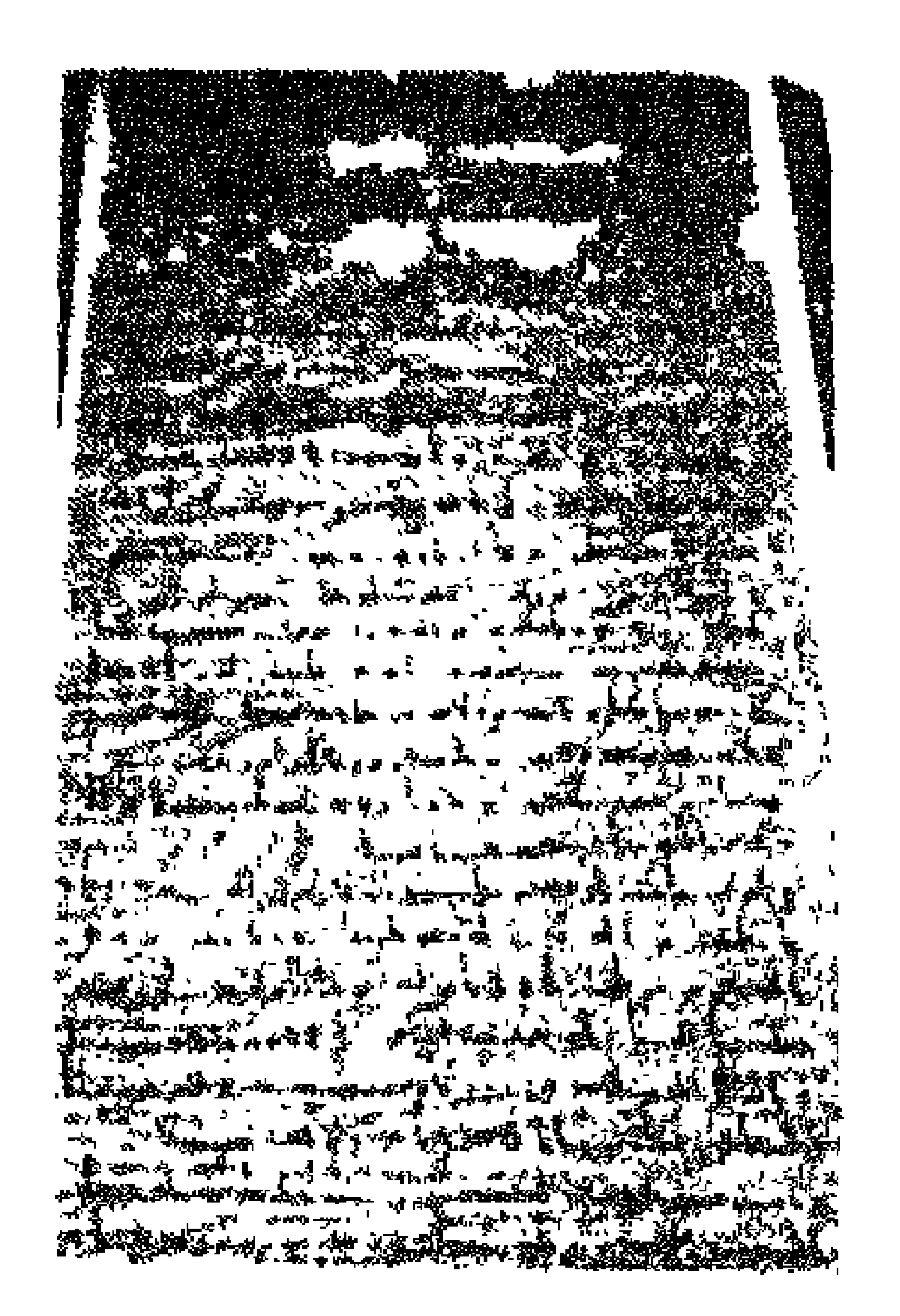


لوحة رقم ١٩ - بردية عربية موضوعها عبارة عن صك «توزيع ميراث» وهى محفوظة حاليا فى دار الكتب القومية بالقاهرة (برقم سجل ١٧٢) والبردية مؤرخة بعام ١٩٥هـ/٨١١م - أى أنها ترجع للعهد العباسى

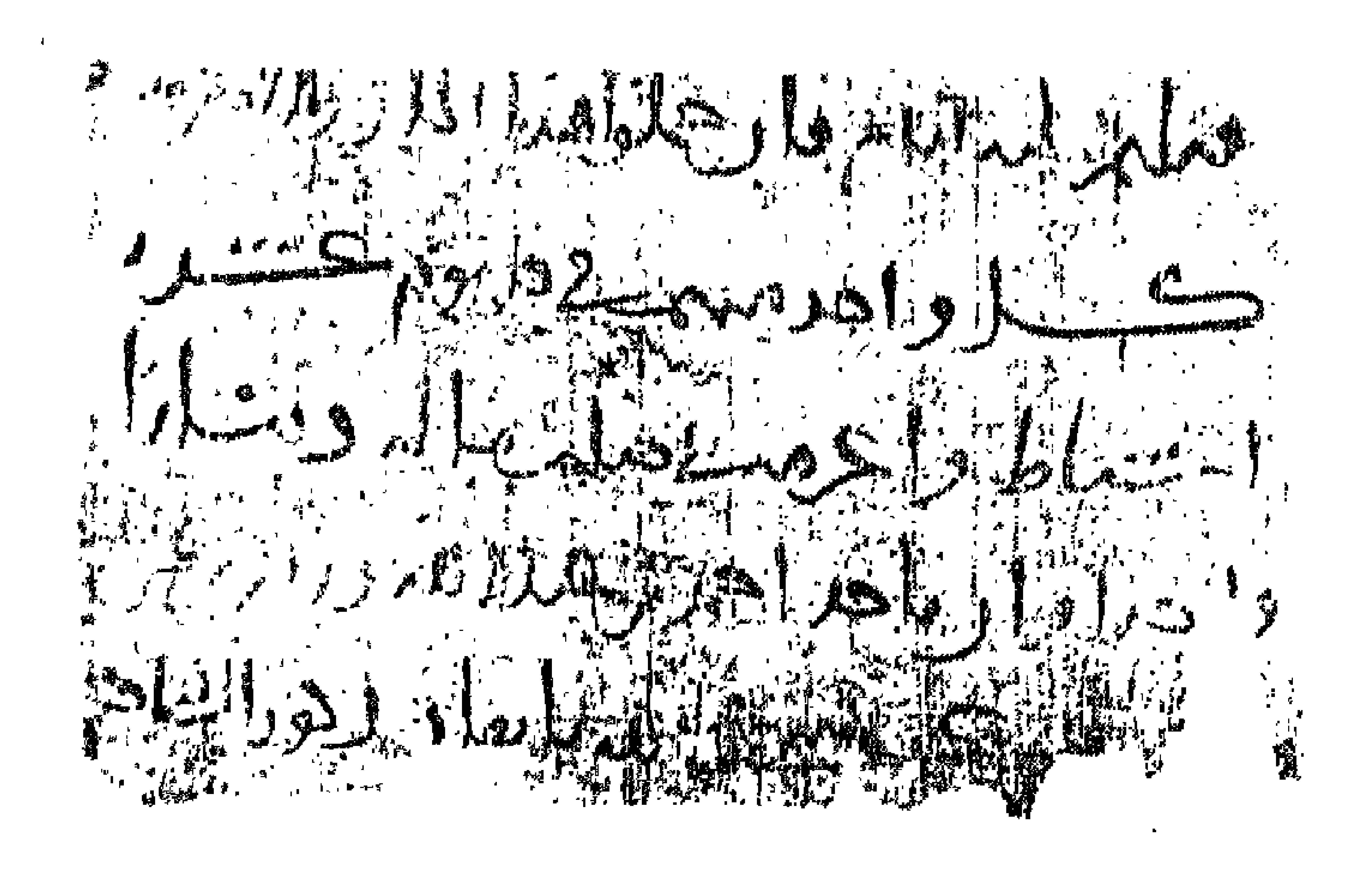


لوحة رقم ٢٠ - بردية عربية موضوعها «عقد شراء أرض» - محفوظة حاليا في دار الكتب القومية بالقاهرة - «برقم سجل ١٧٤١ تاريخ» يرجع تاريخ هذا العقد لأواخر القرن الثاني وبداية الثالث الهجريين/ الثامن . التاسع الميلادين

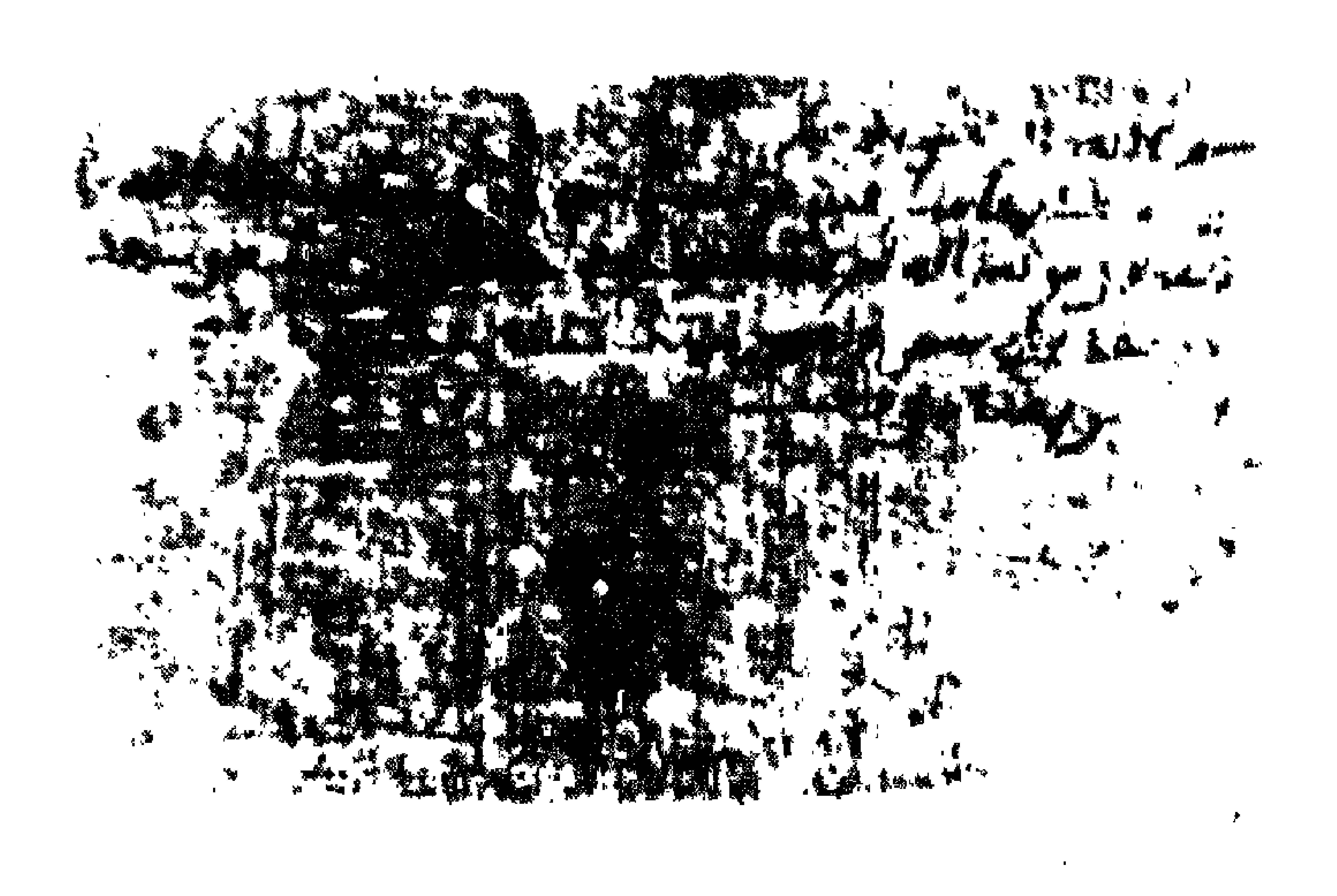




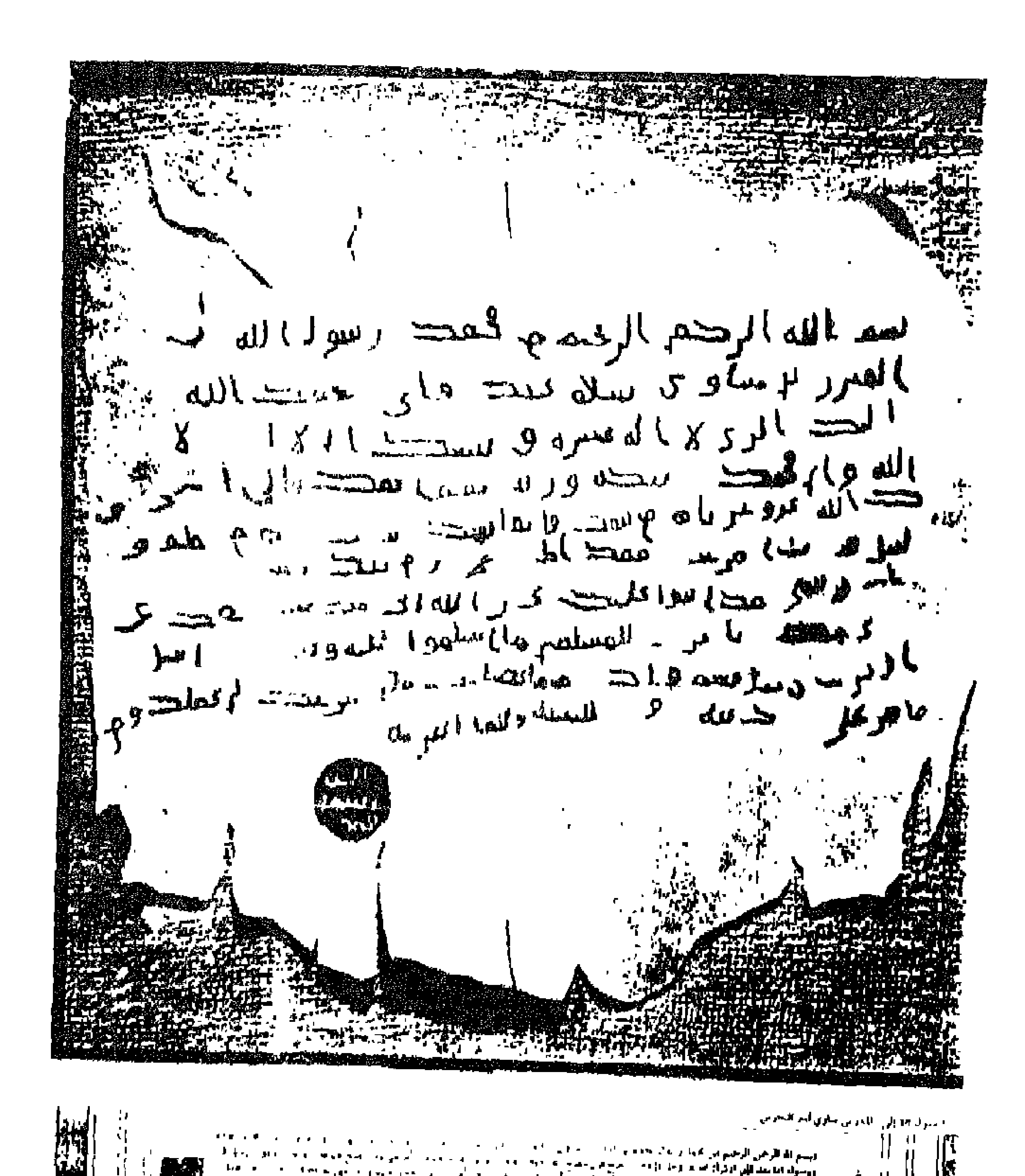
لوحة رقم ٢١ – بردية عربية بالغة الأهمية لأنها تلقى الضوء على علامات حسن الجوار بين الدولة الإسلامية وجاراتها – مؤرخة بعام ١٤١هـ/٧٥٨م ترجع لعهد والى مصر فى العهد العباسى – (موسى بن كعب ١٤١-١٤٣هـ/٧٥٨-٧٦٠م) البردية محفوظة حاليا فى المتحف الاسلامى بالقاهرة (برقم سجل ٢٥٤٨)



لوحة رقم ٢٢ – بردية إعربية عبارة عن «أمر رسمى صادر – على ما يبدو من النص – الى رئيس ادارة الكوره (المدينه)». محفوظة فى دار الكتب القومية بالقاهرة – الطراز رقم ٢٤٥ – ترجع الى القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى



لوحة رقم ٢٣ - بردية عربية نادرة - تعتبر أقدم «عقد زواج» كُتب على البردى فى العهد الاسلامى - العقد مؤرخ بعام ٩١ هـ/٧١٠م - هذا العقد كان ضمن المجموعة الخاصة للدكتور هنرى أمين عوض بالقاهرة - أهداها حاليا لمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة «مجموعة برديات «هنرى أمين عوض بالمتحف»

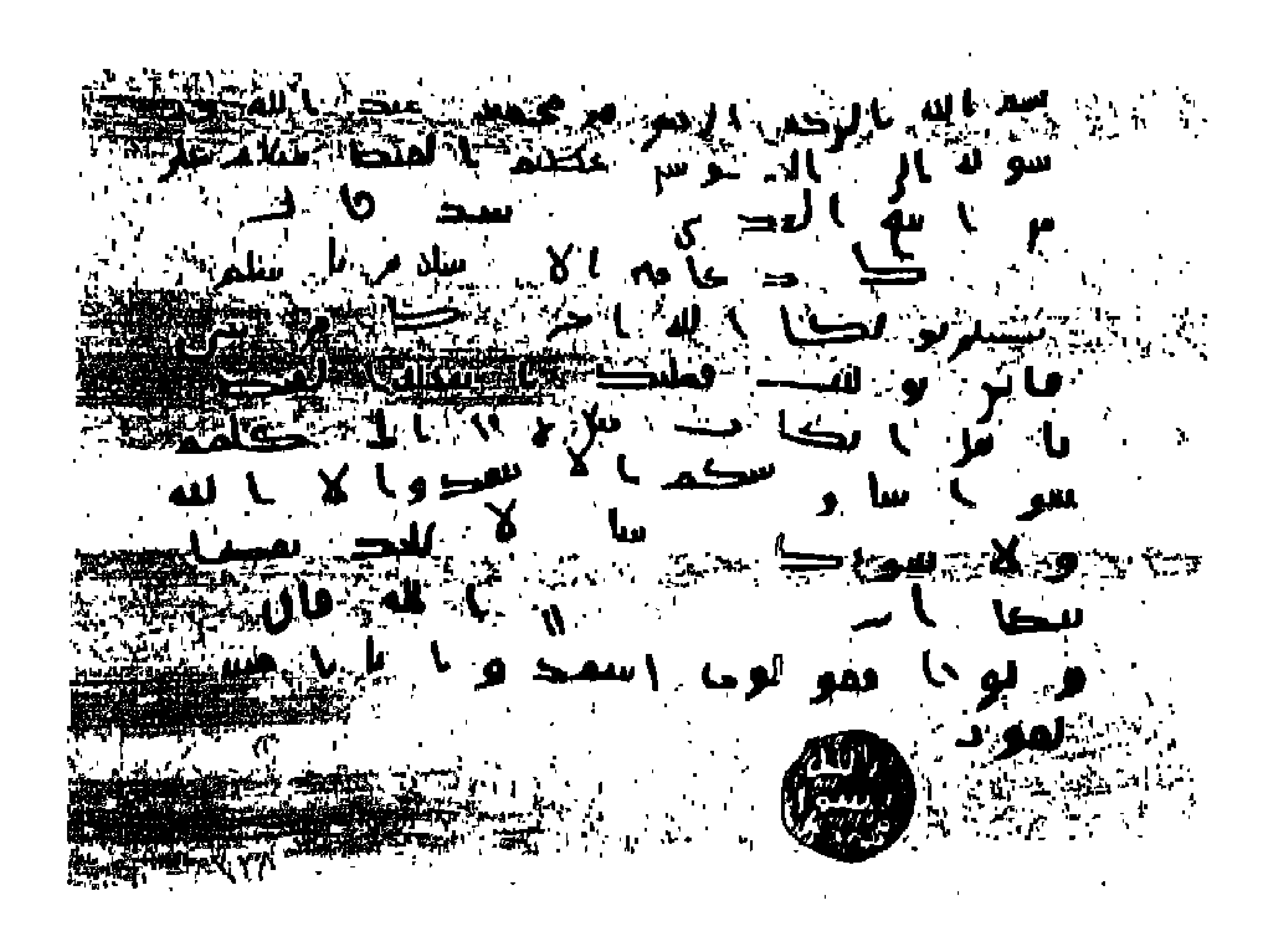

بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله

لوحة رقم ٢٤ – صورة من رسالة «الرسول ﷺ الى المنذر بن ساوي أمير البحرين»

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجا
شي عظيم الحبشة سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فانى احمد اليـ
ـك الله الذى لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن
واشهد ان عيسى بن مريم روح
الله وكلمته القاها الى مريم البتو
ل الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من ر
وحه ونفخه كما خلق ادم بيده و
انى ادعوك الى الله وحده لا شر
يك له والموالاة على طاعته وان ت
تبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى ر
سول الله وانى ادعوك وجنو
دك الى الله عز وجل وقد بلغ
ت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام
على من اتبع الهدى

لوحة رقم ٢٥ – صورة من رسالة الرسول ﷺ الى النجاشى ملك الحبشة»



لوحة رقم ٢٦ – صورة من رسالة «الرسول ﷺ الى المقوقس عظيم القبط فى مصر»



صورة لصاحب السمو الملكى الأمير / فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الاسلامى الحضارى - أثناء افتتاحه معرضا للدكتور سعيد مغاورى محمد حول البرديات العربية بالمركز السعودى للفنون التشكيلية بجدة

لوحة رقم ٢٧



صورة التقطت يوم الاحد الموافق غرة ذى الحجة ١٤١٥ هـ بمبنى رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة - أثناء إشرافى على معرض «التراث والحضارة الاسلامية» بمناسبة غسل الكعبة المشرفة فى صباح هذا اليوم وزيارة الوفد الدبلوماسى والقنصلى للرابطة.

ويظهر فى الصورة معالى الدكتور أحمد محمد على الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي فى وسط الصورة مع البروفيسور (بدروكا تاريفا) سفير أوغندا لدى المملكة وعميد السلك والدبلوماسي والقنصلي بالمملكة - فى أقصى اليمين مع الدكتور سعيد مغاورى محمد

لوحة رقم ٢٨

الباحث فى سطور

الاسم: د. سعيد مغاورى محمد

المواليد: ٩/٦/ ١٩٥٦ - زفتى - محافظة الغربية

الحالة الاجتماعية: متزوج وله ٤ أولاد

الدرجارت العلمية:

١- الليسانس فى الآثار الإسلامية - كاية الآثار -

جامعة القاهرة ١٩٧٩م

٢ - الماجستير فى الآثار الإسلامية - كلية الآثار -

جامعة القاهرة - ١٩٨٩م

وموضوعها :

«الكتابة العربية فى مصر منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر الولاة على البرديات العربية والسكة الإسلامية - دراسة مقارنة»

٣ - الدكتوراة فى الاثار الإسلامية - كلية الآثار -

جامعة القاهرة - ١٩٩٤م

وموضوعها : «الألقاب والحرف والوظائف فى ضوء البرديات العربية - دراسة أثرية حضارية» وتقديرها «مرتبة الشرف الأولى».

الخبرات:

١ – باحث بالمجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية
«مؤسسة آل البيت» المملكة الأردنية الهاشمية –
عمان ٨١ – ١٩٨٢م.

٢ – مفتش آثار إسلامية وقبطية بهيئة الآثار المصرية –
القاهرة ١٩٨٢ – ١٩٨٣م.

٣ – مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية –
الجمهورية العربية اليمنية – تعز ٨٣ – ١٩٨٤م.

٤ – المشرف على التراث الإسلامى –
رابطة العالم الإسلامى – السعودية – مكة المكرمة
١٩٩٢ – ١٩٩٥م.

٥ – باحث بالمجلس الأعلى للآثار – قطاع الآثار الإسلامية والقبطية
– القاهرة ١٩٩٥م.

٦ – مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآثار –
جامعة القاهرة «فرع الفيوم» – (بالندب)،
للاعوام الدراسية ٩٧/١٩٩٩م
وبقسم التاريخ والحضارة –
كلية اللغة العربية جامعة الأزهر (بالندب)
للعام الدارسى ١٩٩٧م – ١٩٩٨م

٧ – المشرف على البرديات العربية بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق المصرية – القاهرة ١٩٩٦م – ١٩٩٨م.

الإنتاج العلمي:

١ - بحثين في المؤتمر الدولي التاسع عشر لعلماء البردي في العالم - عقد في القاهرة - تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك - جامعة عين شمس

في الفترة من ٢ - ٩ / ٩/ ١٩٨٩م.

أ - البحث الأول: نماذج من الأساليب الكتابية العربية على بعض الأوراق البردية خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة في مصر.

ب - البحث الثاني: الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين في العصر الإسلامي من خلال وثائق بردي القرن الأول الهجري.

٢ - بحث تحت عنوان: «أضواء على أقدم وصفة عربية كتبت على ورق البردي» المجلة الطبية السعودية

العدد رقم ٦٧ - ربيع الأول - جمادي الثانية ١٤١٠هـ - ص ٦٩.

٣ - بحث في الندوة العالمية للمخطوطات التي عقدت في القاهرة بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو - في الفترة من ٢٨ - ٣٠ / ٥ / ١٩٩٦م. تحت عنوان:

«أبرز مجموعات وثائق البرديات العربية في العالم وأبرز الدراسات حولها».

٤ – بحث فى ندوة «العلاقات المصرية الألمانية فى القرنين ١٩/٢٠م» بالتعاون بين دار الكتب والوثائق المصرية والهيئة الألمانية للتبادل العلمى بالقاهرة (DAAD)

فى الفترة من ١٩ – ٢١ / ١١/ ١٩٩٦م تحت عنوان:

«مجموعات البرديات العربية فى المكتبات والمتاحف والجامعات الألمانية فى القرنين ١٩، ٢٠م».

٥ – نشر كتاب «البرديات العربية فى مصر الإسلامية» صدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر – أغسطس ١٩٩٦م – سلسلة مكتبة الشباب – العدد رقم (٦٤)، الطبعة الثانية – ديسمبر ١٩٩٨م.

٦ – بحث عنوان : «البردى ودوره فى تعريب مصر فى القرن الهجرى الأول».

بالمؤتمر السنوى الثالث لتعريب العلوم – نظمته الجمعية المصرية لتعريب العلوم بدار الضيافة – جامعة عين شمس بالقاهرة فى الفترة من ١٢– ١٣ مارس ١٩٩٧م.

٧ – بحث تحت عنوان:

«وثائق البردى وأفريقيا فى القرن الحادى والعشرين».

ألقى فى «ندوة أفريقيا وتحديات القرن الحادى والعشرين» – فى الفترة من ٢٧ – ٢٩ مايو ١٩٩٧م، بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية – جامعة القاهرة.

٨ – بحث تحت عنوان : «الحضارة الإسلامية فى ضوء دراسات المستشرقين للبرديات العربية فى أوربا»

ألقى في المؤتمر الدولي للدراسات الإسلامية عند غير العرب – بكلية الدراسات الإنسانية ورابطة الجامعات الإسلامية – بجامعة الأزهر في الفترة من – ٢٠ – ٢٢ / ٥ / ١٩٩٧م.

٩ – بحث: «الأرقام المشرقية في نصوص البرديات العربية والوثائق» في ندوة الخطوات العملية لإقرار استخدام الأرقام العربية عقدت يوم ٢ ذو العقدة ١٨ ١٤هـ – ١ مارس ١٩٩٨م – بقاعة الأمام محمد عبده بجامعة الأزهر – نظمتها الجمعية المصرية لتعريب العلوم بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٠ – بحث : «الأرقام والرموز فى نصوص البرديات العربية» فى المؤتمر السنوى الرابع لتعريب العلوم – عقد فى جامعة عين شمس نظمته الجمعية المصرية لتعريب العلوم فى الفترة

من ٣ – ٤ ذو العقدة ١٤١٨هـ المرافق ٢ –٣ مارس ١٩٩٨م.

١١ – بحث «صناعة ورق البردى وتجارته فى مصر الإسلامية» فى أعمال المؤتمر الدولى «التاريخ الاقتصادى للمسلمين». بمركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي – جامعة الأزهر

أيام ٢٨ – ٣٠ ذو القعدة ١٤١٨هـ ٢٥ – ٢٧ أبريل ١٩٩٨م

١٢ – بحث «جهود المستشرق أدولف جروهمان فى نشر نصوص

البرديات العربية بدار الكتب المصرية» في أعمال المؤتمر الدولي «الترجمة وأثرها في تفاعل الحضارات» بمركز الشيخ صالح للاقتصاد الإسلامي - بجامعة الأزهر أيام ٢٣ - ٢٥ يونيو ١٩٩٨م.

١٣ - بحث «عدالة الولاه أحد ركائز إستتباب الأمن في ضوء وثائق برديات القرون الأولى للهجرة» في أعمال المؤتمر الدولي وموضوعه - «العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية» - بمركز الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي - بجامعة الأزهر في الفترة من

٤ - ٦ ربيع الآخر ١٩ ١٤هـ - ٢٨ - ٣٠ يونيو ١٩٩٨م.

١٤ - بحث «فلسطين وقراها في نصوص البرديات العربية» في أعمال المؤتمر الدولي «فلسطين في البردى والنقوش» بمركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس - بالقاهرة في الفترة من

٥ - ٩/ ٩/ ١٩٩٨م.

١٦ - بحث (منهج نشر نصوص البرديات العربية والتعليق عليها) في الندوة الأولى لمركز المخطوطات العربية - كلية الدراسات العربية جامعة المنيا - في الفترة من ١٧ - ١٨ / ١٠/ ١٩٩٨م

١٧ - بحث (دور مؤسسات البحث العلمي في العناية بالبرديات العربية) في المؤتمر السنوي الخامس لجمعية لسان العرب - تحت رعاية الأمين العام الجامعة الدول العربية ا. د/ عصمت عبد المجيد

– وعنوان المؤتمر (دور المؤسسات فى تخطيط مستقبل اللغة العربية) فى الفترة من ١٤ – ١٦ / ١١/ ١٩٩٨م.

١٨ – بحث «أهمية البرديات العربية كمصدر من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية» فى ندوة إتحاد المؤرخين العرب – عقدت فى القاهرة فى الفترة من ٢٤ – ٢٦ / ١١/ ١٩٩٨م

١٩ – بحث «مدن وقرى شرق العالم الإسلامى فى نصوص البرديات العربية» فى الندوة التى نظمتها كلية الآثار – جامعة القاهرة – فى الفترة من ٣٠/ ١١ – ١/ ١٢/ ١٩٩٨م تحت رعاية أ.د. فاروق إسماعيل رئيس جامعة القاهرة – وموضوعها: «الآثار الإسلامية فى شرق العالم الاسلامى».

الندوات والمحاضرات:

١- محاضرة بمركز تسجيل الآثار - الزمالك - يوم الأحد ١٩٩٥/١٢/٣١م. تحت عنوان:

«البرديات العربية فى مصر الإسلامية».

٢ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة - يوم الأحد ١٢. ١١. ١٩٩٥م. تحت عنوان :

«البرديات وحضارة مصر».

٣ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة - السبت ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٥م. تحت عنوان: «البرديات».

٤ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة - الأحد ١١/٢/ ١٩٩٦م. تحت عنوان:

«مستقبل الدراسات البردية العربية فى مصر».

٥ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة - الخميس ٢١/ ٣/ ١٩٩٦م تحت عنوان:

«البرديات العربية فى المكتبات والمتاحف العالمية».

٦ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة - الأحد ١٤/ ٤/ ١٩٩٦م. تحت عنوان :

«الوصفات الطبية فى البرديات العربية».

٧ - محاضرة بمكتبة مبارك العامة فى الجيزة - يوم الأثنين ١٩٩٦/٥/٦م. تحت عنوان:

«الحضارة الاسلامية فى ضوء نصوص برديات القرون الأولى للهجرة»

٨ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة - الخميس ٣٠/ ٥/ ١٩٩٦م. تحت عنوان:

«مدن وقرى مصر فى نصوص البرديات العربية»

٩ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة الأربعاء ٣١. ٧. ١٩٩٦م . تحت عنوان:

«مواطن البرديات العربية والوثائق الأثرية فى مصر»

١٠ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة - الثلاثاء ١٣/ ٨ ١٩٩٦م. تحت عنوان:

«الطب والصيدلة فى ضوء نصوص البرديات العربية»

١١ - محاضرة بمكتبة البحر الأعظم بالجيزة -

يوم الخميس ٨/٨/ ١٩٩٦م. تحت عنوان:

«مجموعات البرديات العربية فى العالم»

١٢ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة- السبت ٢١/ ٩/ ١٩٩٦م. تحت عنوان:

«لماذا.. القاهرة عاصمة ثقافية - حضارة مصر وآثارها الإسلامية»

١٣ – محاضرة بمركز تسجيل الآثار بالزمالك – القاهرة الأحد ٢٩/ ٩/ ١٩٩٦م. تحت عنوان:

«نصوص نادرة من البرديات العربية».

١٤ – ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة – بالتعاون مع مكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك، يوم الأربعاء ١٩/ ١٠/ ١٩٩٦م. تحت عنوان:

«أضواء على مجموعة البرديات العربية بدار الكتب المصرية»

١٥ – محاضرة بمركز الدراسات البردية – جامعة عين شمس – القاهرة – الأثنين ٢٥/ ١١/ ١٩٩٦م. تحت عنوان:

«حضارة مصر فى ضوء البرديات العربية»

١٦ – ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية تحت عنوان:

«علم الشروط عند المسلمين وصلته بدراسات الوثائق»

الأحد ١٧/ ١١/١٩٩٦م.

١٧ – ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية – تحت عنوان:

«قاهرة المعز فى العصر الفاطمى» الثلاثاء ٢٤/ ١٢/١٩٩٦م

١٨ – ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية – تحت عنوان:

«مجموعة البردى والنقود الإسلامية بدار الكتب المصرية»

الأربعاء ٢٩/ ١ ١٩٩٧م.

١٩ - ندوة بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - تحت عنوان: «البرديات العربية فى أوربا» بمشاركة البروفسير الدكتور رئيف جورج خورى - أستاذ ورئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة هايدلبرج - ألمانيا - الخميس ٢٠ مارس ١٩٩٧م.

٢٠ - محاضرة (حضارة مصر الإسلامية فى ضوء البرديات العربية).

Fruhe arabisch- islamische Urkunden inschriften dekorationen aua Agypten (mit fotomaterial)

الجمعة ٤ يوليو ١٩٩٧م - قسم الدراسات الإسلامية - جامعة هايدلبرج بألمانيا.

Freitag, 4.07.1997, 15,00 uhr Sandgass 7, raum 010.

٢١ - محاضرة بعنوان:

«الأهمية التاريخية والحضارية لمجموعة البرديات العربية بمعهد البرديات - جامعة هايدلبرج بألمانيا»

ألقيت فى مركز الدراسات البردية والنقوش -

جامعة عين شمس/ الخميس ٢٥ أبريل ١٩٩٨م.

٢٢ - محاضرة بمركز الدراسات البردية والنقوش -

جامعة عين شمس بالقاهرة تحت عنوان:

«الفنون الإسلامية فى ضوء الدراسات البردية العربية»

السبت ٣١/ ١٠/ ١٩٩٨م - تعليق ا. د: عبد المنعم ماجد

أستاذ التاريخ الإسلامى - كلية الآداب - جامعة عين شمس.

معارض البرديات العربية
والحضارة الإسلامية

١- معرض «تطور خطوط المصاحف وزخرفتها» - المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية - «مؤسسة آل البيت» - الأردن - عمان فى الفترة من ٢٠ - ٣٠ صفر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م،
«بالمشاركة والإشراف».

٢ - معرض «تراث البرديات الإسلامية عبر العصور» بالمركز السعودى للفنون التشكيلية بجدة بالمملكة العربية السعودية - فى الفترة من الأحد ١٧/ ١١/ ١٤١٠ هـ حتى ٢٥/ ١١/ ١٤١٠هـ. تحت رعاية معالى الدكتور عبد الله بن عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى سابقاً نائب رئيس مجلس الشوري السعودى حالياً.

٣ - معرض «البرديات الإسلامية» فى نادى الثقافى الأدبى - بمكة المكرمة فى الفترة من ١٥/ ١١/ ١٤١٢ هـ حتى ٢٢/ ١٤١٢/١١هـ - تحت رعاية معالى الدكتور راشد الراجح رئيس جامعة أم القرى - مكة المكرمة السعودية.

٤ – معرض «الحضارة الإسلامية وفنون البرديات العربية» – بمقر رابطة العالم الإسلامى – بمكة المكرمة – تحت رعاية معالى الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامى للتنمية والأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامى في الفترة من ١– ٥ /١٢/١٤١٤هـ

٥ – المشاركة فى معرض «اليوم الوطنى للمملكة العربية السعودية» بالمزكر السعودى للفنون التشكيلية بجدة» – تحت رعاية سمو الأمير فيصل بن فهد – الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضارى الإسلامى وتضمنت المشاركة لوحات عن «الحضارة الإسلامية عبد العصور» عام١٤١١هـ

٦ – معرض «صور من التراث والحضارة الإسلامية» بمقر رابطة العالم الإسلامى – مكة المكرمة – تحت رعاية سمو الأمير سعود بن عبد المحسن – أمير مكة المكرمة بالنيابة – فى الفترة من
١٦ – ٢٠ رجب ١٤١٣هـ.

٧ – معرض «البرديات العربية في مصر الإسلامية» بمكتبة مبارك العامة بالجيزة في الفترة من ٦ – ١٥/ ٥/ ١٩٩٦م تحت رعاية سعادة السفير عبد الرؤوف الريدى رئيس مجلس إدارة
مكتبة مبارك العامة بالجيزة.

٨ – معرض «البرديات العربية عبر العصور» بمكتبة البحر الأعظم بالجيزة فى الفترة من ٣/ ٨/ ١٩٩٦م وحتى ١٩٩٦/٨/٣٠م.

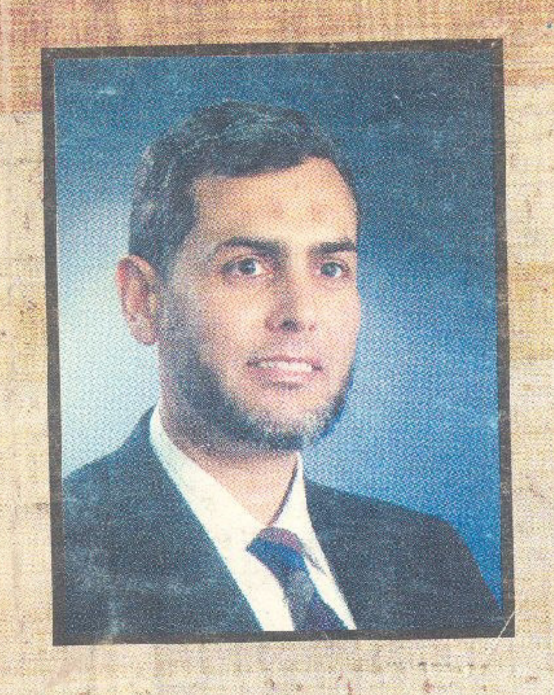
٩ - معرض «البرديات العربية» بمكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك فى الفـتـرة من الأربعـاء ١٦/ ١٠/ ١٩٩٦م وحـتى الخـمـيس ٣١/١٠/١٩٩٦م.

١٠ - معرض «فنون البرديات العربية» بمركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس بالقاهرة - فى الفترة من الأثنين ٢٥/ ١١/ ١٩٩٦م حتى ٣٠/ ١١/ ١٩٩٦م.

المحتويات

رقم الايداع : ٩٨/١٦٥١٣

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: ٣٩٠٤٠٩٦



الإسم د. سعيد مغاورى محمد

مواليد: ١٩٥٦/٦/٩ محافظة الغربية.

الدرجة العلمية: الدكتوراة فى البرديات العربية - كلية الاثار- جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى-١٩٩٤م

الحالة الإجتماعية: متزوج وله ٤ أولاد

الخبرات: باحث تراث إسلامى مخطوط المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت- الأردن - عمان.

مدرس التاريخ والحضارة الاسلامية - اليمن- تعز- مفتش آثار إسلامية وقبطية بهيئة الآثار المصرية- القاهرة.

المشرف على شعبة التراث الإسلامى- رابطة العالم الاسلامى مكة المكرمة السعودية

باحث بالمجلس الأعلى للآثار - قطاع الآثار الإسلامية والقبطية- القاهرة

المشرف على إدارة البرديات العربية بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية- القاهرة.

مدرس الآثار والفنون الإسلامية كلية الآثار جامعة القاهرة - فرع الفيوم بالندب ٩٦-١٩٩٨م .



٢ جنيه

الأمل للطباعة والنشر